أناضل من أجل فلسطين

مصطفى بن محمد غريب

1426هـ - 2005م

إهداء

إلى كل من علمني حرفا، وكل من ساعدني على إخراج هذا العمل , وكل محب للعدل والسلام والحوار بين البشر . إلى كل هؤلاء إهدي ثمرة هذا العمل.

مصطفى بن محمد غريب

2005/06/05م

شكر وتقدير

الشكر الدائم لله رب العالمين ثم الشكر لأصدقائي ولرؤسائي وزملائي في العمل الذين ساهموا كل بجهده ومقدرته وشجعوني على ذلك وأخص منهم :

صاحب السمو الملكي الأمير تركي بن طلال بن عبدالعزيز آل سعود

صاحب السمو الأمير فيصل بن عبدالله بن فيصل آل سعود

صاحب السمو الأمير فهد بن عبدالله بن فيصل آل سعود

صاحب السمو الأمير عبدالعزيز بن عبدالله بن فيصل آل سعود

صاحب السمو الأمير عبدالرحمن بن عبدالله بن فيصل آل سعود

صاحب السمو الأمير سعود بن فهد بن فيصل آل سعود

صاحب السمو الأمير سعد بن عبدالله بن فيصل آل سعود

صاحب السمو الأمير فواز بن عبدالله بن فيصل آل سعود

صاحب السمو الأمير متعب بن فهد بن فيصل آل سعود

صاحب السمو الأمير يزيد بن محمد بن فهد بن فيصل آل سعود

وشكري لجميع الذين ساهموا معنويا وماديا في إخراج هذا الكتاب للنور مع إعتذاري عن ذكر أسمائهم لضيق المجال .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين , وبعد فهذه جملة من المقالات المنشورة للكاتب في بعض الصحف أحببنا نشرها في كتاب تعميما للفائدة , وهدفنا المساهمة في إثراء الثقافة ولاسيما أن المكتبات العربية تعاني من النقص الكبير في الكتب مقارنة بإنتاج الامم المتقدمة .

في الوقت الذي نضع فيه "مقالات في كتاب "كنوع من العمل الثقافي بين أيدي قرَّاء العربية، بمشاركة كبريات الصحف في الوطن العربي أملاً في أن تبلغ الثقافة والمعرفة مدى أكثر اتساعا في حياة الأفراد والمجتمع وهي خطوة مهمة نحو نشر الثقافة وهذا الإنتشار سيساهم في تعميم الفائدة والتواصل مع المجتمع بمختلف أطيافه , ولهذا أحببنا أن نسمي هذا الكتاب " مجموعة قضايا معاصرة " من أجل مزيد من إثراء الوعي الثقافي .

ونهدي كتاب "أناضل من أجل فلسطين" إلى المثقف العربي الذي يرفع رايات الحوار الموضوعي والبناء ويحترم مبدأ الرأي الآخر حتى نجيد هذا الفن والذي يحق للطرف الآخر أن ينتقد مايشاء وفق قناعاته الفكرية دون تجريح طالما يهدف الى مصلحة المجتمع وتحقيق نجاحات حضارية مبنية على نضج ثقافي واعي لتستمر حياة الانسان على الارض الذي فضله الله على كثير من خلقه.

مصطفى بن محمد غريب

الفهرس

أناضل من أجل فلسطين

مصطفى بن محمد غريب

1426هـ - 2005م

لماذا لايقدم الفلسطينيون والعرب الدعم الكافي لقضيتهم ؟ الحلقة الأولى

قد يتبادر الى الى الذهن سـؤال يقول لماذا لايقدم الفلسطينيين والعرب الدعم الكافي لقضيتهم, وللإجابة على هذا السؤال قد يجعلنا نتطرق الى مواضيع كثيرة مبنية على عدة عوامل سوف تثير غضب الكثير من الأطراف ولكنها الحقيقة المرة التي ينبغي أن نتجرعها ليعترف كل طرف بمسؤوليته عن الأخطاء التي ترتكب بحق قضية بحجم قضية فلسطين وقضية القدس الشريف.

وقد تكون هذه العوامل مباشرة أو غير مباشرة مما يجعلنا نجد صعوبة في إختيارهذه العوامل حسب أهميتها وإنما سنحاول أن نسلسل الأفكار قدر الإمكان, وبمناسبة الحديث عن الإرهاب والمؤتمرات التي تعقد من أجل القضاء على الإرهاب والآثار السلبية التي أحدثها الإرهاب وأحدثتها وسائل الحرب على الإرهاب على القضية الفلسطينية.

وعليه نجد أن عامل الخوف من تهمة دعم الإرهاب قد قلصت كثيراً دور الأفراد والمؤسسات والجمعيات الخيرية والدول في إستمرار دعمها للقضية الفلسطينية بل ومما زاد الطين بلةً هو إتهام بعض منظمات المقاومة بإنها منظمات إرهابية وبالتالي تضرر العمل الخيري كثيراً وهو مما يعتبر من أهم سلبيات أحداث 11 سبتمر 2001م.

وعودة الى الفلسطينيين ومسؤوليتهم قبل غيرهم في دعم قضيتهم نجد أن القيود المفروضة عليهم تضعهم في خانة الفقراء والمعدمين وخصوصاً من يعيش منهم في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين حيث لافرص عمل ولاتعليم ولاعلاج مما يؤصل الفقر لديهم وبالتالي عدم وجود قدرة مالية لديهم لدعم قضيتهم مادياً.

وهي سياسة نجحت الكثير من الدول في فرضها عليهم فهم يعانون شتى أنواع الحصار والمقاطعة بدلاً من تفعيل المقاطعة ضد إسرائيل حتى تعود لرشدها وتعمل على تحسين أوضاع فلسطينوا الداخل بصفتها دولة إحتلال والقانون الدولي يفرض عليها ذلك كما يفرض القانون الدولي أيضاً على الدول التي يتواجد اللاجئين على أراضيها أن تعمل على تخفيف المعناة عنهم وهم مانسميهم فلسطينيوا الخارج أو الشتات.

وبمناسبة الحديث عن فلسطينيوا الشتات نجد أن غالبيتهم يقوم بدعم شخصي لأقاربه سواء من كان منهم في الداخل أو من كان منهم يتلقى دراسته في الخارج حيث لاتقوم الدول العربية بالسماح لهم بالدراسة المجانية في جامعاتها وبالتالي نجد أن الفلسطيني في الشتات مرهق مادياً وفي جميع مناحي الحياة وهو مما يجعله لايستطيع أن يدفع أكثر.

كما يجب أن لا نغفل دور الحروب المتعاقبة التي أدت الى هجرات متعاقبة وبالتالي أفرزت مشاكل ومعاناة. وكان آخر هذه الحروب ماتعرضت له العراق من إحتلال وبالتالي يعتبر الفلسطينيين من أكبر المتضررين في العراق ولجأوا الى المخيمات عوضاً عن أن يقدموا دعماً لقضيتهم فهم أيضاً كانوا بحاجة الى من يقدم لهم الدعم من جديد ويسهل لهم حركة المرور

للإقامة بجوار ذويهم ولكن العكس تماماً هو الذي حدث. فمخيم الرويشـد كان أكبر شـاهد ووصـمة عار على جبين منظمات حقوق الإنسـان والدول التي لم تسـتطع أن تحل مشـاكل اللاجئين العالقين على الحدود.

ومن ضـمن فلسـطينيوا الشـتات من كان منهم موجود في الولايات المتحدة الأمريكية فقد تعرضوا أيضاً لضغوط وملاحقات وتجميد أموال وإقفال مؤسساتهم الخيرية التي كانت تقدم أكبر الدعم لفلسطينيوا الداخل. ومن يقرأ التاريخ سوف يتعرف على ماتعرض له اليهود من مذابح وتعذيب وتشـتت عبر القرون الماضـية وبالمقارنة في عصرـنا الحاضر نسـتطيع أن نسـتقريء أنه تم إسـتبدال اليهود بالفلسـطينيين ليبدأوا نفس رحلة التاريخ وكأن التاريخ يعيد نفسه ولكنه إستبدل الفلسطيني باليهودي وكأن الإنسان عبر العصور يبحث عن عدو ليحاربه أو يسـطوا عليه وهذا ماحصـل بعد إنتهاء الحرب الباردة التي سـاهم العرب في التعجيل بإنتهاءها لتطحنهم رحى التاريخ وتضـعهم بين جانبيها وهي لاتزال تدور. وسـوف نستكمل بمشيئة الله باقي العوامل في مقال آخر.

صحيفة إيلاف الإلكترونية 23-فبراير -2005م

لماذا لايقدم الفلسطينيون والعرب الدعم الكافي لقضيتهم ؟ الحلقة الثانية

كنا قد ذكرنا في الحلقة الأولى بعض العوامل ونقدم اليوم بعضـــها الآخر لمحاولة الإجابة على السـؤال عنوان المقال, وكنا قد ذكرنا أيضـاً أن رحى التاريخ تضــع العرب بين جانبيها وهي لاتزال تدور مبدياً نوع من التشاؤم تجاه المستقبل العربي في دعم القضية المركزية لعلنا نعي الحقيقة المرة التي ينبغي أن نتجرعها حتى نتفهم حقيقة مانحن فيه من ضــعف وهوان في هذا العالم الذي لامجال فيه للضعفاء.

وأول من أتهمهم بالضعف هم أبناء جلدتنا الفلسطينيون أنفسهم لعدم تمكنهم حتى وقتنا الحاضر من تكوين لوبي فلسطيني ليقوم بدور مشابه لما يقوم به اللوبي الصهيوني في جميع الدول بلا إســتثناء وإلا لما نســتطيع أن نتخيل المبررات للدعوة التي قامت بها تونس لدعوة رئيس وزراء إسرائيل لزيارة تونس على هامش قمة المعلوماتية.

وقبلها بأيام كانت هناك دعوة قامت بها شخصية نسائية قيادية خليجية بدعوة لأحد أركان الكيان الصــهيوني وهو نائب وزير التربية الإسرائيلي , وإذا كان هذا ماتتحدث به وســائل الإعلام علناً ففي الخفاء ماهو أعظم وأدهى, والهدف هو خطب ود إسرائيل إما لإقامة علاقات جديدة أولتجديد العلاقات التي إنقطعت خلال إنتفاضــة الأقصىـ التي إندلعت في سبتمبر / أيلول عام 2000م, وكأن ثمار الإنتفاضة تقطفها إسرائيل ونعود للمثل القائل كأنك يا أبوزيد ماغزيت.

ولابد أن تثبت الدول العربية حســن النوايا قبل الزيارات المرتقبة أي لابد من تقديم ثمن كعربون صداقة وهذا الثمن يتمثل في أشياء كثيرة منها الموافقة على إقامة كنس يهودية على

أراضـيها أو إعادة فتح كنس كانت موجودة قديماً وتسـهيل المهمة للوفود اليهودية لزيارتها, وفي ظل هذا الحضور الديني اليهودي القوي نجد التراجع الديني الإسلامي.

وهذا التراجع يعتبر من أهم العوامل التي أدت الى فقدان القضـية للدعم, فقضـية فلسـطين هي في الأساس قضية إسلامية عربية قبل أن تكون قضية جغرافية سياسية فلسطينية تبحث في قضـــايا الأمن والحدود بل هي قضـــية تمس الوجود الإســـلامي في القدس والدفاع عن المقدسات ومن هنا يتضح لنا عدم وضوح الهدف وهذا يؤكده تعدد المنظمات الفلسطينية وإختلاف توجهاتها وتأثرها بالخلافات العربية الجانبية.

إسرائيل حاليا ترتبط بعلاقات دبلوماســية مع ثلاث دول عربية في حين توترت علاقاتها بباقي الدول بشكل كبير بعد أعمال العنف التي ترتكبها ضد الفلسطينيين منذ عام 2000. ولكنها تسعى في المرحلة الأولى -وفق تصريحات مسؤوليها- إلى إعادة علاقاتها مع أربع دول كانت تقيم معها علاقات تمثيلية، وذلك في إشـــارة إلى كل من المغرب وتونس اللتين تقيمان مكتبين للتمثيل في إسرائيل, وســـلطنة عمان وقطر اللتان لديهما مكتب تمثيل اقتصـــادي بالدولة العبرية.

وهنا نريد أن نتسائل بعض التساؤلات:

لماذا لاتوجد مكاتب أو مؤسسات تجارية فلسطينية أسوة بالإسرائيليين ؟

لماذا لاتوجد مراكز أو فروع لتسويق المنتجات الفلسطينية ؟

لماذا لاتوجد فروع لبنوك مشتركة فلسطينية عربية ؟

لماذا لاتوجد مؤسسات لدعم الإعمار ؟

لماذا لاتوجد مراكز للدراسات الفلسطينية في الدول العربية ؟

لماذا لاتوجد مراكز لدعم الجاليات الفلسطينية في الخارج ؟

لماذا لاتوجد جمعيات خيرية فلسطينية في الدول العربية ؟

فجميع الأنشطة السابقة من الممكن أن تعمل على دعم الفلسطينيين تجارياً وإقتصادياً وتساعد على تنشيط التجارية البينية أو حتى تقوم على توظيف الفلسطينيين في الدول التي يقيمون فيها ودعم تسويق المنتجات الفلسطينية التي تشد من أزر المزارعين والصناعيين والمنتجين الفلسطينيين في الداخل كما تساهم في إعادة الإعمار وتسمح ببناء ودعم إقتصادي فلسطيني قوي يحظى بإستقلاليته عن دولة إسرائيل قبل الإستقلال السياسي وتكوين الدولة وما العمليات التي تقوم بين الحين والآخر ماهي إلا نتيجة الإحباط والمعاناة التي يشعر بها الفلسطيني في الداخل.

وهنا نستطيع أن نؤكد أنه لن تكون هناك دولة فلسطينية قبل أن يقوم فيها إقتصاد قوي ومستقل فالدول بحاجة الى إقتصادها القوي قبل إستقلالها السياسي وهو الذي يساعدها على البقاء والإستمرار أو الإنتهاء والإندثار.

ولهذا نجد أن القيود المفروضة على قيام إقتصاد فلسطيني أكبر من أي قيود ومثال ذلك نجد أن الفلسطينيين في الداخل ليس لهم تعاون إقتصادي مع الدول العربية عوضاً عن دول الإتحاد الأوروبي, وكما أن الفلسطيني لايحمل جواز سفر يمكنه من سهولة الحركة والتنقل نجد ايضاً أن البضائع الفلسطينية ليس لها شهادات منشأ أي أنها بضاعة لاجئة ولايمكن أن تعبر الحدود وهذا مايميز بين المنتجات التي يتم تصنيعها داخل إسرائيل وتلك التي داخل

الأراضي المحتلة في الضـــفة الغربية وقطاع غزة والتي يعتبرها الاتحاد الأوروبي خارج اتفاق التجارة الحرة كونها أراضي محتلة. وبالقياس الى حجم صـــادرات إسرائيل إلى دول الاتحاد بلغت العام الماضي عشرـــة مليارات دولار معظمها تكنولوجية ولكن ماهي حجم صـــادرات الفلسطينيين ونوعها.

إن الهوة التي تفصـــل بين إسرائيل وبين العرب كبيرة والسرـــعة التي تســـير بها إسرائيل أكبر, فلابد من تحرير التجارة قبل تحرير الأرض وتحرير اللاجيء قبل تحرير المخيمات وتحرير العقل قبل تحرير الجســـد وتحرير المرأة قبل تحرير الولد وفتح الحدود بدل فرض القيود , فورقة التوت قد سقطت عن الجميع.

صحيفة إيلاف الإلكترونية 26-فبراير-2005م

مصطفى بن محمد غريب

سفراء فلسطين الواقع والمأمول

سفراء فلسطين أين هم من الواقع الأليم الذي يعيشه الشعب الفلسطيني في الشتات بل كل فلسطيني في العالم , ويعلم القاصي والداني أن المخيمات الفلسطينية تعيش على هامش الواقع ولكن ماهو الدور الذي يقوم به السـفير على أرض الواقع لتغيير هذا التهميش , فإذا كان مناضلاً فلماذا لايقوم بالدور المطلوب منه تماماً .

ولن نطلب منهم أكبر من طاقاتهم ولاسيما أنهم بالأقدمية أصبحوا عمداء السلك الدبلوماسي في العالم كله , وهي درجة رفيعة يتمتع بها معظم سـفراء فلسـطين في شـتى دول العالم فهل حان وقت التغيير بعد رحيل الزعيم ياسر عرفات وهذا حتماً سيحصل فكل رئيس يتمكن من الوصول الى السلطة لابد أن يقوم ببعض التعديلات وبعض التغيير حتى يضع بصمته الخاصة من خلال الناس المحسـوبين عليه ورفاق دربه ومن يثق فيهم من أبناء عشـيرته أو عائلته أو بلدته دون النظر الى المعايير التي ينبغي أن تتبع في مثل تلك الحالات في الدول الديموقراطية المتقدمة .

وليس هناك سراً فيما نقول وإنما حسـابات مدروسـة فطالما أن التمثيل في الإنتخابات لايمثل جميع الفصـائل وهناك مقاطعة للإنتخابات من جانب فصـائل أخرى فإن المرشـحين سـيكون ترشيحهم صورياً ليس إلا ! وبالتالي سيستأثر رئيس فتح برئاسة السلطة الوطنية وبعدها يزيد من نطاق صـلاحياته ليصـبح مركز القيادة والسـلطة ويملك جميع أوراق اللعبة الفلسـطينية , وهذا الرئيس القادم إن لم يكن منتخب إنتخاباً ديموقراطياً فلن يشـذ عن القاعدة الذهبية " رئيس مدى الحياة " التي تتمتع بها الدول غير الديموقراطية وبالتبعية سـيكون السـفراء

المحســوبين على رئيســهم مثله تماماً " ســفراء مدى الحياة " وعلى الرغم أنهم ضربوا الأرقام القياسية الأمر الذي ينبغي أن يتم تسجيلهم في موسوعة جينيس للأرقام القياسية .

وتعجبني بعض الدول فيما يتعلق بنظام الجنسية لديها فهي لاتسمح بما يسمى نظام إزدواج الجنســية وأرغب أن يطبق هذا النظام في أسرع وقت ممكن عبر مناقشـــة ذلك في المجلس الوطني الفلسطيني وإقراره حتى يفقد معظم سفراؤنا كراسيهم ونأتي بكوادر جديدة تتلمس إحتياجات الجاليات الفلسطينية في الشتات وبمجرد حصول السفير أو أي عضو في السفارة على جنسـية أخرى يعتبر تلقائياً مفصـول من خدمة سـفارة فلسـطين ولايحق له تمثيلها حتى يكون أولى بالشعور بالمعاناة التي يعاني منها هذا الفلسطيني في الشتات , كما لابد من وضع أنظمة صــارمة تمنع إســتغلال أي ســفير لموقعه في كثرة الطلبات الخاصــة به أو أفراد عائلته ومعارفه التي يتقدم بها لسلطات الدولة التي يمثل سفارة فلسطين فيها حتى لايكون محسوباً على الدولة المضيفة أو أحد عملاؤها.

كما ينبغي العمل بالأنظمة المتبعة في الدول الديموقراطية بنظام التدوير أو التغيير المســـتمر وتحدد مدة تمثيل دولة فلسـطين بعدد محدد من السـنوات وبعدها لابد من التغيير ولاداعي أن يكونوا سفراء الى الأبد في دولة معينة حتى لاتمل الدولة المضيفة منهم ومن كثرة طلباتهم .

وعلى سبيل المثال لا الحصر ومن غير المعقول أن يمثل دولة فلسطين في فرنسا مثلاً أن يكون فلسـطينياً يحمل جواز فرنسيـ أو من يمثل فلسـطين في الأمم المتحدة فلسـطينياً يحمل جواز أمريكي وهكذا في كل سفاراتنا في الخارج .

لأن رعاية المصلحة الوطنية الفلسطينية هي مسؤولية المواطن الفلسطيني الذي يحمل هوية الشعب الفلسطيني وليس هوية الدولة المضيفة وعليه ستكون هوية فلسطينية خالصة نقية لايشوبها الكدر وبالتالي تكون الدبلوماسية الفلسطينية حرة بمعنى الكلمة .

لوقامت السلطة الفلسطينية بالتحقق من وثائق سفرائها التاريخيين أوالقدماء في الخارج , فلن تجد منهم سفيرا لايحمل جنسية أخرى أو أكثر وهو الذي يطالب بعدم تجنيس الفلسطينيين للحفاظ على الهوية الفلسطينية حتى يتمتع بما يدفع رعاياه من أتاوات ورسوم في صناديق هذه السفارات فالسفراء هم الساده والرعايا هم العبيد , وهذا ماهو حاصل منذ زمان بعيد .

إنهم سفراء متسلطون يعتقدون أنهم خالدون وغريب أمر هؤلاء السفراء حينما يهرولون للحصول على جنسيات الدول التي يعملون بها , ويرفضون منح أي فلسطيني جنسية الدولة التي ولد علي أرضها او أفنى فيها عمره , بحجة الحفاظ على الهوية الفلسطينية والتي يرغب السفير في إسقاطها عن نفسه وهو سفير يمثل السلطة الفلسطينية فهو يعطي الحق لنفسه ويحرم غيره من هذا الحق .

كيف يريد أن يؤمن بقضية ويدافع عنها ويمثلها في المؤتمرات والمحافل الدولية وهو لايشعر بالمعاناة التي يعيشها الشعب الفلسطيني وهل يعلم سفرائنا في الخارج أن من يحمل وثيقة سفر اللاجئين لاتخوله دخول الدولة التي أصدرتها بل فقط تخوله الحصول على خروج بدون عودة الى مثواه الأخير يتنقل بها فقط في إتجاه واحد من الحياة الدنيا الى الحياة الآخرة فهي تشبه الى حد بعيد وثيقة الموت (شهادة الوفاة) .

إن من يتذرع بقرار الجامعة العربية الرقم 1547 الصـــادر عام 1959م الذي طالب بالحفاظ على الهوية الفلسطينية وهو القرار الذي ينفذ ناقصاً ويجري الإلتفاف عليه بين الحين والآخر حيث أصــبح غير ذي جدوى بعدما نسـفت قرارات الجامعة العربية كلها من أولها الى آخرها والمتعلقة بالقضـية الفلسـطينية عندما تم التوقيع على إتفاقية أوسـلوا وقبلها مؤتمر مدريد للسـلام ألغى العديد من قرارات الجامعة العربية وأن المبادرات المتعددة والمتعلقة بالقضـية ألغت أيضاً العديد من قرارات الجامعة العربية .

والسؤال الذي يطرح نفسه , أين هي قرارات جامعة الدول العربية بشأن تخفيف المعاناة عن أبناء الشعب الفلسطيني ؟ وهل المطالبة بحق العودة دون مقاومة سيحقق هذا الحق ؟

ماذا فعلت قرارات مؤتمرات القمة منذ خمســون عاما ؟ هل حررت شـبراً واحداً ؟ ولكن على مايبدوا أن جميع مؤتمرات القمة وقرارات الجامعة العربية وقرارت مجلس الأمن الدولي وهيئة الأمم المتحدة لن تحل مشـــكلة فلســطيني يحمل وثيقة ســـفر اللاجئين وعالق على الحدود كمن هم في مخيم الرويشد مثلاً على الحدود الأردنية العراقية .

إن وزراء السلطة وسفراءها الذين يحملون جوازات سفر غير فلسطينية يجب أن يتنحوا عن مراكزهم القيادية أو يتخلوا عن جوازات الســـفر الأجنبية التي يحملونها ويتفاخرون بها هم وزوجاتهم وأنجالهم حتى لايصبح غالبية الوزراء والقيادات الفلسطينية أجانب .

وأحب أن أؤكد أن حق العودة المســـلوب لم تنجح جميع المحاولات المماثله عبر التاريخ في إلغاءه إبتداء بحركات التحرر والإســـتقلال في جميع دول العالم ومروراً بجدار برلين وخط

باريليف وبإنهيار الشيوعية وإنتهاء بجدار الفصل العنصري الذي تحاول أن تستكمل إسرائيل بناؤه بتعاون أطراف عربية وأجنبية .

إن من يؤمن بحق العودة هو الشخص الذي لديه الرغبة لرفع الظلم عن نفسه وعن الملايين المعذبين من الفلسطينيين في جميع دول العالم ويسهل لهم ويمنحهم وسائل العودة لا أن يحاصرهم ويفرض عليهم القيود في العمل والتنقل والتعليم إنها قضية ملايين من المعذبين من الفلسطينين في شتى أنحاء العالم .

فكيف يتناسى من يملك حق التنقل أن ينكره على الآخرين إنها قضية عدم إحساس وعدم شعور بالمسئولية بل والأنانية وظلم الإنسان لأخيه الإنسان الذي يساهم في تشريد المشرد وتهجير اللاجيء وتعقيد جميع أموره الدنيوية .

جريدة الصباح الفلسطينية 10-ديسمبر-2004م

مصطفى بن محمد غريب

سفراء مدى الحياة

ليس المطلوب هو الدفاع عن سفراء فلسطين فبعضهم من خيرة المنا ضلين ولديهم الخبرات الكافية للرد ولكن لماذا لايملكون الإجابة على أسئلة طالما حيرت كل لاجيء فلسطيني في هذا العالم , إن الحديث عن مســيرة النضـــال الطويل لن تجدي نفعاً طالما لم تحقق طموحات الشعب الفلسطيني في الشتات وفي المهاجر وبإعتراف الكثير من هؤلاء السفراء الذين وصلوا الى مناصــبهم ليس بناء على تخرجهم من الجامعات أو الكليات الدبلوماســية وإنما بما يتمتعون بعلاقات جيدة مع أقرانهم الذين هم على رأس هذه الســلطة وكما يقولون .. بتاريخهم النضـالي ومسـيرتهم الطويلة التي أهلتهم بدون علم أو خبرة في العلوم السـياسـية وإنما تمت ترقيتهم في العمل الوظيفي وليس النضـــال من أجل حرية اللاجئين وإنما الحرية الشخصية الذاتية لهم ولعائلاتهم وليس هذا الكلام تشكيك أو إتهام بقدر ماهي إلا دراسة النتائج على أرض الواقع .

فمخيمات اللاجئين لاتحظى بالأولوية عند بعض هؤلاء الســفراء المبجلين وإنما تعتمد على نظرة قاصرة في زيادة المعاناة لهذا الشــعب حتى لاينسىــ أنه لاجيء فقط هذا هو الهدف الحفاظ على الهوية الفلســطينية , أي أن يبقى لاجيء مدى الحياة , أما المطالبات بشــكل مستمر في تحسين أوضاعهم ليست مسؤوليات بعض السفراء الذين يتمتعون بكل أشكال الحرية التي إفتقدها أولئك المهاجرين الأمر الذي أدى الى إبتعاد اللاجيء عن أولئك الذين يفترض أنهم مسئولون عنه .

ولانريد من خلال هذا المقال التعرض لتاريخ أي منهم النضــالي وإنما ندرس النتائج المتحققة على أرض الواقع ومسئولية هؤلاء السفراء تتمثل في تشكيل قواعد شعبية عريضة للمطالبة بحقوقهم المهضومة وأغلبها حقوق إنسان قبل حق العودة وتحرير الأرض من براثن الإحتلال وعلى سـبيل المثال هناك جاليات فلسـطينية متواجدة في كل بقعة من بقاع العالم والسـؤال المهم هو .. هل قام أي سـفير في بلد ما بتوحيد صـفوفهم وأهدافهم ومعالجة مشـاكلهم مع الدولة التي يقيمون فيها ؟ أم يساهم في تسكين الوضع وأن يبقي الحال على ماهو عليه ؟

وعليه لانلوم من يعيش المعاناة اليومية من إتهام هؤلاء الســفراء بأنهم ضـــد رغباتهم وأحلامهم . ولاسـيما أن المعاناة لاتزال تتكرر منذ البداية وحتى هذه اللحظة سـواء من كان منهم في المخيمات أو في الشتات .

فهل قام بعض الســـفراء بعمل مايمكن عملة تجاه اللاجيء الذي يعاني الأمرين في المطارات العربية والبلاد العربية ولا أظن أن أحد يختلف معي في هذا المطلب فهي مآسي وعذابات تتكرر يومياً وفي كل الدول العربية بلا إستثناء ولا داعي للرياء بإستثناء دولة دون أخرى .

ومن هذا المنطلق نحن لانتهم أحد من الســفراء الأعزاء ولكن نريد أن نقول لهم لاتفضـــلوا أبناء الداخل على أبناء الخارج ولا أبناء الخارج على أبناء الداخل فكلهم في المصـــيبة ســـواء وهي درجة نسبية , ولكن لكل منهم مطالبهم التي تعتبر أولوية بالنسبة لهم , وهنا ينبغي على الســـفراء العمل على إتجاهين متوازيين كقضـــبان الســـكك الحديدية التي فوقها عربة القطار المتجه الى القدس وفلســطين فلن تصــل العربة إلا إذا كانت متوازنة على القضــبان ، ونحن نعلم ما بذله العديد من السفراء من أجل الإعتراف بالجواز الفلسطيني وهو الممنوح

الى الفلسـطينيين الذين يحملون هوية مواطنة فلسـطينية أي الذين تعترف بهم إسرائيل وتسمح لهم بزيارة فلسطين وهي هوية إسرائيلية أصلاً ولكن يجب أن يكون الجهد موصول في سـبيل الحصـول على إعترافات أخرى لمن يحملون وثائق سـفر ولايحملون جواز السـفر الفلسطيني أو منحهم جوازات سفر فلسطينية حتى تكون المعاملة مثلية بين الفلسطينيين أنفسهم .

وكما أشارت بعض التقارير أن الرئيس الراحل ياسر عرفات تغمده الله بواسع رحمته قد أمر بتشكيل لجنة تحقيق في فساد بعض السفارات الفلسطينية وهذا يدل على إعتراف ضمني بفسـاد بعض السـفارات ولكن ماهي النتائج التي تحققت حتى الآن ؟ أعتقد أن القدر لم يمهل القائد من الإطلاع على مشـاكل سـفاراته حول العالم , وطالما نحن في مرحلة إنتقالية جديدة فهذا يعني أن النتائج لن تتحقق سريعاً و سيستمر الفساد في بعض السفارات ردحاً من الزمن لأن المشكلة مركبة ومتعددة الجوانب الأمر الذي يحتاج الى علاج جذري يصل الى مرحلة البتر والحسم والطرد والمحاسبة الكاملة عن الإضرار بمصالح الشعب . وحتى يكون القرار الفلسـطيني مسـتقلاً في تعيين السـفراء ينبغي العمل بقواعد العمل الدبلوماسي وأن يكون إختيار السفير من قبل المجلس الوطني الفلسطيني وليس من قبل الدولة التي سيتعين فيها .

فبعض الدول العربية مسئولة عن فساد بعض سفراء فلسطين وهذا ماينافي سياسة عدم التدخل في الشئون الداخلية الأمر الذي أحدث خلافات دائمة وليس مصالح دائمة بين المنظمة والدول العربية وينعكس على الشـعوب تلقائياً . فليس من حق الدول العربية التدخل في

ترتيب البيت الداخلي الفلســـطيني بعوض أو بدون عوض وعلى الســـفير أن يقدم أوراق إعتماده كغيره من الســفراء المعتمدين . وفي مقالات ســابقة لبعض الزملاء الذين أكدوا من خلالها أن بعض الســفراء حولوا ســفاراتنا إلى أملاك خاصــة لهم , دون الدخول في تفاصــيل ذلك . ولكن مانعرفه ويعرفه أي مواطن أن من مهام الســـفارات أن تقوم برعاية وحماية مصالح رعاياها في البلد الذي تمثلهم فيه , لكن ما لا نفهمه ولا نعرفه أن تكون هموم بعض سفرائنا متمثلة في التضييق وممارسة سياسة الخنق على مواطنينا وابتزازهم حتى يغادروا هذا البلد أو ذاك وذلك تحت ذرائع تقليل مشـــاكل الجالية , والتي لا نفهم أســـباب أخرى لوجود السفارة إذا لم يكن من مهامها الرئيسية مساعدة أفراد الجالية على حل مشاكلهم . لاالعمل ليل نهار لحل مشاكل بعض السفراء الشخصية ومن معه في السفارة على حساب القضية , ويترك بعضهم مشكلة الشعب دون حل وعليه نقترح على من بيده الحل والعقد في الســـلطة الوطنية أن يعتمدوا قانون مماثل للقانون النمســـاوي الذي يحرم على مواطني النمســا أن يعملوا ســفراء أو دبلوماســيين لدول أجنبية . وهذه القضــية بحاجة الى الحســم والبتر والطرد لبعض الســفراء ومحاســبتهم على مافعلوه في العقود الماضــية بحق الشــعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية التي هي في تراجع مستمر بفضل سفراء فلسطين المكرمين وبعض قياداتها الخالدين .

صحيفة إيلاف الإلكترونية 08-ديسمبر-2004م

مصطفى بن محمد غريب

قانون شاروني جديد

تعقد حاليا في مقر الجامعة العربية بالقاهرة الاجتماعات التحضـــيرية لمؤتمر القمة العربي العادي المقرر عقده في الجزائر وتعتبر هذه الدورة الثالثة والعشرـــون بعد المائة، وقد ابتدأت الجلســـة بالتلاســـن والعتاب واللوم بين ثلاثة أطراف يعول عليهم المجتمع العربي الكثير من الآمال.

وطالما هذه هي نقطة البداية وكما يقول المثل "المكتوب من عنوانه" فهذا هو العنوان ورغم أن لكـل طرف من هـذه الأطراف مـا يؤيـد وجهـة نظره، إلا أن ذلـك يـدل على غيـاب الإستراتيجيات، فالطرف الفلسطيني يطالب الدول العربية بالتشاور المسبق مع السلطة قبل إعادة السـفراء إلى إسرائيل وأن هذا القرار يضرـ بالقضـية والطرف الثاني يعتقد أن ذلك يخدم القضية والطرف الثالث يرى أن عودة السفراء يحكمها اتفاقيات السلام.

ورغم أن قرار سحب السفراء كان بسبب سياسات إسرائيل التي أدت إلى الانتفاضة لأن زيادة الضغط تولد الانفجار وهو قانون في الطبيعة يمكن الاستعانة به لتشبيه مثل تلك الحالة وما ترتب عليها من نتائج كارثية.

ولكن في مرحلة ما بعد عرفات بدأنا نشـــم رائحة العرق من الهرولة السرـــيعة نحو إسرائيل لإحداث نوع من العلاقات الدبلوماسية معها فهناك من يوجه دعوة لشارون وهناك من يوجه

دعوة إلى أحد أركان شــارون وهناك أطراف بدأت تروج لمرحلة جديدة لتثبت أن عرفات كان عقبة في وجه السـلام وطالما أن الرجل في ذمة الله فالمثل المصري يقول "المرحوم كان غلطان" حتى لا يحاسب المعتدي على جرم قد تسبب به وتسجل القضية ضد المرحوم.

ومن هنا ظهرت الدعوة لمؤتمر شرم الشيخ الذي عقد مؤخراً وجمع بين كلاً من حسني مبارك وشـــارون والملك عبد الله الثاني ومحمود عباس أبومازن وكان هناك شرطاً مســـبق من قبل إسرائيل لحضـور هذه القمة سـواء نجح المؤتمر أم فشـل وهذا الشرـط هو إعادة السـفيرين المصري والأردني إلى إسرائيل.

ومن نتائج هذا المؤتمر

تسلم رفات 15 فلسطيني والإفراج عن 530 معتقلاً فلسطينياً وتسليم خمس مناطق وليس خمس مدن إلى الفلسطينيين وإعادة المبعدين بين الضفة وغزة ولم شملهم بعائلاتهم ويشمل أيضاً بعض المبعدين إلى خارج الأراضي المحتلة أثناء الانتفاضة. والتأكيد على مواصلة السلطة للإصـلاحات المالية والإدارية والسـياسـية، وتم الإعلان عن وقف متبادل لإطلاق النار من أجل إنهاء الانتفاضة واستئناف المفاوضات بين الطرفين وتكوين لجنة مشتركة لإعادة تقويم الأسس التي سـوف تقوم عليها المفاوضـات بين الطرفين. وتسـارعت الأحداث وكان هناك مؤتمر لندن لدعم السلطة الفلسطينية.

ومن نتائج مؤتمر لندن

تعهدات مالية من الدول المانحة بمبلغ 2.1 مليار دولار للسلطة الفلسطينية وإصدار إدانة جديدة للإرهاب والمقصود به المنظمات الفلسطينية التي تعارض خارطة الطريق أو ي خطط تضعها إسرائيل وأمريكا واللجنة الرباعية والاتحاد الأوروبي لتحقيق حلم الدولة الفلسطينية، العمل على التعاون الاقتصادي والمدني بين الفلسطينيين وإسرائيل ودعم الإصلاح الفلسطيني وإنهاء العزلة العربية لإسرائيل وتفكيك المنظمات الفلسطينية وتوفير الأمن لإسرائيل قبل تحسين أوضاع الفلسطينيين المعيشية. ولا يعني عدم مشاركة إسرائيل في هذا المؤتمر أنها لم تتدخل في صياغة البيان الختامي والنتائج.

وتحرص إسرائيل حاليا بالعمل الجاد وخصوصاً بعد مؤتمر شرم الشيخ وبمساعدة أمريكية وأوروبية لقيام بداية علاقات إسرائيلية عربية وبداية علاقات تجارية وربما تبادل سفراء وتقوم بنشاط دبلوماسي مكثف لعقد لقاء عربي إسرائيلي في تل أبيب وقيام مبادرة عربية إسرائيلية جديدة مشتركة بعد قيام مصر بجهود ملموسة لممارسة الضغط على الفصائل الفلسطينية بحجة الاتفاق على موقف وطني فلسطيني موحد.

وبعد أن يتحقق كل ذلك ستكون الأجواء العربية مهيأة تماماً لإيجاد تفاهمات جديدة لبداية علاقات عربية إسرائيلية وإعطاء تنازلات عربية لتشجيع شارون على تنفيذ الانسحاب من قطاع غزة وهو ما كان يعرف باتفاق غزة أريحا أولاً كل ذلك قبل البدء في تنفيذ خارطة

الطريق ولهذا تم التفاهم في مؤتمر شرم الشـيخ على تأجيل بعض القضـايا على أن تبحث فيما بعد وهي قضية الجدار والاستيطان والقدس.

ومن يقرأ التاريخ جيداً يتضـح له السـياسـات التي تنتهجها إسرائيل والتي بنيت على أفكار متسـلسـلة مبنية على إسـتراتيجية واضـحة من مؤتمر مدريد إلى اتفاقيات أوسـلوا إلى كامب ديفيد إلى شرم الشـيخ وهي الأرض مقابل السـلام ثم السـلام مقابل الأمن ثم الدولة مقابل التوقف عن الإرهاب ثم السـلام مقابل الاسـتسـلام ثم لاسـلام ولا أرض ولا أمن حتى ولو تم الرضا بالاستسلام كالمثل القائل "رضينا بالهم والهم ما رضي بينا".

هذا ما أكد عليه شـارون مؤخراً حيث قال "يجب أن يكون واضـحا أنهم ما لم يتخذوا قراراً إستراتيجيا بتفكيك البنية التحتية للإرهاب لن تكون هناك دولة فلسطينية ولا سلام. وهذا هو قانون شارون الجديد "الدولة مقابل تفكيك المنظمات ووقف المقاومة والاستسلام".

مجلة فلسطين 07- مارس – 2005م

مصطفى بن محمد غريب

جائزة نوبل من أجل التطبيع

كنا ذكرنا في مقال سابق تحت عنوان قانون شارون الجديد " الدولة مقابل تفكيك المنظمات ووقف المقاومة والإستسلام " وعرفنا أيضاً أن إنتفاضة الأقصى كانت هي السبب الرئيس لسحب كل من مصر والأردن سفيريهما من إسرائيل الى أن إلتئم مؤتمر شرم الشيخ وبشرط مسبق من إسرائيل هذا على حد قول وزير خارجية دولة عربية وهو لكي تقبل إسرائيل حضور القمة سواء نجح المؤتمر أم فشل لابد من إعادة السفيرين المصري والأردني الى إسرائيل وبالتالي نجد أن من أبسط نتائج الإنتفاضة هي تأخير التطبيع ومن العجيب في أروقة المؤتمرات العربية ونحن على عتبة أبوابها أنه لا أحد يجرؤ على أن يقاوم التطبيع ولكن جميع مؤتمرات القمة ترفض التوطين وهنا نتساءل أليس من السذاجة أن نهرول من أجل التطبيع ونرفض التوطين ؟

والسبب بسيط جداً وهو أن التطبيع يخدم مصلحة إسرائيل الإقتصادية والتوطين يحل عقد اللاجئين النفسية والإقتصادية , فمن يقول لا للتوطين لايقدم برنامج بديل لتخفيف المعاناة عن أبناء المخيمات , ولازال أبناء المخيمات يحدوهم أمل العودة منذ العام 1948م . ولكن أصبح لاأمل لهم بالعودة قريباً بعدما إنفرط عقد جامعة الدول العربية الذي كانت تزين به صدرها هذا العقد كان يحتوي على ثلاث حبات من اللؤلؤ عرفت باللاءات الثلاث : لا صلح ولا تفاوض ولا اعتراف وهو ماكان يعرف بنتائج مؤتمرالخرطوم .

أما نتائج مؤتمر الجزائر من المتوقع أن تكون نتائجه نعم ثلاث مرات " نعم للصـــلح ونعم للتفاوض ونعم للإعتراف " ليتناســب مع زمن الهرولة الجديد أما على الصــعيد الفلســطيني فســتبقى اللاءات الثلاث من أهم نتائجه " لا للتوطين لا للدعم لا للمقاومة " وتعليل اللاءات الثلاث لا للتوطين لأن التوطين يحل أزمات أبناء المخيمات ولا للدعم لأن كل من يدعم فلســطين هو في محل تهمة دعم الإرهاب ولا للمقاومة لأن خيار الســلام هو وقف المقاومة فإسرائيل وأمريكا وكل العالم الغربي والمنطق المقلوب يقول المقاومة والسلام لايجتمعان .

وشارون وبوش وشيراك وزعماء العالم الغربي لازالوا يطالبون بالضمانات الأمنية العربية للدولة الصهيونية حتى إذا ماتحققت فستكون هناك مطالبة بضمانات أمنية إيرانية وإذا ماتحققت فسـيطالبون بضـمانات من باكسـتان لأنها دولة إسـلامية نووية ولكن ماذا تعني الضـمانات الأمنية العربية الإســلامية للدولة الصــهيونية في الوقت الذي تتمتع فيه الأخيرة بالتفوق العسكري والدعم المالي والإعلامي والسياسي من الدول الغربية، وبالأسلحة النووية، وبسطوة الحركة الصــهيونية العالمية؟ ومن الذي يهدد من: الدول العربية أم الدولة الصــهيونية؟ ومن الذي يحتل أرض من؟ ومن يقتل ويشرد شعب من؟!

ومن نتائج جولة بوش الأخيرة الى دول أوروبا هو مســاندة ودعم فرنســا لتنفيذ القرار 1559 وهو بداية الإتفاق الأمريكي الأوروبي على مخطط "الشرــق الأوســط الجديد" هو مخطط

صهيوني - أمريكي قديم، دلّت على وجوده أكثر من وثيقة، منها الوثيقة التي ترجمها إسرائيل شـــاحاك، عام 1982 عن العبرية إلى الإنجليزية عن مجلة كيفنيم (اتجاهات)، وهي الناطق الرسمي باسم المنظمة الصهيونية العالمية .

تتحدث هذه الوثيقة عن ضرورة تفتيت الدول العربية الكبيرة مثل مصرـــ وســـوريا والعراق والسـعودية، وعن إقامة الوطن البديل في الأردن , وتقوم فكرة التفتيت في هذه الاســتراتيجية على تفجير الصراعات الطائفية والإثنية وغيرها، وعلى تسعير النزاعات الإقليمية وكانت البداية في إحتلال العراق ثم التلويح بالتهديد لسوريا وإيران وإثارة مشكلة الأقباط في مصر بين الحين والآخر وأخيراً إنقسام الشارع اللبناني بعد إغتيال الرئيس الحريري يرحمه الله .

إنها خطط إســـتراتيجية مرســـومة بدقة وجاري تنفيذها خطوة خطوة وتعتمد على نظرية العاملين لفردريك هزربرج وتســـمى أيضـــاً الدوافع والنتائج أي أن العوامل المؤدية للرضـــا تختلف تماماً عن العوامل المؤدية الى الإستياء فالعوامل الوقائية وظيفتها هي منع عدم الر ضا ولكنها لاتؤدي في حد ذاتها الى الرضا واستراتيجية التفتيت التي تنفّذ في الدول العربية مرتبطة بســـبب عاملين يتشـــابكان ويتقاطعان ويعززان بعضـــهما في الدوافع والنتائج، أولهما يتعلّق بالمصلحة الصهيونية، وثانيهما يتعلق بالعولمة.

أما العامل الأول فينبع من حقيقة موضـــوعية مفادها أنّ الأمن الحقيقي لدولة إسرائيل لا يمكن أن يتحقق على المدى البعيد طالما لهذه المنطقة هوية عربية - إســلامية، وطالما وجد في هذه المنطقة دول أو أقطار عربية كبيرة نســبيا. فالأمن الحقيقي لدولة إسرائيل يقتضيـ إذن تغيير هوية المنطقة الحضارية إلى "شرق أوسطية" وتغيير تركيبتها السياسية والاجتماعية , فإذا بقيت هذه الأرض عربية، فلا مكان لأي شيء اســمه "إسرائيل" عليها. أما إذا أصــبحت هوية المنطقة "شرق أوسطية"، فيصبح وجه "إسرائيل" طبيعيا فيها .

أن مشروع الدولة الفلسطينية بحد ذاته لا يتناقض مع مشروع "الشرق الأوسط الجديد" إذا تم على قاعدة "اندماج" دولة إسرائيل في المحيط العربي، لا على قاعدة الانســحاب الإسرائيلي من الضفة والقطاع دون قيد أو شرط، وهو المطلب الأساسي للانتفاضة الثانية. لا بل أن الدولة الفلسطينية ضمن سياق مشروع "الشرق الأوسط الجديد" تصبح المدخل الطبيعي للتغلغل الإسرائيلي في المنطقة العربية.

ويؤكد هذا الأمر أيضاً تصريح السفير الإسرائيلي في الأردن ديفيد دادون، حسب وكالة الصحافة الفرنســية يوم 26 تشرــين الأول/أوكتوبر 2001 :" فقط في اليوم الذي تخلق فيه دولة فلســطينية مســتقلة ذات ســيادة ســوف تنفتح عقول وقلوب كل الشــعوب العربية لإعطاء المشروعية لحق الشعب اليهودي بدولة خاصة به . . . وإذا أردنا هذه المشروعية، فإن علينا أن نعترف بأن ذلك يرتبط بخلق دولة فلسطينية".

وأما مايتعلق بإستراتيجيات تعزيز الديموقراطية في الدول العربية فهو من منطلق إستراتيجيات صـــهيونية لتعزيز حكم الأغلبية وســـياســـة إسرائيل في الحرب والســـلام يجب أن تتوجه نحو التخلص من الفلســـطينيين عبر الأردن ونقل الحكم للأغلبية الفلســـطينية هناك وتغيير النظام شرق النهر ســـوف يحل مشـــكلة المناطق المكتظة بالســـكان غرب النهر، فيكون الأردن لهم، والمناطق غرب النهر لليهود.

وســـيكون هناك تعايش وســـلام حقيقيين فقط عندما يفهم العرب أنه بدون حكم يهودي بين النهر والبحر، لن يكون لهم أمن ولا وجود، فإذا أرادوا دولة وأمن، فإنّ ذلك ســـيكون لهم في الأردن فقط". ولهذا نجد أن الأردن ســـارع بإتفاقيات وادي عربة الذي أســـفر عن الإعلان "الإسرائيلي" الرسمي "أن الأردن ليس فلسطين"، أي التعهد بالتخلي عن مشروع إقامة الوطن البديل للفلسطينيين في الأردن وهذا مايعتبره النظام في الأردن أحد أهم المكتسبات السياسية التي حققها من جراء توقيعه على معاهدة وادي عربة .

ولابد أن نعرف أن الدول تلتزم بمصـــالحها الإســـتراتيجية، لا بتعهداتها فكيف لا وســـجل الدولة الصهيوينة وتاريخها حافل لذا نؤكد على أن الثغرة الأساسية في تصديق هذا التعهد الصهيوني تنبع من تناقضـــه مع وقائع ما يســـمى بعملية التســـوية ذاتها، وبالتحديد أكثر الطريقة التي يريد الطرفان الصـــهيوني والأمريكي أن يحلا فيها مشـــكلة اللاجئين. ولا بد من الإشـــارة هنا أن

معاهدة وادي عربة تركت قضية اللاجئين دون حل، ورحلتها إلى مفاوضات المتعددة، أي أنها تركت باب توطين اللاجئين في الأردن مفتوحاً على مصراعيه، وبالتالي تركت باب مشروع الوطن البديل مفتوحاً من الناحية الموضوعية، بغض النظر عن أية نوايا أو تعهدات.

والحقيقة هي أن مجرد الاعتراف بحق الدولة اليهودية بالوجود، وهو ماأكد عليه بوش في مؤتمر العقبة وهو على حد تعبير السفير دادون، وبمشروعية الاستيطان الصهيوني في فلسطين، يترك مشكلة اللاجئين بدون حل، خاصة وأن هناك شبه إجماع صهيوني على هذا الموقف والغريب أيضاً وفي نفس الوقت هو إجماع عربي على عدم التوطين باللاءات الثلاث المذكورة أعلاه " لا للتوطين لا للدعم لا للمقاومة"

ومن الخيارات المطروحة لحل مشكلة اللاجئين، يبرز على رأسها مشروع التوطين. لكن التوطين بالنسبة لبلد مثل الأردن يفتح الباب لتسلل مشروع الوطن البديل، مما يفجر النزعات الإقليمية ويهدد أمن واستقرار البلاد والنظام، على حد سواء. ويصر لبنان على رفض التوطين لاعتبارات مماثلة، رغم كونها أقل وطأة في الأردن منها في لبنان، بسبب ارتفاع نسبة الفلسطينيين في الأردن من السكان عن أضعاف مثيلتها في لبنان.

ومشروع التوطين/التطبيع/التفتيت كل متكامل هو فحوى مشروع "الشرق الأوسط الجديد " وهو الشكل الذي سيأخذه بالضرورة مشروع التسوية في ظل موازين القوى الحالية. ونجد أن

جميع المؤتمرات التي تبحث في قضـايا اللاجئين تنظر إليها من زاوية "البعد الإنســاني لقضــية اللاجئين"،وليس من زاوية شــعب له أرض أحتلتها إسرائيل وشردت أهلها ولذا نجد حضــور صــهيوني مكثف ومن أهم المشــاركون في مثل هذه المؤتمرات وذلك "من أجل إبقاء القضــية ضمن إطارها الإنساني فقط".

فهم دائماً يركزون على الوضع الإنساني " للاجئين الفلسطينيين في لبنان والأردن وسوريا "، وعلى استعدادهم للمساهمة في الجهود الرامية إلى تحسين أوضاعهم. فما يعني طرح قضية اللاجئين ضـمن إطارها الإنســاني فقط إلا فرض المشرـوع الصـهيوني وهو التوطين كبديل عن العودة؟! والعجب كل العجب أن يتفق العرب واليهود على مبدأ عدم التوطين في زمن الهرولة للتطبيع مع إسرائيل ولاسيما أن دعاة التطبيع في الآونة الأخيرة بدأوا في إرسال الدعوات لممثلي إسرائيل لحضــور القمم الدولية وكأنما نجاح هذه القمم مرهون بحضــور ممثلي إسرائيل وكل مؤتمر لايحضره ممثل عن إسرائيل لاينجح .

والمعيب في الأمر أن إسرائيل هي دائما أول من يكشف مايحدث في الخفاء ويبادر في الإعلان . شـارون زار مصرـ لحضـور مؤتمر شرم الشـيخ وسـوف يزور تونس ولاتمانع دول عربية أخرى بذلك والجميع يتكلم عن الحق الفلســطيني والشــعب الفلســطيني والأرض الفلســطينية المحتلة ! فكل من يخطوا خطوة مع إسرائيل فهي من أجل فلســطين فالتطبيع من أجل فلسـطين والتوطين من أجل فلسـطين وإنسـحاب سـوريا من لبنان من أجل فلسـطين والقرار

1559 من أجل فلسـطين والحرب على العراق من أجل فلسـطين ؟ اليس من العيب أن ترتبط جميع المسائل العربية والدولية بإسم فلسطين وتحت دعوى مساندة الشعب المظلوم ؟

حتى صـــدام عندما إحتل الكويت قال إن الطريق الى القدس يبدأ من الكويت وبن لادن يجاهد في أفغانستان من أجل فلسطين وعبدالله عزام عندما سئل لماذا الجهاد في أفغانستان قال إن الطريق الى القدس يبدأ من أفغانستان والكل يعرف أنه لم يتحقق شيئاً حتى الآن من أجل فلسطين حتى شارون لم ولن يقدم للعرب شيئا لا الان ولا في المستقبل ؟ لان شارون لديه مشروع جديد إسمه " التطبيع من أجل التوطين" .

والتوطين، مثل التطبيع ومشـروع الوطن البديل، جزء متكامل من مشـروع "الشرـق الأوسـط الجديد" الذي يستهدف ابتداء إضعاف، ومن ثم تفتيت، الدول العربية الكبيرة ومما تقدم ألا يستحق أن ينال شارون جائزة نوبل من أجل التطبيع ؟ .

مجلة فلسطين 12- مارس – 2005م

مصطفى بن محمد غريب

من يقول إفتح ياكارني إقفل ياكارني؟

يعتبر معبر رفح الحدودي الممر الوحيد الذي يـصل سكان قطاع غزة، بالعالم الخارجي، وهناك ثلاثة أطراف تعمل في هذا المعبر على خلاف أي معبر آخر في هذا الكون الفسـيح فجميع المعابر تتحكم فيها طرفين ولكن هذا المعبر حالة شـاذة فالمتحكم فيه طرف واحد وهي إسرائيل والذي يعمل فيه ثلاث جهات وهي إسرائيلية فلسطينية مصرية والجميع يعرف لماذا تصر إسرائيل على السـيادة على الحدود وهذا يدل على أن الإحتلال سـيبقى طالما تتحكم إسرائيل في الحدود وقد يصدق على الدولة الفلسطينية القادمة هي فقط دولة حكم ذاتي لا أقل ولا أكثر وسيبقى الإحتلال جاثماً على الأرض ليصبح أول قوة غاشمة، من نوعها، على مر التاريخ، تحبس الناس بالملايين، في مساحة جغرافية، يمكن تشبيهها بالمحميات الطبيعية التي يرتع فيها الإنسان من جنس الحيوان بالمفهوم الصهيوني.

وتم تقسيم فئات البشر حسب الفئة العمرية الى فئتين

أ- فئة أكبر من 35 عام

وهذه الفئة في الغالب لاتواجههم مشـكلة من الجانب الإسرائيلي إلا عند الإغلاق الكامل لهذا المعبر لظروف أمنية ولكن فيما عدا ذلك فتكون المشـاكل من الجانب العربي فهو الذي يوافق أو لايوافق لهم بمواصـلة العبور الى الأراضي العربية إما لزيارة قريب أو لرحلة علاجية أوسـياحية أو للقيام بتجارة وهناك من المآسي التي وقعت على الجانب العربي من الحدود والسـبب مشـترك إسرائيلي عربي فالكثير من الفلسـطينيين لم يعودوا الى منازلهم إلا جثامين وهذه قصة المواطن الفلسطيني محمد حمدان مصطفى الشاعر الذي ظل ينتظر الفرج أياما

طويلة لكي يتمكن من عبور معبر رفح إلى مدينة رفح الفلسطينية وتوفي في الجانب العربي من الحدود بسـبب أزمة قلبية ألمت به وحتى الآن لايوجد مسـتشـفيات تعني بمثل تلك الحالات ولم يتمكن هذا المواطن من العبور وهو حي ولكن وهو ميت من خلال نعش .

ب- فئة أصغر من 35 عام

وهذه الفئة تقوم إسرائيل من حين لآخر بفرض قيود عليهم ومنعهم من الخروج الى الجانب العربي أو الدخول من هذا الجانب ومن الغريب في الأمر أن المسـؤولين الفلسـطينيين عن المعابر يبتهجوا طرباً وفرحا عندما تتكرم إسرائيل وتقرر فتح المعبر ويدعي هؤلاء المسـؤولين أن مشكلة منع الفلسطينيين ممن هم دون سن الخامسة والثلاثين عبر معبر رفح قد إنتهت وهم يعلمون أن ذلك لن يستمر طويلاً .

وتبدأ التصريحات إبتهاجاً بهذا الخبر لأن الجانب الإسرائيلي أبلغهم بذلك , ونبدأ بالضحك على أنفسنا بوصف ذلك بالخطوة الإيجابية في إطار جملة من التسـيهلات التي اتفق عليها الجانبين الفلسـطيني والإسرائيلي ولكن في الواقع أننا نسـتجدي ذلك . ويبدأ التشـديد عبر تصريحات صحفية على ضرورة ان يقوم الجانب الإسرائيلي بالعمل على منح الفلسـطينيين مزيداً من التسهيلات كإعادة فتح المعبر للعمل 24 ساعة متواصلة كما كان الحال قبل انتفاضة الأقصى وعدم تحديد أعداد المسـافرين وإنهاء مشـكلة إجراء المقابلات مع الفلسـطينيين أثناء دخولهم وخروجهم . إلا أن هذه التصريحات فيها نصائح للفلسـطينيين مثل أن من لديه أي مشـكلة أمنية مع الجانب الإسرائيلي أن لايسـافر حتى لاتتخذ إجراءات من قبل الإسرائيليين ضدهم فإذا كان الأمر كذلك فماهو الدور الذي يقوم به الفلسطينيين أنفسهم .

وتتم المناشـدة للجانب الإسرائيلي بمنح مزيد من التسـهيلات وتشـغيل هذا المعبر وكافةالمعابر بكامل طاقاتها لما له من فوائد إقتصــادية تعود على القطاع والمعابر والســماح لعدد أكبر من الفلسطينيين للعمل داخل الخط الأخضر .

ويمكن تقسيم هذه الفئة العمرية الى قسمين كما يلي :

يحملون إقامات أو جوازات سفر عربية

ونأتي على الجانب العربي من الحدود ونقوم بتحليل مايحدث وماهي المعاملة التي يتلقاها أبناء فلسطين على الحدود في الطرف الآخر فمن يحمل إقامات سارية المفعول في بعض الدول العربية كونهم طلبة يدرســـون في فلســـطين وذويهم مقيمون في باقي الدول العربية ففي الغالب لاتوجد لديهم مشـــكلة إلا أنهم يعاملوا بطريقة الترحيل أي من المعبر الى موانيء الحدود البرية أو البحرية أو الجوية ولايأتمنون على جوازات سفرهم وإنما يقوم شرطي بتسليم هذه الجوازات الى موانيء الحدود حتى تتم مغادرتهم فعلاً .

ولكن المشـكلة الحقيقية هي للفئة التي إنتهت إقاماتهم ولكن يحملون جوازات سـفر عربية أخرى غير الوثيقة المصر ـــية أو جواز ســـفر الســـلطة ويرغبون في العودة الى ذويهم لتجديد إقاماتهم فهنا تقوم السلطات العربية بالسماح لهم على إعتبار أنهم يحملون جنسيات أخرى ولاتستطيع منعهم في هذه الحالة ولكن يعانوا من مشاكل إنسانية في التعامل وهنا نتساءل .

هل الجانب العربي لايتفهم المشكلة؟

هل الجانب العربي يتخوف من تخلفهم وتحمل أعباء ذلك ؟

هل من باب زيادة الضغوط وعدم رفع المعاناة ؟

هل هناك تنسيق مشترك مع قوات الإحتلال وأجهزته الإستخباراتية ؟

هل دخولهم يشكل خطر على الأمن القومي العربي وهم أبناء هذا الوطن ؟

هل لاتوجد من وراءهم منافع إقتصادية أو سياحية ؟

هل يعتقد الجانب العربي أن من بينهم عملاء أو رجال مخابرات ؟

هل من أجل عدم إحتكاكهم بقيادات عربية أو تنظيمات إرهابية ؟

لايحملون إقامات ولاجوازات سفر عربية

وهذه الفئة لاتسمح لهم السلطات لالدخول للجانب العربي بأي شكل من الأشكال وينطبق عليها نفس التساؤلات السابقة .

وبعد هذا التقديم والتقسيم لا ندري هل سيهتم المجتمع الدولي ومنظمات حقوق الإنسان بالأمر ويجرؤ أحد ما برفع مذكرة واحدة وترسل الى أولي الأمر وأصحاب الحل والعقد في هذا العالم ويقال فيها أن هناك، في القرن الحادي والعشرين، وبسبب الجانبين الإسرائيلي والعربي " أن هناك جنس بشري يحتاج الى حماية دولية موجود بين شقي بلدة صغيرة، اسمها رفح يمر بأطول رحلة عبر التاريخ وهي أطول وأكثر مشقة وعذاباً من رحلات مكوك الفضاء , ويتمنى كل من تضرر بمشكلة فلسطين أن يساهم في دعم برامج الفضاء لتوطينهم في القمر حتى لايشكل أي منهم أي خطر على أمن إسرائيل ".

وهل تناول كتّاب الصحف الغربية حتى ولو من باب النصح والمشورة لأصحاب الحل والعقد سـواء كانوا زعماء أوحكاماً أو مسـؤولين تنفيذيين على سـوء المعاملة التي يعاني منها الفلسـطينيين أو من باب تسـليط الأضـواء على الديموقراطية العربية وإهتماماتها بحقوق الإنسان أو معاناة الفلسطينيين تحت حصار "ديموقراطية" إسرائيل التي تدمر حقوق الإنسان .

وهل راقبت منظمات حقوق الإنسـان العلاقة بين النظرية والتطبيق وتابعت تصريـحات المسـؤولين ومن ضـمنهم شـارون وبين مايحدث على أرض الواقع وماهو موقف الأمم المتحدة من القيود المفروضـة على الفلسـطينيين فهناك الملايين في الشـتات وهناك أكثر من ثلاثين ألف إنسـان تنقطع بهم السـبل عند معبر كارني ويفقدوا مصـالحهم وحقهم الإنسـاني في التنقل وبعضـهم يفقد حياته وكل هذا متوقف على كلمة واحدة من شـارون عندما يقول " إفتح ياكارني إقفل ياكارني " .

مجلة فلسطين 17- مارس - 2005م

الفكر الصهيوني داخل العقل العربي

قد يســتنكر بعض القراء هذا العنوان ولكن دعونا نغوص في أعماق بعض الأفكار الصــهيونية التي نجد لها صـــدى كبير في بعض العقول العربية وبالتالي نجد المثقف العربي يخدم الفكر الصهيوني من حيث لايدري .

وهذا الفكر يمكن أن نعتبره ظاهرة غربية , عرقية , وإمبريالية , وإستعمارية وهو جزء لايتجزأ من الفكر الغربي الإمبريالي الذي لم يحصــل على ماحصــل عليه من مكاســب , ولم ينهب من ثروات الأمم إلا من خلال الحروب والإبادة والإحتلال بقوة الآلة العســكرية الغربية وبناء المســتعمرات والقواعد العســكرية وحملات التطهير العرقي وليس من خلال المفاوضـــات والحديث العقلاني الهادىء وإن نادى بهذا الإتجاه بين الحين والآخر .

ففكرة معاداة السامية أي معاداة اليهود هي في الأصل فكرة صهيونية تبناها النازيون الألمان قبل أن تتبناها بعض العقول العربية . ودأبت الأفكار الصــهيونية على الدوام بإتهام يهود المنفى , بالهامشــية والشــذوذ والعجز وأنهم لاخير فيهم وتبنت هذه الأفكار بعض العقول العربية فهي لم تميز بين الصهيونية وبين اليهودية .

مع العلم أن الوجود اليهودي في العالم الإســلامي لم يكن هامشــياً , حيث تفاعلوا في محيطهم الحضاري وإصطبغوا به فأبدعوا من خلاله وإنخرطوا في سائر المهن والوظائف . ولهذا إنقلبت بعض المفاهيم في بعض العقول العربية تجاه الفلسطينيين لدرجة أن اللاجئين الفلسطينيين في المنفى أتهموا بالهامشــية والعجز وأنهم لاخير فيهم لدرجة أن بعضــهم يقول لو أن هناك أي خير فيهم لحرروا أراضيهم .

كما تبنت بعض العقول العربية الأفكار الـصهيونية بجعل الوجود الفلـسطيني في العالم العربي هامشـياً ويحظر عليهم التفاعل في محيطهم الحضـاري حتى لايندمجوا فيه ولايبدعون وحظر عليهم ســائر المهن والوظائف . ولو نظرنا الى بعض الدول الأوروبية التي تتمتع بالحضــارة الغربية نجد أن الوجود الفلسطيني في أمريكا وفي الغرب عموماً لم يكن أبداً هامشياً وإنما كان في صميم المجتمع الذي أسبغ عليهم صفة المواطنة من غير منه .

ويرى الصـهاينة أن وجود اليهود في المنفى والشـتات (أي خارج فلسـطين) حالة شـاذة وهكذا يتبنى بعض المثقفين العرب نفس الأفكار وبتحوير بسـيط أي ينبغي أن يبقى الفلسـطينيين في المخيمات كحالة شاذة حتى لايضيع حق العودة وكأنما المخيم هو الذي سيحفظ حق العودة . وقد إنعكسـت هذه الظاهرة سـلباً على الفلسـطينيين حيث ظهر إزدواج الولاء عندهم . فهم نظراً لإفتقادهم الى الوطن وشـدة المعاناة في المخيمات فإنهم يضـطرون الى أن ينتمي الواحد منهم الى مجتمعات غربية غريبة يحاول أن يندمج فيها ولهذا نجد أن الفلســطيني أكثر إندماجاً في المجتمعات الغربية عنه في المجتمعات العربية .

وفي نفس الوقت نجد أن نزعته الشرقية الإسلامية الحقيقية تستمر في التعبير عن نفسها رغم أنفه , فينقسـم على نفسـه وتتنازعه الولاءات المتناقضـة . ولهذا ظهرت بعض الأفكار المعادية لعزل اللاجئين الفلســطينيين عن محيطهم العربي الحضــاري والإجتماعي وينظرون إليهم من خلال نماذج دنيا يجب أن تعيش في مخيمات ليبقى الفقر يداهمهم حتى لاتقوى شوكتهم .

وهي في الواقع تخدم مصـلحة الدولة الصـهيونية فمن يتبنى هذه الأفكار داخل العقل العربي فقد تبنى الفكر الصهيوني من حيث لايدري .

ولو نظرنا الى النظام الديموقراطي الغربي نجد أن صنع القرار يتم من خلال مؤسسات الدولة الحديثة ويشارك أعضاء الجماعات منفردين أو مجتمعين في السلطة وعلى سبيل المثال يعد تعيين "مادلين أولبرايت" وزيرة للخارجية الأمريكية وهو يعتبر من أهم المناصب بل ثالث منصب من حيث الأهمية في الولايات المتحدة الأمريكية فهو تعبيراً صادقاً عن المساواة في المشاركة في السلطة .

ولهذا لن نستغرب كيف جاء "تيودور هرتزل" (1860-1904) الصحفي النمساوي اليهودي على رأس المنظمة الصهيونية بل مؤسسها والمهيمن عليها حتى وفاته , ولهذا لم تمنعه هويته النمساوية من تأسيس هذه المنظمة وفي هذا رد على التيار المنادي بالحفاظ على الهوية الفلسطينية .

هذا ولم يمنع إكتشاف نشاط الجاسوس الأمريكي اليهودي "بولارد" , من دعم أمريكا المستمر لدولة إسرائيل . هذا ولم تمنع الجنسية البولندية كل من "ديفيد بن غوريون" , و"مناحم بيجين" , و"شيمون بيريز" , و"إسحاق شامير" من الوصول الى قمة الهرم في دولة إسرائيل .

وكذلك لم تمنع الجنسية الروسية كل من "حاييم وايزمان" , و"فلاديمير جابوتنسكي" و"ليفي إشكول" من الوصول أيضاً الى قمة الهرم في دولة إسرائيل وكذلك لم تمنع الجنسية العربية التي كان يتمتع بها كل من "ديفيد ليفي" و"شاحل" من الوصول الى قمة الهرم في دولة إسرائيل والأمثلة على ذلك كثيرة من اليهود الذين لم يولدوا في إسرائيل وإنما كانوا يحملون جنسيات غربية ويتكلمون الإنجليزية أمثال "جولدا مائير" , "وموشيه أرينز" , و"مائير كهانا" و"أبا إيبان " الذين وصلوا أيضاً الى قمة الهرم في دولة إسرائيل .

وكما وجه الفكر الصهيوني النقد اللاذع لليهود وناقشوا المسألة في إطار نفع اليهود وهي عبارة عن مدى نفعهم للمجتمعات التي يوجدون فيها وهو منظور رفضهم وعدم قبولهم كبشر لهم حقوقهم الإنســـانية المطلقة إذا لم يكن الواحد منهم نافعاً ومنتجاً بل يجب التخلص منه إن أ صبح غير نافع وغير منتج وهي نظرة علمانية مادية تتـساوى مع ماتطرحه الحـضارة الغربية من أفكار غير إنسانية .

ومفهوم نفع الإنســان مفهوم محوري في فكر حركة الإســتنارة نابع من الأفكار المادية البحتة وعند مقارنة وضـع الفلسـطينيين (في الشـتات العربي وليس الغربي) بمثل تلك الأفكار نجد أن كثير ممن يحملون عقولاً عربية تنظر إليهم بنفس النظرة المادية غير الإنسـانية , مسـتبعدين نظرية الجســـد الواحد التي نص عليها الحديث الشرـــيف بقوله (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) .

وكأنما أصـــبحنا نحمل شـــعارات جميلة غير قابلة للتطبيق في هذا الزمن أما زمن المهاجرين والأنـصار الذي آخى الر سول صلى الله عليه و سلم فيما بينهم قد ولى وأدبر . ومثال المؤاخاة بين المهاجرين والأنصـــار هو بحد ذاته رد على كل مثقف أو متملق ينادي بالحفاظ على حق العودة بترسيخ عوامل الشتات الفلسطيني .. فالرسول عليه الصلاة والسلام لم يقل للمهاجرين عيشوا في أطراف المدينة وفي مخيماتها حتى يثبت حقهم في مكة بعد أن هاجروا الى المدينة .

وكان عمر بن الخطاب يعطى رجل يهودي أعمى من بيت مال المســـلمين كصــدقة، كما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يزور جاره اليهودي إذا مرض أما اليوم فهناك مسلمين لا سلام بينهم و لا يعرفون سوى لغة الاضطهاد والإقتصاد .

وأريد أن أتسـائل هل هناك دولة عربية واحدة تعطي المقيم الفلسـطيني العاجز المضـطر أو المسن حق من الضمان الإجتماعي فيها ؟ أو تعطيه حق العلاج المجاني في مستشفياتها ؟ رغم أن هذا المقيم الفلسـطيني كان في شـبابه يخدم هذه الدولة أو تلك بما أوتي من قوة فأرحموا ضعفهم ليرحمكم الله .

وكثير من أصحاب العقول العربية تتعامل مع الفلسطينيين كما تعامل الفكر الصهيوني الغربي مع اليهود في العصـــور الوســـطى حيث كان ينظر إليهم بإعتبارهم مادة بشرـــية تســـتقدم للمجتمع كي تســـتخدم وتقوم بدور أو وظيفة محددة , ويتم قبولها أو رفضـــها في إطار مدى النفع ا لذي ســـيعود على المجتمع من جراء هذه العملية بل وينبغي الحفاظ عليهم في المخيمات بســـبب دورهم الذي يلعبونه في المنفعة الإقتصـــادية للدول التي تشـــارك في اللعبة السياسية .

ولكن هذا الوضع لن يستمر طويلاً بسبب التحولات العميقة التي يخوضها المجتمع العربي في ظل ســـياســـة الإصـــلاح التي بدأت تعتمدها الدول العربية تجاه مواطنيها والمقيمين فيها والسـياسـات التي بدأت تطبق لمحاربة الإرهاب والعنف بعد الأحداث الأخيرة التي لم تسـتثن أي دولة عربية فجميع الدول العربية وقعت فيها حوادث إرهابية .

وهناك أسـباب أخرى ومنها الدعوات المتكررة من أطراف عديدة لإعلاء الحرية والديموقراطية في العالم العربي بعد إحتلال العراق قبل أن يتكرر نفس السيناريو لإستخدام القوة لتطبيقها أو فرض النموذج الغربي على دول العالم العربي إذا نجحت الولايات المتحدة في تحقيق أهدافها في العراق .

ومن الأسباب أيضاً التأكيدات الأخيرة حول فرص السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين ولاسيما أن الولايات المتحدة ستساعد الطرفين على حد زعم بوش "إقامة دولتين ديمقراطيتين, إسرائيل وفلسطين, تعيشان جنبا إلى جنب بسلام" .

وقد يتحقق هذا السـلام ولكن بصـورة مؤقتة لأن الخلاف جذري وعميق فهو خلاف بين عقيدتين ومن أجل تثبيت قيام دولة إسرائيل كدولة يهودية وديموقراطية لذا لايمكن فهم تاريخ الحركة الصـهيونية ولاتاريخ العداء لليهود أو للفلسـطينيين إلا في إطار مفهوم المنفعة المادية البحتة التي يتمتع بها الفكر الصهيوني.

مجلة فلسطين 07-فبراير-2005م

مصطفى بن محمد غريب

قوانين الجنسية والحرب الأهلية

تعتمد قوات الإحتلال الإسرائيلي على سياسات غير عادلة في التعامل مع سكان الأراضي العربية منذ عام 1948م , ويتم ذلك بحجة التوازن في التركيبة السكانية بين العرب واليهود لصالح الدولة الصهيونية حتى يتم تغيير الهوية والثقافة وهو ماأصبح يعرف بالتغيير الديموغرافي ثم بدأت تتلاعب بقوانين الجنسية والتفرقة العنصرية على أساس العرق أو الدين أو المذهب أو العقيدة . (1)

وهي في الأساس تنفيذاً لتعليمات الحركة الصهيونية العالمية من إستمرار تدفق الهجرة اليهودية من جميع بقاع العالم للإستيطان في فلسطين وقوات الإحتلال لا تتورع عن استخدام أي سلاح معنوي أو تدميري من أجل كسب الحرب الديموغرافية, فهي تعتبر أن تكاثر السكان الفلسطينيين هو تهديد لأمنها, لذلك فإنها لا تترك وسيلة للحد من هذا التكاثر . (2)

وتعمد سلطات الدول المتجاورة في معظم أنحاء العالم بإستقطاب مجموعات من سكان الحدود وتقوم بمنحهم جنسيتها لكسب ودهم وهي ظاهرة عامة في معظم الدول إلا أنها تلاشت وإنتهت في أوروبا الموحدة ومازالت تعتبر من أهم أسباب النزاعات على الحدود بين كثير من الدول إذ تشكل بذور خلافات ماتلبث أن تكبر لتصبح مشكلة دولية يتم بموجبها رفع شكاوى الى محكمة العدل الدولية لفض مثل تلك النزاعات .

وبرأينا أن معظم قوانين الجنسية في دول العالم الأخير لاتخضع لمعايير تخدم الوطن وإنما تخدم مزاجية من بيدهم القرار . ومن هنا تنشأ التعديلات على أنظمة الجنسية في هذه الدول بإستمرار وهذه التعديلات تثبت بشكل قطعي أن صوت الشعب مغيب تماماً فما على أصحاب القرار إلا أن يصدروا توجيهاتهم وما على الجهات التنفيذية إلا

إتباع التعليمات وتطبيق الأنظمة فهي قرارات شخصية إرتجالية واجبة التنفيذ لاتعتمد على معايير واضحة . (3)

والتعديلات على أنظمة الجنسية إرتبطت بقضايا الهجرة واللجوء في مختلف دول العالم فكان لهجرة الأشخاص والجماعات من بلد الى آخر إلتماساً لأحوال معيشية أفضل أو كنتيجة مباشرة للحروب أوالركود الإقتصادي .

ومن أهم نتائج الحروب بخلاف الضحايا والخسائر المادية والبشرية هي مشاكل الهجرة والمهاجرين واللاجئين وإرتبطت الهجرة أيضاً بالإضطهاد الديني أوالعرقي أو السياسي وهذا يعني إن مشاكل الهجرة لن تنتهي طالما أن هناك حروب أوإضطهاد ديني أوعرقي أوسياسي أو ركود إقتصادي .

ولكن يمكن التخفيف من الآثار السلبية بإعتماد أنظمة تنبثق من المفهوم الإسلامي لحقوق الإنسان والمساواة بين البشر وقيام كيان تكون فيه السيادة للدولة الراشدة ومؤسساتها المدنية ويلغى مفهوم القرارات المستبدة وإلغاء جميع أنواع التمييز بين البشر كما قال تعالى (يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليمٌ خبير). (الحجرات . 13). (4)

لذا فمن المفيد إستحداث قوانين وأنظمة تضع حداً لكل شكل من أشكال التمييز وإنهاء الحروب ومشاكل الحدود والتركيز على التنمية الإقتصادية وتحقيق أحوال معيشية أفضل لسكان الدول .

إن الحاجة ماسة لتفعيل قوانين اللجوء التي تعتمدها كثير من دول العالم الأول , وهو حق حماية تمنحه الدولة في نطاق أراضيها للأجانب الذين يفرون إليها لحماية أنفسهم من جبروت وطغيان الأنظمة الحاكمة في دول العالم الأخير التي تعاني من الحروب

والنزاعات العرقية والمذهبية وتعاني أيضاً من قوانين جائرة لاتتسم بالعدالة بين السكان ولا أقول المواطنين .

وتختلف قوانين الهجرة واللجوء من دولة الى أخرى , ومن الجدير ذكره بهذا الصـــدد أن الدول الغربية إسـتقبلت العديد من المهاجرين واللاجئين والكثير من حالات اللجوء السـياسـي ولكن ذلك تم بموجب أنظمة راقية تتعامل مع حقوق الإنسـان ولاتغفل في نفس الوقت كيفية إستثمار الجانب الإنساني لمزيد من التنمية الإقتصادية والمجتمعية .

فهذه الدول تنظر الى ذلك من منظار تفاؤلي أما في الدول العربية فالمنظار دائماً تشـــاؤمي , وتركز دول العالم الأول عموماً على إســـتثمار هجرة العقول البشـــرية والإســـتفادة من الكوادر العلمية وتنميتها دعماً لمؤســـســـاتها العلمية والمدنية والإقتصادية , وهناك أنظمة تقوم على تشجيع الهجرة إليها لمن يستطيع الاستثمار في مشروع أو تجميد ودائع مالية في بنوكها لدعم الإقتصاد الوطني .

أما دول العالم الأخير فتقوم بإقصـــاء العلماء والمثقفين المخالفين لتوجهاتها المختلفة وتهجير أصـــحاب هذه العقول الى الخارج ومن هنا يتضـــح إزدياد معدلات التنمية في الدول المتقدمة عنها في بقية الدول . التي تزداد تخلفاً وهذا مايجعل ملفات الهجرة في هذه الدول ملفات مفتوحة في أرشـيف مغلق وتشـكل أزمات والسـبب أنها ليسـت دول يســـود فيها العدل أو يتمتع كل من يعيش على ثراها بنفس الدرجة من الرعاية والإهتمام أوســـرعة الإنجاز , وعليه تكون الهجرة قســـرية ومتعمدة في أحيان كثيرة فالإنســان الحر يبحث عن الحياة الكريمة في أي مكان وهرباً من الإضـطهاد أو الفقر أو الحروب . (5)

وفي معظم دول العالم الأخير يكون هناك تمييز واضـح بين المواطنين أنفسـهم عوضـاً عن التمييز بين عدد آخر من السكان , فهناك بعض الدول تقوم بالتفريق بين المواطنين

فهذا مواطن بالتجنس وهذا مواطن بالسلالة وعليه يحرم بعض المواطنين من العمل في وظائف معينة طبقاً لشروط محددة ومن أهمها أن يكون المتقدم لهذه الوظائف مواطن بالأصل والمنشأ والولادة ومن أبوين أصليين وهذا فرق واضح بين دول العالم الأول ودول العالم الأخير. (6)

ويبدوا أن ذلك من أهم الفوارق بين الديموقراطية الحقيقية والديموقراطية غير الحقيقية فالدول التي تتعمد إفقار بعض الفئات فيها أو حرمانهم من العمل والعيش أو محاربتهم في أرزاقهم أو إعطائهم أجور منخفضة أو حرمانهم من التعليم المجاني أو العلاج المجاني فهي دول لاتتمتع بأي نوع من الديموقراطية الحقيقية . (7)

إن من يحاول تخريب أو خلخلة الوضع الديموغرافي أو العبث به سيحقق نتائج كارثية من سوء عمله هذا , وتتمثل هذه النتائج في المذابح والفتن التي لن تنتهي من جيل الى جيل حتى يظهر الحق ويزهق الباطل ومثال جنوب أفريقيا أكبر دليل ففي جنوب أفريقيا التي حكمها البيض عنوة وإستطاع النظام العنصري ما يقارب القرن البقاء بسلوك طريق التمييز والمجازر ضد المواطنين الأصليين مصّرا على تغيير تركيبة وهوية البلد لكنه لم يستطع البقاء طويلا وتم إنقاذه عبر استلام السود للسلطة بعد صراع طويل وسفك دماء , وهي بشرى تاريخية لأهل فلسطين المجاهدين والمرابطين الى يوم الدين . (8)

وهذا يعني أن تغيير أو خلخلة أو تخريب الوضع الديموغرافي القسري سيزيد الوضع الطائفي سوءا وسيضاعف من الشعور بالحقد والغبن والاضطهاد الذي تحرمه جميع الأديان السماوية والأعراف والقوانين الدولية وهي الشرارة التي بها تشتعل نيران الحروب الأهلية أوالطائفية أو الإنتفاضات الشعبية .

المصادر والمراجع

ــ

1- مركز غزة للحقوق والقانون ،الأبعاد القانونية لبناء جدار الفصـــل العنصـــري الإسرائيلي في الضفة الغربية ، نوفمبر 2003 .

2- موقع مستقبليات , التسلح النووي الإسرائيلي .

3- موقع قناة العربية , 12 فبراير 2005م، 04 محرم 1426 هـــ , السـنة الأولى، اليوم 356 .

4- القرآن الكريم سورة الحجرات الآية (13) .

5- رسالة النور , متى نحرر المسجد الأقصى .

6- كتاب التجنيس والتغيير , عبدالله مؤمن , الطبعة الأولى 2002م-1423هـ .

7- مركز المعلومات الوطني الفلسطيني , الفقر في فلسطين .

8- كتاب التجنيس والتغيير , عبدالله مؤمن , الطبعة الأولى 2002م-1423هـ .

صحيفة إيلاف الإلكترونية 12-فبراير-2005م

مصطفى بن محمد غريب

في إنتظار الزوال .... تعويضات متداعية

إن لعملية السلام العربية - الإسرائيلية تأثيراً بعيد المدى على نظرة العرب داخل اسرائيل الى مسألة الهوية وعناصرها. ويمكن القول ان مسألة القومية الفلسطينية تحمل في نظرهم طابعاً اسرائيلياً محلياً، وان الحركات والتيارات السياسية العربية تتمحور حول النضال من أجل المساواة المدنية، والمسائل القومية على الصعيد الداخلي في قضايا مثل أملاك الوقف، ومشكلة اللاجئين في وطنهم (أي السكان الذين تم تدمير قراهم في حرب عام 1948 وظلوا داخل اسرائيل ولكن تم ضمهم لقرى أخرى)، ومسألة الأراضي العربية المصادرة. ويتم ذلك مع ازدياد حجم التنازلات التي تقدمها السلطة الفلسطينية عن أربعة ثوابت أساسية وهي المطالبة بإزالة كل المستوطنات، وتنفيذ حق العودة للاجئنن، والسيادة الفلسطينية على القدس الشرقية، واقامة الدولة الفلسطينية على جميع الأراضي الفلسطينية التي احتلت في حزيران (يونيو) عام 1967.

وهناك أهمية قصوى لعدم التعامل مع اليهود المتعصبين بأي شكل من الأشكال، ولا سيما انهم بدأوا مرحلة التفكير في الانسحاب من قطاع غزة من طرف واحد، أي لا يريدون التعامل معنا إلا بما يخدم مصالحهم فقط. وبناء على ما يفكرون به، وما يعملون من أجله، علينا ألاّ ننخدع مرة أخرى بقيادات اسرائيلية جديدة تكون مرنة في التعامل مع جيرانهم العرب. ولكن كل الأمل يذهب أدراج الرياح عندما يصطدم بالمصالح المادية والأمنية. فعلى رغم قوة اسرائيل الا انها تتخيل حجم الدول العربية المجاورة لها من ناحية العدد والعدة بعد

السـلام المنتظر. فينتابها القلق والخوف لأنها دولة احتلال، ومصـيرها الى زوال. كمن يظلم يكون لديه إحسـاس قوي بالخوف من جراء ما ظلم. وكذلك هم يؤمنون بأنهم زائلون. ولا أحد منا، ولا منهم، يعرف متى هذا الزوال.

والحكومة الصهيونية عقدت اجتماعات سرية في شأن التفكير بمطالبة العرب بدفع تعويضات عن ممتلكات اليهود الذين هاجروا الى اسرائيل. فهي تعتزم مطالبة حكومات العراق ومصر واليمن والمغرب والبحرين بما لا يقل عن 55 بليون دولار نظير ممتلكات المهاجرين والديون التي تركها اليهود بعد هجرتهم الى فلسـطين. والسـؤال هو: هل تسـتطيع أن تثبت اسرائيل ذلك؟ وهل هي بحاجة لمثل هذا الاثبات؟ بعدما اقتنعت بعض القيادات العربية بدفع تعويضـات لهم بعدما فتحوا باب التعويضـات على مصراعيه. وهل الدول العربية تمتلك ما يثبت عكس ذلك ببيع اليهود لممتلكاتهم قبل الهجرة الى فلسـطين؟ وكيف لبلد مثل العراق الآن أن يثبت بيع اليهود لممتلكاتهم، بعد كل هذا الدمار الذي لحق به تحت شـعار تحرير العراق، والبحث عن أسـلحة الدمار الشـامل. وفي أعمالهم ما يثبت عكس أقوالهم. فالهدف غير المعلن هو تدمير العراق تدميراً شـاملاً حتى يتمكن اليهود من المطالبة بالتعويضـات المسـتحقة عن ممتلكات اليهود المزعومة. فهي تعادل كما يدعون 03 في المئة من حجم التعويضات المطلوبة من العالم العربي.

وعندما تنجح اسرائيل في مطالبة العراق بالتعويضـات، سـتنجح في تشـكيل سـابقة خطيرة لمطالبتها بالتعويضـات المزعومة لدى بقية الدول العربية. كما هو الحال مع ليبيا عندما وافقت على دفع تعويضـات لضـحايا الطائرة الأميركية، لرفع الحظر عنها. واضـطرت، تحت عصـا «الفيتو» الفرنسي، الى الموافقة على دفع تعويضـات لضـحايا الطائرة الفرنسـية. كذلك مطالبة المانيا بتعويضات عن ضحايا الملهى الليلي في المانيا. وهي، أقصد المانيا، أجبرها اليهود على دفع تعويضـات مقدارها 4 بلايين دولار لأسرى يهود عملوا فيها خلال الحرب العالمية الثانية. وبهذا المبلغ تكون المانيا قد دفعت 240 بليون دولار كتعويضـات لقاء ما عاناه اليهود خلال العهد النازي. ولا أحد ينظر الى ما عاناه العراقيون والفلسـطينيون خلال العهد الغازي الأنغلو أميركي للعراق.

صحيفة الحياة 1/12/2004

هل يحق لمجلس الأمن أن يقرر اين يدفن عرفات ؟

يروج الإعلام الإسرائيلي معلومات مفادها أنهم يعرفون عن حالة عرفات الصـحية أكثر من أطبائه الذين أقنعوه بضرورة نقله إلى المستشفى لأنهم لم يستطيعوا تشخيص حالته , وكأن

الطب بدأ عاجزاً عن تفسير الحالات المرضية للزعماء وبدأ الذهول يسيطر على بعض الأطباء وأنهم قاب قوسين أو أدنى من مرحلة اليأس التي عاشها المقربين من عرفات خلال الأيام القليلة الماضية لدرجة أنهم بدأو بمقايضة حياة عرفات بما تبقى للمقايضة من قضية فلسطين المستعصية على الحل وهي أمام جميع الأروقة والمؤتمرات وكأن إستمرارية المفاوضات تبدأ بالبحث في حياة عرفات أولاً ومن ثم بعد ذلك تبدأ صافرة إطلاق الماراثون المحموم وخصوصاً بعد إنتهاء الإنتخابات الأمريكية وتدخلت أطراف عديدة لكي يتجاوز عرفات حالة الغيبوبة التي لازمته فترة من الوقت وكان عنوان هذه المفاوضات "الترياق" مقابل "عدم العودة" ويبدوا أن هذه المفاوضات بدأت تؤتي ثمارها عندما بدانا نسمع على لسان أكبر المسؤولين أنه ليس في غيبوبة وجميع هذه التصريحات تؤكد على عدم معرفة مايعاني منه على وجه الدقة . وبدأت الإشاعات تطفوا على السطح إن ماحصل لعرفات هو حالة من التسمم الشديد وهو مايشبة الحالة التي تعرض لها خالد مشعل في الأردن قبل عدة سنوات من قبل عملاء إسرائيليين ولكن هذه المرة تريد وسائل الإعلام على التأكيد أن من قام بهذا العمل هم من المقربين من عرفات والهدف من هذا الكلام هو التركيز على خيانة المقربين لقائدهم أي بمعنى أوسع خيانة الشعب لقائده ورئيسه وتهدف مصادر هذه الأخبار الى ضرورة اللجوء الى إسرائيل على إعتبار أن المادة السامة مصدرها من إسرائيل وتم التشبيه بين الغيبوبة التي تعرض لها خالد مشعل والتي حيرت الأطباء حينها ولم تزول هذه الغيبوبة إلا بعد تزويد معالجي خالد مشعل بترياق طبي مضاد للمادة السامة، حيث أفاق مشعل من الكوما المحيرة حال حقنه بالعلاج المضاد للتسمم في دمه . ولن تنتهي علاقة الإسرائيليين

مع ياسر عرفات التي تزودنا بمواد إعلامية غنية للنشر تفرز حقداً وكراهية بين الشعبين لعدم حلحلة القضية وليبقى الصراع أزلي غير قابل للحل . وبشهادة كثير من الكتاب والصحفيين أن عرفات ليس محبوباً في إسرائيل وأظهرت وسـائل الإعلام بعض المتشـددين اليهود يتقبلون التهاني عند سـماعهم أخبار غير دقيقة تحدثت عن وفاة الرجل ، وإن كان اليسـار الصـهيوني لازال يعتقد أن عرفات هو الأداة الضرـورية من أجل إقناع الشـعب الفلسـطيني بقبول التسـوية بالشرـوط الإسرائيلية . وتورد بعض الأحزاب الإسرائيلية مقولة أنه تم إنقاذ عرفات بعد حرب الكويت لغرض فرض الشرـوط عليه . وكان الثمن سـلطة في الضـفة الغربية بدل جهاز في تونس، وبسـاطاً أحمر في واشـنطن وفتح أبواب البيت الأبيض وحتى جائزة نوبل وغيرها.

وهنا يرغب الإسرائيليون بالتأكيد على فرضـية تسـميم طعام عرفات ، بعد إقرار مسـتشـفى بيرسي لذوي عرفات ومرافقيه بوجود مركب كيميائي سام في دماء عرفات من الصعب معرفة ماهيته، ,وسـتتم عملية المقايضـة بترتيبات فرنسـية يتم بموجبها قيام إسرائيل (الموسـاد) بتزويد المسـتشـفى بترياق طبي مضـاد للمركب السـام في دم عرفات مقابل إتمام عملية المقايضة السرية . ولاسيما أن اليهود لهم سجل حافل في مجال دس السم منذ عهد الرسول (ص) الى وقتنا الحاضر , وذكرت الأنباء الواردة من إسرائيل عبر أحد أعضـاء الكنيسـت الإسرائيلي الذي أكد إحتمال فرضية وضع السم لعرفات في طعامه وعلى إثر ذلك طالب بعض الأعضاء بإجراء تحقيق فوري في الأمر حتى لاتؤدي هذه الأقوال الى سفك مزيد من الدماء . وأعلن وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي أنه سـيصـدر تعليمات للشرـطة للبدء في التحقيق في

أقرب وقت ممكن . ولكن هناك فرضـية يجري الحديث عنها في إسرائيل وهي أنه في الغالب سيتم فصل أجهزة التنفس الصناعية عن عرفات يوم الثلاثاء المقبل وأنه سيتم تشييع جثمان الفقيد يوم الجمعة ولهذا السـبب قرر أحمد قريع وأبومازن السـفر الى باريس للإطلاع على حقيقة الوضع الصحي عن كثب رغم عودة محمد دحلان من باريس .

ومع ذلك تحولت الآمال المعلقة الى كراهية عميقة شـخصـية لياسر عرفات، بسـبب عدم تفريطه بقضـية القدس والاجئين . وبعد فشـل «كامب ديفيد» فتح اليمين الإسرائيلي باب التحريض على مصراعيه ، الإسرائيليون يكرهون عرفات ويتمنون له الموت علناً. وتزداد الكراهية طبعاً الى درجات غير مألوفة لأنه تصرف عكس ماهو متوقع منه، وهذا بحد ذاته أهم سبب للكراهية ولهذا السبب سمعنا في الأخبار أنباء كثيرة عن ضرورة إبعاد عرفات لأنه أصبح شخص غير مرغوب فيه .

وهناك إتصالات مصرية مع الإسرائيليين في محاولة لحلحلة الموقف الإسرائيلي الرافض لمسألة دفن عرفات في القدس في حالة وفاته ، رغبة في تنفيذ وصـيته التي أدلى بها عكرمة صـبري مفتي فلسـطين . وهنا نتسـائل ولماذا تتدخل المراجع الدينية بالحديث عن أحقية دفنه في القدس؟وهل آن أوانها ؟ وماهي المبررات التي سيقت ؟ إنهم قالوا إن القدس مسقط رأسه وأنه يحتفظ بمجسـم للقدس في غرفة نومه ، في مقره في المقاطعة- وأنها أرضـاً فلسـطينية بموجب القرارات الدولية الصـادرة عن الأمم المتحدة، وهناك من يقول " ليس من حق إسرائيل أو غيرها منع دفن الرئيس عرفات في مثواه الأخير الذي اختاره ". وإذا كان هذا الكلام صـحيحا فهل تملك السـلطة الفلسـطينية اي قوة لإجبار إسرائيل على تنفيذ الوصـية .

بالطبع لا والدليل على ذلك لقد كان الرجل يحلم أن يصــلي في القدس ولكن ماهي النتيجة هل صلى بالقدس بعد إتفاقيات أوسلوا أم لم يصلي بها من الواضح أنه لم يتمكن من الصلاة في القدس لماذا ؟ لأنه إذا صــلى بالقدس فهذا يدل على إعتراف من إسرائيل بشــكل أو بآخر بموضوع القدس ، لكن الحلم ظل يراوده يوميا وهو الأمل الذي بقي يعيش من أجله صحيح أن القدس بالنســبة لعرفات كانت خطا أحمر في المفاوضــات التي خاضــها مع الإسرائيليين والأمريكيين علي مدى السنوات الماضية، ورفض تقديم أي تنازل بخصوصها، وهو الأمر الذي أغضب الأمريكيين في مفاوضات كامب دافيد الثانية التي رعاها الرئيس الأمريكي الأسبق بيل كلينتون ، وأدى إلي التراجع الملحوظ في العلاقات الفلســطينية- الأمريكية . ومعظم خطاباته الـسيا سية كان دوما يتحدث فيها عن القدس وضرورة ا ستعادتها، ليس فقط لأسباب دينية عقائدية ولكن أيضــا لأنها أرض فلســطينية بموجب قرار مجلس الأمن 242 الذي نص على انسحاب إسرائيل الكامل إلى حدود الرابع من يونيو 1967.

انتقلت الأزمة التي تواجهها الدول العربية من تنفيذ وصية الرئيس عرفات بدفنه في القدس، إلي المكان الذي سيخصص لتلقي العزاء فيه وهو الذي ستحدد طبيعة ومستوى المشاركين في تقديم العزاء، فيما اقترح بعض المثقفين المصريين تخصيص مبنى الجامعة العربية في وسط القاهرة لتلقي العزاء في الرئيس الفلســطيني والقضــية التي عجز المجتمع الدولي عن إيجاد حل يســتند إلى الشرعية الدولية وقرارات مجلس الأمن الدولي الصـادرة، وحتى مبدأ الأرض مقابل السلام.

وتناولت الاتصـالات العربية - الفلسـطينية الجارية الآن موضـوع ترتيبات انتقال السـلطة الفلسطينية، والمكان الذي سيكون المثوى الأخير للرئيس الفلسطيني في ضوء الاتصالات التي يجريها العرب والفلسطينيون مع الجانب الإسرائيلي.

ولكن من المرجح أن يتم دفن الرئيس الفلســطيني في غزة إلى مدفن عائلته في غزة بجوار والدته وأخته أم ناصر .

ولكن المهم الآن بالنسـبة للدول العربية هو مسـألة إنتقال السـلطة الى طرف غير الجماعات الإسـلامية وإقصـاء حركتي حماس والجهاد من إحتلال مواقع تقدمية على طريق الإسـتحواز على السـلطة ويتمثل ذلك بدعم موقف اللجنة المركزية لمنظمة التحرير الفلسـطينية وحركة فتح . وأصبح من الواضح الحديث الآن عن استراتيجية وطنية موحدة توحد الخطاب والقرار الفلسـطيني، "وإيجاد خطة سـياسـية لتثبيت الموقع الفلسـطيني خاصـة بعد إعادة انتخاب الرئيس الأمريكي جورج بوش", وكذلك إقرار الكنيسـت الإسرائيلي لخطة فك الارتباط وقانون الإخلاء والتعويض . وطبيعي أن تقوم الجماعات الإسـلامية بطلب تشـكيل زعامة جماعية فلسطينية بصورة فورية لملء أي فراغ يحدث في حال وفاة الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات. على أن تضم الزعامة الجماعية الفلسطينية جميع المنظمات الوطنية والإسلامية الفلسطينية بما في ذلك حماس وحركة الجهاد الإسـلامي .ولو أخذنا ردود الفعل الدولية حول الأزمة الراهنة سنجد أن الدول الأوروبية تؤكد على صعوبة المرحلة السياسية التي تمر بها فلسطين مع غياب الرئيس ياسر عرفات، وأن هذه المرحلة الحرجة تتطلب الوقوف والمساندة الدولية للفلسـطينيين لعبورها. ولاسـيما أن الإنتخابات الأمريكية إنتهت بفوز من وعد بقيام دولتين

فلســطينية وإسرائيلة تعيشــان بســلام وإنهاء الصــاع التاريخي في المنطقة . ولكن الواقع الجديد يفرض على إسرائيل أن تقرر لنفسـها قواعد سـلوك جديدة ومختلفة عن السـياسـات السابقة سواء العسكرية منها أو التكتيكية والعودة الى المفاوضات مع السلطة الوطنية حتى تفوت الفرصة امام منظمتي حماس والجهاد الإسلامي للسيطرة على الأرض ومن هنا سيكون التدخل لفرض محمد دحلان الرجل القوي في قطاع غزة لمنع الزعماء المحليين من الســيطرة الكاملة على الوضــع الأمني المتدهور . وهدف إسرائيل أيضــاً من وجود قيادة جديدة هو مكافحة ماتســميه الإرهاب ومايســميه العرب بالمقاومة المشـروعة والهدف الآخر هو وقف تهريب السلاح والتحريض ضد إسرائيل بمساعدة القانون الأمريكي الجديد لمحاربة من يعادي الســامية والهدف الثالث هو إثبات خطأ الإدعاء الذي يقول أن "عرفات وحده يمكنه أن يصــنع ســلاما حقيقيا مع إسرائيل" حتى تجذب قوى عربية لمفاوضــات الســلام عبر مؤتمر إقليمي دولي نادت به امريكا وأطراف أخرى لتحريك عملية السلام .

ولم يبقى في ظل الأزمة الراهنة إلا صــدور قرار من مجلس الأمن أين يدفن عرفات ومن يتولى قيادة الشعب الفلسطيني من بعده .

مجلة فلسطين 10-نوفمبر -2004م

مصطفى بن محمد غريب

وصية نستقرأها من تاريخ عرفات

الكل يعلم أنّ الرئيس ياسر عرفات هو مركز القيادة والســـلطة هذا القائد من أبناء قبيلة العمّـــاريّة ، التي انتسب إليها "أبو عمّــــار" عندما ترك للتاريخ اسمه الحقيقي .. محمد عبد الرحمن عبد الرؤوف القدوة ، ولم تتمكن أمريكا بكل قوتها وجبروتها من نزع هذه الشرعية عنه ولم تتمكن ربيبتها إسرائيل من فعل الشيء نفسة فهو الرقم الصعب في المعادلة السياسية الدولية حول قضية الشرق الأوسط , ورغم أن هذا الرئيس منتخب ديموقراطياً إلا أنه يملك الســلطة والقيادة وجميع أوراق اللعبة الفلســطينية فهو بلا منازع صــانع التاريخ الفلسـطيني الحديث , وسـيبقى هو القائد الرمز في حياته وسـيكتب التاريخ ذلك بعد وفاته وما كان يتمتع به عرفات لن يتكرر للزعماء والقادة الفلســطينيين على الأقل في عصرـنا هذا ويعود ذلك إلى شخصيته القيادية التي أقنعت الفلسطينيين بأنه رغم الأخطاء التي حصلت أثناء فترة قيادته الطويلة إلا أنها أخطاء أملتها ظروف السياسة الدولية التي حاك مؤامراتها ضده الكثير فهو بلا شك له خصوم سواء من داخل بيئته أو من خارجها فهو المحارب القديم وعلى عدة جبهات ويكفينا الحقد الدفين الذي يبديه من حين لآخر أعداؤه فهو يتمتع بالسلطة والنفوذ والقيادة إستخدمها بكفاءة عالية , ومهما يقال عن الفساد وسوء الإدارة في بعض هياكل الســـلطة إلا أن عرفات بما يملكه من التجربة المبنية على المعرفة التاريخية والسياسية لأسباب الصراع العربي الإسرائيلي أكدت أنه إستخدم سلطاته بذكاء ودهاء سواء في زمن الحرب أو زمن البحث عن الســلام وماكان ينقص عرفات فعلاً هو إلتفاف الشــعب الفلسطيني حوله بكل فصائله وأشكاله السياسية ولكن بكل أسف شعبنا هم كالصقور

تجدهم فرادى وكأنهم كلهم قادة وهذا هو سر الضعف ولو توحدوا وإجتمعوا لما ضرهم من خذلهم وهذا هو الوتر التي تلعب عليه إسرائيل منذ زمن طويل ويكفينا فخراً من هذا الزعيم أنه أســس منظمة التحرير وإنتزع الإعتراف الكامل في جميع المحافل الدولية عربية كانت ام إسلامية ام دولية رغم التجاذبات السياسية على الساحة الدولية عبر تاريخ القضية وهذا يزيدنا قناعة بإن بقاء عرفات على رأس الهرم والقيادة سيزيد من فرص هزيمة شارون رغم إمكانياته ورغم قوة سـلطانه والدولة العظمى التي تناصرة ضـد هذا الشـعب الأعزل لتجريد الزعيم الفلسطيني من سلطاته وصلاحياته . ولكن هذا المناضل بقي شامخاً ضد كل المؤامرات داخلية كانت أم خارجية وبهذا نخلص الى القول أن الزعماء يصــنعون المجد لأنفسهم ولأمتهم وبذلك هم يصنعون التاريخ ولايصنعهم التاريخ فهم المؤثرون وما التاريخ إلا مرآة نشاهد فيها ماصنعوا وما سيكتبه التاريخ هو وصف تام لجميع الأقوال والأعمال والأحداث التي صــنعوها هؤلاء الزعماء والقادة وماهي إلا بصــمات يتركوها محفورة في صفحات التاريخ المشرق لهذه القضية العادلة التي سينتصر أصحابها يوما ما !

فالقضايا العادلة حتماً ستنتصر وهذا مايدركه شارون قبل غيره ومن الصعب أن نفهم أن من يحوز على جوائز السلام كيف يوصم بالعقبة في طريق السلام وهو الذي قدم التنازلات من أجل هذا السلام , سلام الشجعان كما يحلو للقائد أن يصفه فهو صانع السلام ورغم ذلك فالمتشــددون اليهود قتلوا رابين الطرف الآخر في عملية الســلام من الجانب الإسرائيلي وكان يحلوا للقائد القول عنه شريكي في عملية السلام .

ومن الغريب أن راعي الإرهاب شـارون هو الذي يقرر لصـانع السـلام عرفات بمغادرة مقره المحاصر في رام الله لتلقي العلاج خارج الوطن . ولكن إنظروا في المقابل مايقوله أبناء فلسطين إحتفاء بصانع السلام من كل شبر من فلسطين التي رفعت راياتها نودعك أيها القائد فلتهنأ بشعبكَ العظيم الوفيِّ المرابط ولتقرَّ عيناً بمن سيدخل المسجدَ معكَ أو من بعدك إنه وعد الحق وليدخلوا المسـجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ماعلو تتبيرا هذا الوعد مازال قائما لفئة لا تزالُ تجاهد في سـبيل الله أبناء الجبارين المجاهدين الصـابرين سـيكتب لهم إحدى الحسـنيين النصر أو الشـهادة , هم على الطريقِ للقدسِ مجاهدين لاعلاء كلمة الدين وليدخلوا في فلسطين بالملايينْ على خطاك رجال من المؤمنينَ .

لقد بكيت حين شـاهدتك لأول مرة بدون الكوفية المرقطة والنظارات سـوداء , أو البزة العسـكرية الكاكية , هذه الكوفية رمز هذا الشـعب من زمن العهدة العمرية الى زمن قائد الثورة الفلسطينية .

أيها القائد ماذا قالوا عنك ؟ فعندما عقدت العزم على تفجير الثورة قالوا عنك مجنون، وعندما قاومت السيطرة على الثورة سجنوك ، ولما اشتد عود الثورة إتهموك بالتوريط للعرب عندما إنطلقت رصاصتها مدوية بقرار فلسطيني مستقل حتى أتهموك بالتفريط بالقضية ووحدة الامة ، لماذا ؟ لأنك إخترت التوقيت للانطلاقة بعيدا عن التنسـيق العربي المفقود . وبقيت الوحيد الشامخ كالطود لا تهزه الريح أو كما يحلوا لك أن تقول ياجبل مايهزك ريح . ، واتهموك بتصـدير الثورة وتنفسـوا الصـعداء مرات عديدة منها عندما خرجت من عمان وبيروت وعندما سقطت طائرتك في الصحراء الليبية وأمثال تلك الأحداث لدينا منها الكثير ؟.

كان بطلا في الحرب شجاعاً مقداماً وبطلاً عندما قرر أن يخطوا في طريق السلام وحدد هدف الإســتقلال بالمفاوضــات ونأمل من الله أن تتحول المنظمة الى دولة وتبقى القدس عاصــمة لهذه الدولة ليعود إليها اللاجئين .

ورغم مرور الثورة بعدة أطوار وأشـكال ومراحل تتغير وتتبدل حسـب الظروف السـياسـية ولكنها تتوا صل ولم تتوقف , فلم يستسلم للضغوطات الدولية نهائيا، لكنه لم يرفض كل ما عرض عليه , ا شتهر أكثر من فلسطين نفسها لكن بفضلها، حيث كان الناس يقولون "عرفات فلســطين وفلســطين عرفات " وهذا تأكد لي في أكثر من مناســبة عندما زرنا العديد من دول العالم يسألون من أين أنت كنت أقول من فلسطين فيقولون آه عرفات ، لقد ساهم بنفسه ومعه رفاق دربه في تكريس تلك الصـورة عربيا ودوليا. فلا عجب أن القضـية مرتبطة بإســم عرفات , انه بطل يصـــنع الأحداث ولا يتوانى عن الإقدام أو المخاطرة وخاض مجازفة الحرب بإعلان الثورة، وخاض مجازفة التسـوية بالدخول في مســار الســلام , ولم يسـلم من منتقديه الذين يتهمون ويشككون . رغم أنه كان رمزاً في معركة الكرامة وكان رمزاً في معركة الصمود في بيروت وكان رمزاً في إنتزاع القرار الوطني المستقل وكان رمزاً في الأمم المتحدة عندما حذر قائلاً لاتجعلوا غصن الزيتون يسقط من يدي .ولانستطيع حصر مئات المبادرات والنجاحات والانتصارات التي صنعها هذا القائد العظيم الذي لايمكن تجاوزه حتى يُكمّل المشـوار الذي خطـاه ، ويواصل مسيرة نضاله التي بدأهــا منذ نعومة أظفاره ، ونذر لها نفسه ، وارتهن لها حيـــــاته . ومنذ فترة بعيدة تسائل كثيرون ماذا بعد عرفات ؟ وعاد هذا السؤال يطفو على السطح من جديد إثر مرض نقل على إثره للعلاج إلى فرنسا وليس غريباً أن يجيب على هذا

السـؤال كل كاتب أو صـحفي أوسـياسي وفقاً لما تمليه علية أهوائه وطموحاته أو أهدافه أو تنبؤاته فالكاتب والسياسي والصحفي الإسرائيلي سيتصور ماهو مناسب لأهوائه ويتخيل أن رحيل عرفات سيكون صداماً فلسطينياً لأنهم يرغبون ويؤملون هذا ومنهم من شطح ابعد من هذا بالقول بعد عرفات ســـتبدأ في المناطق حرب أهلية تعزز البنية التحتية للإرهاب, وربما تنهار أجهزة السلطة الفلسطينية ويتطلب الأمر تدخلا دوليا " .

أما بعض الكتاب العرب أدلوا بدلوهم ايضاً عبر تخيلاتهم حينما قالوا " أن الأمور ستئول من بعد عرفات إلى المؤسسات الفلسطينية سواء التشريعية أو التنفيذية, " وهذا شيء جميل ولكن عندما إستطردوا وقالوا " فاللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية كانت ولازالت لجنة صورية، جسد بلا روح، بيت بلا جدران، غرفة من زجاج، شاهد زور،" فقد ظلموا أبناء جلدتهم بحجب الثقة عنهم من خلال عبارات تصور المؤسسات الفلسطينية سواء التشريعية او التنفيذية بصورة غير حقيقية .

كثيرون هم الذين ينطلقون في تحليلاتهم لما سيكون بعد عرفات من هذه النظرة السوداوية التي تفضيـ بالنهاية إلى نتائج عكســية . ولكن هناك فئة أكثر منهم من يعتقد أن ما بعد عرفات سـيكون هو عهد الاسـتقرار والهدوء الداخلي الفلسـطيني, حتى أنهم وصـفوه بعهد الإجماع الفلســطيني , بمعنى انه قد يكون العهد الذي سـيظهر للوجود القيادة الموحدة, أو المرجعية الوطنية للسـلطة التي تحدث عنها الجميع ونادت بها كافة الفصـائل الفلسـطينية خلال حوارات عدة جرت فيما بينها . وكأنما يؤكدون من غير قصد ان عرفات هو مازال عقبة في سبيل الدولة الفلسطينية .

وعندما تسـمع تصريحات من هنا وهناك تجد التناقض يلف كثير من الامور فعند سفر الرئيس للعلاج قال مساعدوه إنهم يسيرون الأمور عبر المؤسسات الدستورية والشرعية ولايوجد فراغ سياسي من جراء سفر الرئيس وفي المقابل هناك تصريحات أخرى تقول إن سفره المفاجيء أحدث نشوء فراغ قيادي لا بد لنا من الاعتراف بنشوئه حيث لابد من الإسراع بإعادة ترتيب أوضاعنا بشكل افضل ، وتوحيد صفوفنا ، لمواجهة التطورات التي تنتظرنا ، والتي يأتي في مقدمتها - خطة شارون الأحادية الجانب ، وبدأوا يتخيلون الصور القاتمة من جراء هذا الغياب القسري وكأنهم يريدون ان يرثوا الرجل وهو لازال حي يرزق . وهم بهذا الإسقاط يسقطون من أعين أعدائهم قبل ا صدقائهم . ونحن بمقالنا هذا نعلم اننا لن نرضي هذا الطرف ولاذاك ولكن أستطيع القول مطلوب منك ياعرفات أن تصدر أوامرك بقيام مجلس حكماء يتولى تصريف الأمور لحين إتضاح الرؤية وأن تعمل قا سماً مشتركاً بين جميع المنظمات والفصائل الفلسطينية ولو على شكل وصية وأن تضع آلية لملىء الفراغ الذي قد يحدث مستقبلاً لتبني دولة المؤسسات والقانون لادولة الفصائل والمنظمات التي لم تتجاوز الخلافات وتصفية الحسابات .

صحيفة دنيا الوطن الإلكترونية 09-نوفمبر-2004م

مصطفى بن محمد غريب

إسرائيل لاتريد التعامل معنا إلا بما يخدم مصالحها

لعدم التعامل مع اليهود المتعصبين بأي شكل من الأشكال أهمية قصوى ،ولاسيما أنهم بدأوا مرحلة التفكير في الانســـحاب من قطاع غزة من طرف واحد أي لا يريدون التعامل معنا إلا بما يخدم مصـــالحهم فقط, وبناء على ما يفكرون به وما يعملون من أجله فإسرائيل ومن خلال قراءاتنا لصـــحافتها وما يفكر به زعماؤها يدعونا الأمل إلى أن لا ننخدع مرة أخرى بقيادات إسرائيلية جديدة تكون مرنة في التعامل مع جيرانهم العرب ولكن كل هذا الأمل يذهب أدراج الرياح عندما يصـــطدم بالمصـــالح المادية والأمنية فرغم قوة إسرائيل إلا أنها تتخيل حجم الدول العربية المجاورة لها من ناحية العدد والعدة بعد السلام المنتظر فينتابها القلق والخوف لأنها دولة احتلال ومصـــيرها إلى زوال كمن يظلم يكون لديه إحســـاس قوي بالخوف من جراء ما ظلم وكذلك هم يؤمنون بأنهم زائلون ولا أحد منا ولا منهم يعرف متى هذا الزوال وعودة على ما يفكر به اليهود تجاه جيرانهم فإن هذا يدعونا للنظر والتأمل فيما يقال ويكتب في صـــحافتهم فمثلا خرجت علينا صـــحيفة يدعوت احرونوت بالقول إن الحكومة الصـــهيونية عقدت عدة اجتماعات سرية بشـــأن التفكير بمطالبة العرب بدفع تعويضـــات عن ممتلكات اليهود الذين هاجروا إلى إسرائيل فهي تعتزم مطالبة حكومات العراق ومصرـــ واليمن والمغرب والبحرين بما لا يقل عن 55 مليار دولار نظير ممتلكات المهاجرين والديون التي تركها اليهود بعد هجرتهم لفلسطين . والسؤال الآن هو هل تستطيع أن تثبت إسرائيل ذلك ؟ وهل هي بحاجة لمثل هذا الإثبات بعدما اقتنعت بعض القيادات العربية بدفع تعويضـــات لهم بعد ما فتحوا باب التعويضـــات على مصرـــاعيه. وهل الدول

العربية تمتلك ما يثبت عكس ذلك ببيع اليهود لممتلكاتهم قبل الهجرة إلى فلسطين ؟ وكيف لبلد مثل العراق الآن أن يثبت بيع اليهود لممتلكاتهم بعد كل هذا الدمار الذي لحق به تحت شعار تحرير العراق والبحث عن أسلحة الدمار الشامل وفي أعمالهم ما يثبت عكس أقوالهم بأن الهدف غير المعلن هو تدمير العراق تدميراً شاملا حتى يتمكن اليهود من المطالبة بالتعويضات المستحقة على العراق عن ممتلكات اليهود المزعومة في العراق فهي تعادل كما يدعون 30% من حجم التعويضات المطلوبة من العالم العربي.

وهنا يتبادر إلى الذهن السؤال التالي ما هو دور إسرائيل في حرب أمريكا على العراق ؟ أليست هي المستفيدة الوحيدة من هذه الحرب ؟ وهي المستفيدة من استمرار أعمال العنف بل والحرب الأهلية التي تخطط لها في العراق , فهي من ناحية أضعفت إحدى قوى المواجهة وأهم القوى في وجه إسرائيل في المنطقة وكذلك ستطالب بتعويضات طالما المحتل أنجلو أمريكي. كما استلمت التعويضات عن الصواريخ التي سقطت على إسرائيل أثناء حرب الخليج الثانية عند تطبيق سياسة النفط مقابل الغذاء ودفع التعويضات.

وعندما تنجح إسرائيل في مطالبة العراق بالتعويضات ستنجح في تشكيل سابقة خطيرة لمطالبتها بالتعويضات المزعومة لدى باقي الدول العربية.

كما هو الحال مع ليبيا عندما وافقت على دفع تعويضات لضحايا الطائرة الأمريكية لرفع الحظر عنها واضطرت تحت عصا الفيتو الفرنسي- إلى الموافقة على دفع تعويضات لضحايا الطائرة الفرنسية وكذلك مطالبة ألمانيا بتعويضات عن ضحايا الملهى الليلي في ألمانيا وهي أقصد ألمانيا التي أجبرها اليهود على دفع تعويضات مقدارها 4 مليارات دولار لأسرى يهود

عملوا فيها خلال الحرب العالمية الثانية وبهذا المبلغ تكون ألمانيا قد دفعت 240 مليار دولار كتعويضـــات لقاء ما عاناه اليهود خلال العهد النازي ولا أحد ينظر إلى ما عاناه العراقيون والفلسطينيون خلال العهد الغازي الأنجلو أمريكي للعراق .

لقد كتبت صحيفة يدعوت احرونوت عن موشيه شاحال المكلف حاليا بملف التعويضات اليهودية في العراق فهو يمتلك ملفات عقارية وبنكية تثبت حقوق عدد من المهاجرين اليهود الذين تركوا ممتلكاتهم وأموالهم في العراق. فلم ينفعهم المثل القائل إن أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا وهذا هو سر التمرد اليهودي بعينه على من أكرمهم وأحسن إليهم ولكن ينطبق عليهم المثل القائل اتق شر من أحسنت إليه .

ولم يكتف اليهود بالتعويضات من ألمانيا بل امتدت إلى البنوك السويسرية التي وافقت عام 1998م على دفع تعويضـــات عما دعي بالفوائد المترتبة على ممتلكات اليهود في البنوك السويسرية بمبلغ وقدره 1250 مليون دولار.

وكذلك أقرت واعتمدت السلطات النمساوية مبلغ 800 مليون دولار لتعويض اليهود الذين تعرضوا للاضطهاد النازي خلال الحرب العالمية الثانية.

ومما تقدم فهل سـنكون أقوى من الدول السـالفة الذكر في مقاومة المكر والدهاء اليهودي والتي دفعت التعويضـــات وكانت أمام حكومات إسرائيلية أضـعف من حكومة "أرييل شـــارون" وهي الحكومة الوحيدة من بين الحكومات الإسرائيلية التي وافقت على حملة اسـتعادة أموال اليهود في الدول العربية بداية بالعراق ثم ليبيا ثم مصرـــ ثم تفرط حبوب السبحة دولة دولة بلا استثناء.

ومما تناقلته الأنباء بهذا الخصوص أيضا أن الرئيس الأمريكي السابق "بيل كلينتون" كان أول من أثار قضـــية الأموال اليهودية المتروكة في الدول العربية حينما بحث هذه المســـألة مع الرئيس المصري حسـني مبارك والفلسـطيني ياسر عرفات واقترح إقامة صـندوق دولي خاص برئا سة أوروبا وأمريكا لتعويض يهود الدول العربية. و سينفذ هذا المشروع إذا تسلم مهام الأمين العام للأمم المتحدة بعد انتهاء ولاية كوفي عنان والمرشح لها كلينتون بقوة.

وما تسعى إليه إسرائيل في قضية استعادة الأموال اليهودية المتروكة في العراق بصفة خاصة سيكون على إلغاء قوانين التأميم التي صدرت في ظل حكم الرئيس العراقي المخلوع " صدام حسـين"، حيث إن إلغاء التأميم سـيضـفي الشرعية على طلبات اسـتعادة الأموال اليهودية بالعراق وهو الأمر الذي دعا الإدارة الأمريكية لترشـــيح أحد اليهود في صـــياغة القانون والدستور العراقي الجديد.

وقبل أن يســـتتب الأمن في العراق لابد من دفع وإعادة الممتلكات اليهودية في جميع أرجاء العراق، ولكن بهدوء ودون ضـجة إعلامية. فهل بعد كل ما تقدم نسـتطيع أن نقول ما ضـاع حق وراءه مطالب.

صحيفة الوطن السعودية , العدد 1493 بتاريخ 31-10-2004م

مصطفى بن محمد غريب

تقاطع المصالح .. يهدد ... قبة الصخرة

لقد تبنى العرب مواقف إستراتيجية ومؤلمة ومحورية لم تكن اصلا واردة في خلد قادتهم منذ زمن بعيد وهذه المواقف نشرـــت من خلال المبادرة العربية لحل مشـــكلة الصـراع العربي الاسرائيلي وهو صراع دام أكثر من خمسة وخمسون عاماً وكأننا نراوح مكاننا في هذا الصراع والعرب في موقف لايحســـدون عليه اليوم بعد قيام أمريكا بالحرب على الإرهاب فان هم ساعدوا جيرانهم واخوانهم في اللغة والدين اتهموا بالارهاب وان هم لم يساعدوهم جاءهم تأنيب الضمير وكما هو معروف ان رضا الناس غاية لاتدرك ولهذا السبب يجب على الانسان ان يعمل ما يمليه عليه الواجب والمصلحة الوطنية غير عابئ بما يقوله الناس ولكن هل تناسى العرب مايحاك ضد المقدسات الإسلامية التي تدخل في صلب النزاع اليهودي العربي الإسلامي ؟

وما يحاك ضد المقد سات الإسلامية هو ما يؤمن به اليهود المتدينين وهو أنهم يعتبرون قبة الصخرة رجساً ينبغي إزالته لبناء الهيكل الثالث مكانها كما حاول فعل ذلك أعضاء التنظيم اليهودي ويشاركهم في هذا التوجه مايفكر به المتعصبين المسيحيين بإتجاه هدم قبة الصخرة .

أي تقاطع للمصالح يهدد مقدساتنا الإسلامية ؟ .

أن لعملية السلام العربية الإسرائيلية تأثيراً بعيد المدى على نظرة العرب داخل إسرائيل حيال مســألة الهوية وعناصرها ويمكن القول بأن مســألة القومية الفلســطينية تحمل في نظرهم طابعاً إسرائيلياً محلياً, وأن الحركات والتيارات السـياسـية العربية تتمحور إلى جانب النضـال من أجل المساواة المدنية حول المسائل القومية على الصـعيد الداخلي في قضـايا مثل أملاك

الوقف ومشكلة اللاجئين في وطنهم (أي السكان الذين تم تدمير قراهم في حرب عام 1948 وظلوا داخل إسرائيل ولكن تم ضمهم لقرى أخرى) ومسألة الأراضي العربية المصادرة .

ويتم كل ذلك مع إزدياد حجم التنازلات التي تقدمها السلطة الفلسطينية عن أربعة ثوابت أساسية وهي المطالبة بإزالة كل المستوطنات وتنفيذ حق العودة للاجئين والسيادة الفلسطينية على القدس الشرقية وإقامة الدولة الفلسطينية على جميع الأراضي الفلسطينية التي احتلت في يونيو (حزيران) عام 1967م .

وبعد هذه المقدمة أبدأ الحديث عن أهمية عدم التعامل مع اليهود المتعصبين بأي شكل من الاشكال ولاسيما أنهم بدأوا مرحلة التفكير في الإنسحاب من قطاع غزة من طرف واحد أي لايريدون التعامل معنا الا بما يخدم مصالحهم فقط , وبناء على مايفكرون به وما يعملون من أجله فاسرائيل ومن خلال قراءاتنا لصحافتها وما يفكر به زعماؤها يدعونا الأمل أن لاننخدع مرة أخرى بقيادات اسرائيلية جديدة تكون مرنه في التعامل مع جيرانهم العرب ولكن كل هذا الامل يذهب ادراج الرياح عندما يصطدم بالمصالح المادية والامنية فرغم قوة اسرائيل الا انها تتخيل حجم الدول العربية المجاورة لها من ناحية العدد والعدة بعد السلام المنتظر فينتابها القلق والخوف لأنها دولة إحتلال ومصيرها الى زوال كمن يظلم يكون لديه إحساس قوي بالخوف من جراء ما ظلم وكذلك هم يؤمنون بأنهم زائلون ولا أحد منا ولامنهم يعرف متى هذا الزوال وعودة على مايفكر به اليهود تجاه جيرانهم يدعونا للنظر والتأمل فيما يقال ويكتب في صحافتهم فمثلا خرجت علينا صحيفة يدعوت احرونوت بالقول ان الحكومة الصهيونية عقدت عدة اجتماعات سرية بشأن التفكير بمطالبة العرب

بدفع تعويضات عن ممتلكات اليهود الذين هاجروا الى اسرائيل فهي تعتزم مطالبة حكومات العراق ومصر واليمن والمغرب والبحرين بما لايقل عن 55 مليار دور نظير ممتلكات المهاجرين والديون التي تركها اليهود بعد هجرتهم لفلسطين . والسؤال الان هو هل تستطيع أن تثبت اسرائيل ذلك ؟ وهل هي بحاجة لمثل هذا الإثبات بعدما إقتنعت بعض القيادات العربية بدفع تعويضات لهم بعد ما فتحوا باب التعويضات على مصراعيه . وهل الدول العربية تمتلك مايثبت عكس ذلك ببيع اليهود لممتلكاتهم قبل الهجرة الى فلسطين ؟ وكيف لبلد مثل العراق الان أن يثبت بيع اليهود لممتلكاتهم بعد كل هذا الدمار الذي لحق به تحت شعار تحرير العراق والبحث عن أسلحة الدمار الشامل وفي أعمالهم مايثبت عكس أقوالهم بأن الهدف غير المعلن هو تدمير العراق تدميراً شاملا حتى يتمكن اليهود من المطالبة بالتعويضات المستحقة على العراق عن ممتلكات اليهود المزعومة في العراق فهي تعادل كما يدعون 30% من حجم التعويضات المطلوبة من العالم العربي .

وهنا يتبادر الى الذهن السؤال التالي ماهو دور اسرائيل في حرب امريكا على العراق ؟ اليست هي المستفيدة الوحيدة من هذه الحرب ؟ وهي المستفيدة من إستمرار أعمال العنف بل والحرب الأهلية التي تخطط لها في العراق , فهي من ناحية أضعفت أحدى قوى المواجهة وأهم القوى في وجه اسرائيل في المنطقة وكذلك ستطالب بتعويضات طالما المحتل أنجلوأمريكي . كما إستلمت التعويضات عن الصواريخ التي سقطت على إسرائيل أثناء حرب الخليج الثانية عند تطبيق سياسة النفط مقابل الغذاء ودفع التعويضات .

وعندما تنجح اسرائيل في مطالبة العراق بالتعويضـات سـتنجح في تشـكيل سـابقة خطيرة لمطالبتها بالتعويضات المزعومة لدى باقي الدول العربية .

كما هو الحال مع ليبيا عندما وافقت على دفع تعويضـات لضـحايا الطائرة الامريكية لرفع الحظر عنها واضـطرت تحت عصـا الفيتو الفرنسي بالموافقة على دفع تعويضـات لضـحايا الطائرة الفرنسـية وكذلك مطالبة المانيا لتعويضـات عن ضـحايا الملهى الليلي في المانيا وهي أقصـد ألمانيا التي أجبرها اليهود على دفع تعويضـات مقدارها 4 بلايين دولار لأسرى يهود عملوا فيها خلال الحرب العالمية الثانية وبهذا المبلغ تكون المانيا قد دفعت 240 بليون دولار كتعويضـات لقاء ماعاناه اليهود خلال العهد النازي ولا أحد ينظر الى ماعاناه العراقيين والفلسطينيين خلال العهد الغازي الأنجلوأمريكي للعراق .

ان ماكتبته صـحيفة يدعوت احرونوت عن موشـيه شـاحال المكلف حاليا بملف التعويضـات اليهودية في العراق فهو يمتلك ملفات عقارية وبنكية تثبت حقوق عدد من المهاجرين اليهود الذين تركوا ممتلكاتهم وأموالهم في العراق . فلم ينفعهم المثل القائل إن أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا وهذا هو سر التمرد اليهودي بعينة على من أكرمهم وأحسن إليهم ولكن ينطبق عليهم المثل القائل إتق شر من أحسنت إليه .

ولم يكتفي اليهود بالتعويضات من المانيا بل امتدت الى البنوك السويسرية التي وافقت عام 1998م على دفع تعويضـات عما دعي بالفوائد المترتبة على ممتلكات اليهود في البنوك السويسرية مبلغا وقدره 1250 مليون دولار .

وكذلك أقرت واعتمدت السلطات النمساوية مبلغ 800 مليون دولار لتعويض اليهود الذين تعرضوا للاضطهاد النازي خلال الحرب العالمية الثانية .

ومما تقدم فهل سنكون أقوى من الدول السالفة الذكر في مقاومة المكر والدهاء اليهودي والتي دفعت التعويضات وكانت أمام حكومات اسرائيلية أضعف من حكومة "إريل شارون" وهي الحكومة الوحيدة من بين الحكومات الاسرائيلية التي وافقت على حملة استعادة أموال اليهود في الدول العربية بداية في العراق ثم ليبيا ثم مصر ـ ثم تفرط حبوب السبحة دولة دولة بلا إستثناء .

ومما تناقلته الانباء بهذا الخصوص أيضا أن الرئيس الامريكي السابق "بيل كلينتون" كان أول من أثار قضية الاموال اليهودية المتروكة في الدول العربية حينما بحث هذه المسألة مع الرئيس المصري حسني مبارك والفلسطيني ياسر عرفات واقترح إقامة صندوق دولي خاص برئاسة أوربا وأمريكا لتعويض يهود الدول العربية. وسينفذ هذا المشروع إذا تسلم مهام الأمين العام للأمم المتحدة بعد إنتهاء ولاية كوفي عنان والمرشح لها كلينتون بقوة .

وما تسعى اليه اسرائيل في قضية استعادة الأموال اليهودية المتروكة في العراق بصفة خاصة سيكون على إلغاء قوانين التأميم التي صدرت في ظل حكم الرئيس العراقي المخلوع " صدام حسين"،حيث ان الغاء التأميم سيضفي الشرعية على طلبات استعادة الأموال اليهودية بالعراق وهو الامر الذي دعا الادارة الامريكية لترشيح احد اليهود في صياغة القانون والدستور العراقي الجديد .

وقبل ان يســـتتب الامن في العراق لابد من دفع واعادة الممتلكات اليهودية في جميع أرجاء العراق ، ولكن بهدوء ودون ضـجة إعلامية. فهل بعد كل ماتقدم نسـتطيع أن نقول ماضـاع حق وراءه مطالب .

صحيفة الصباح الفلسطينية 27-أكتوبر -2004م

مصطفى بن محمد غريب

قنبلة ذرية ووقودها النووي من ظهور الفلسطينيين

ان مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي ستصنعه الأسرة الفلسطينية القادرة على الإنجاب عملاً بقول المصـــطفى " تكاثروا تناســـلوا فإني مباهي بكم الأمم يوم القيامة" وهذه المراة الفلســطينية القادرة على الإنجاب هي القادرة بحول الله على إنتاج القنبلة الذرية ووقودها النووي من السائل المنوي في مفاعلها النووي أي رحمها القادر على الحمل والإنجاب لكسب الحرب الديموغرافية بعيداً عن المراقبة الدولية ومحاربة الإرهاب والبحث عن اسلحة الدمار الشــامل فلم يبقى لهم إلا النســل ليمنعوه ويحددوه ولو فطنوا لذلك فســيمنعوه عبر قرار أممي ويتبناه مجلس الأمن كما تبنى بوش قانون معاداة السامية فهو الآن يحارب على عدة جبهات منها الحرب على الأرهاب والحرب على من يعادي الســـامية والحرب في العراق والحرب في أفغانستان والحرب ضد إمتلاك إيران السلاح النووي والحرب ضد إمتلاك كوريا السلاح النووي والحرب لخروج القوات السورية من لبنان لتمكين إسرائيل من الإلتفاف على لبنان والحرب على الجمعيات الخيرية الإســلامية بحجة إقفال منابع تمويل الإرهابيين لدرجة أصبح من يساهم في حملات تفطير الصائمين يشك بأن أمواله ستذهب الى الإرهابيين وكذلك كفالة اليتيم وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم وعود على ذي بدء حول المرأة الفلســـطينية القادرة على الإنجاب والقادرة على تعويض ســيل الشــهداء من أمثال الشــيخ أحمد ياســين والدكتور عبدالعزيز الرنتيسيـ وإســماعيل أبوشــنب ومحمود هنود والمهندس يحيى عياش وغيرهم كثير والإســـتشـــهاديات من الفتيات أمثال دلال المغربي وزينب أبوســـالم ودارين أبوعيشــه وهنادي جرادات وآيات الأخرس وغيرهن كثيرات فقوافل الشــهداء مازالت تســير

وكان آخرها القائد البارز في كتائب القسـام الشـهيد البطل عدنان الغول و معه مسـاعده الشـهيد البطل عماد عباس . وواضـح من حملة الإغتيالات الاسرائيلية لتصـفية قيادات الجماعات والمنظمات الإسـلامية حيث ان جميع الحركات الإسـلامية تعتبر أن الارض الفلسـطينية هي أرض إسـلامية مقدسـة وسـيطرة اليهود عليها تدنيس لها . أما توجهات السـلطة والعرب عموماً هي في قبول حق إسرائيل في الوجود ونفي اللاجئين من الوجود , وهذا هو الفارق بين توجهات السلطة الوطنية ومن يدعمها وتوجهات الجماعات الإسلامية ومن يحاربها ويغتال كوادرها .

ويستعد الجيش الإسرائيلي لإستدعاء الجنود الاحتياط والقيام بحملة تجنيد لقوات من جيش الاحتياط الإسرائيلي , لتقييم الأوضـاع ولضرـورة تدعيم قوات الجيش الإسرائيلي في المناطق الفلسـطينية بحجة منع وقوع عمليات وسـيتم في مرحلة اولى تجنيد خمس ألوية , فيما يتوقع أن يتم في المرحلة الثانية تجنيد عدد أكبر من جنود الاحتياط ربما كان هذا هو الهدف المعلن أما الهدف غير المعلن فربما يكون إسـتعداداً لشـن حرب واسـعة النطاق خارج حدود إسرائيل التي تريد من وراء ذلك تنفيذ مخططات قديمة لديها وهي ما تعارف علية بخطة الترانسـفير لترحيل الفلسـطينيين بإتجاه دول عربية لإعادة ترتيب وتقسـيم المنطقة بالتعاون مع دول أخرى تريد الهيمنة على ثروات المنطقة وخصوصاً بعدما تجاوز سقف برميل البترول ال 50 دولار , ولكن قضية التوسع الإسرائيلي في الأرض محفوفة بالمخاطر ولا تشكل عنصر ضـغط لأن إسرائيل تبحث عن سـكان وليس عن إحتلال مزيد من الأراضي فلربما هذا هو

المانع من إحتلال مزيداً من الأراضي العربية وهي قادرة على ذلك في ظل الصـــمت العربي الرهيب . وهنا نتســائل فلماذا لايكون العرب أذكياء إســتعداداً ليوم المواجهة الكبرى عندما تتمدد إسرائيل وتكبر لتحقيق الحلم من الفرات الى النيل ولكن الخوف الذي لايزال يعشــش في رؤوسنا حسب نظرية القرود الخمسة وهو خوف بعض العواصم العربية من ان يصبح التوطين امرا واقعا نتيجة رفض اسرائيل القاطع لعودة اللاجئين الفلســطينيين وأصــبح العرب بعد مقاومتهم لفكرة التجنيس كمن هو صائم وأفطر على بصلة .

وكان الهدف المعلن هو تفويت الفرصـــة على اسرائيل! وعدم منحها خدمة جليلة مجانية تتمثل في اعفائها من مسؤولية احتلال فلسطين وتشريد اهلها والسؤال الذي يطرح نفسه هو هل باقي هناك أمل في قرارات الامم المتحدة الخاصة بعودة اللاجئين ؟ أم سيتغير النص الى تجنيس اللاجئين في الدول التي هاجروا إليها وليس عودتهم الى الدولة التي هاجروا منها ولاســـيما أن هناك لاجئين بالهوية ولكنهم في حكم المواطنين فنشـــأتهم وولادتهم وولاءهم للأرض التي وجدوا عليها ولهذا الســـبب المواليد اليهود في فلســـطين لايمكن طردهم خارجها فلماذا المواليد الفلسطينيين في الدول العربية لايتمتعون بجنسيتها .

لهذا السبب ينبغي على القيادة الفلسطينية التركيز على مقاومة الإحتلال من داخل الأراضي المحتلة وتنسىـ مقاومة تجنيس اللاجئين الفلســطينيين في الدول العربية لأنها لن تســتطيع تأمين الحصـــول على المقاتلين والدعم كلما احتاجت لذلك . وكفى هؤلاء العيش في مخيمات

منذ الخمسينات وحتى الآن بإنتظار أمل العودة وتعتبر المخيمات حلاً مؤقتاً ريثما يتم تحرير الأرض والقضاء على إسرائيل وضحك علينا زعماؤنا كثيراً عبر خطابنا الإعلامي في البحر حنرميهم بل على العكس تماماً فهم الآن يفترشون شواطئنا للراحة والإستجمام والفلسطينيون في المخيمات لاتعرف أن تنام , ولازلنا نعتبر مخيمات اللاجئين حلا عربيا مؤقتا, لحين عودة الفلسطينيين الى بلادهم . ولم يجر اتخاذ اي اجراء او ترتيب اي حق انساني او قانوني او اجتماعي او اقتصادي سياسي لهؤلاء . اللاجئون انفسهم اقتنعوا بعدم جدوى أحلام العودة الى مدنهم وقراهم في فلسطين, وبدأ يتلاشى في قلوبهم الحنين الى الوطن .واسرائيل بالمقابل تكبر, تتوسع, تقوى وتستقبل مئات الآلاف والملايين من المهاجرين امام ناظريهم أما الفلسطينيين لا يزالون في مخيماتهم . ويبحثون عن هجرة جديدة بعدما فقدوا الحماية والوقوف الى جانب قضيتهم بعد توقيع إتفاقيات السلام مع إسرائيل والإنشغال في الحرب على الإرهاب .

ولا أدري لماذا يشغل المسؤولين في الدول العربية بالهم بقضية اللاجئين وكأن أراضي الدول العربية لاتوجد بها مساحة كافية لإستقطاب اللاجئين او حتى لإستثمارها وزراعتها ومن ثم حمايتها من الأطماع الخارجية .

ويا زعماء وقادة الدول العربية أناشد ضمائركم الحية بالتخفيف عن معاناة هذا الشعب سواء شعب الشتات أو شعب الداخل فشعب الشتات يعيشون أسوأ مراحل حياتهم في

مخيماتهم . وإنني أذكركم بأن الفلســـطينيين في الدول العربية أقل إحتراماً من الســـائح الاسرائيلي وهو الذي ســلب ارضــه ويدافع عما ســلب بقوة ولذلك فأنتم تحترمونهم بقوة , ومســؤوليتنا نحن أصـحاب الأقلام الحرة أن نضـع الخطوط الحمراء بأقلامنا التي تجري على الورق من مداد دمائنا ليس لنا حول ولاقوة إلا هذا القلم وذاك اللســـان ونعلن جرأة القول لأننا نعيش على هامش الأحداث لذا ينبغي أن لانخفي الحقيقة عسانا نساهم بإنقاذ مايمكن إنقاذه ليصحوا الضـمير النائم من سـباته وليس ذلك على الله مسـتحيلاً أما شـعب الداخل فليس لهم معين غير رب العالمين فإسرائيل ترميهم بقنابل وصـــواريخ وندعوا الله أن يرميهم بحجارة من ســـجيل فوعده الحق وقوله الصـــدق وبه نؤمن وعليه نتوكل وإليه ننيب .

فالفلســـطينيون منذ اللجوء عام 1948م هربوا من المجازر "الاسرائيلية" برحلة البحث عن الذات ولكن هيهات , فمن حرمان التوظيف والعمل، ثم مروراً بالحرب الأهلية وما أصـابهم من نكبات إلى أن اجتاحهم العدو الصهيوني عام 1982م بقيادة شارون والمجازر التي ارتكبها هذا المجرم بحق المخيمات، ثم رحيل المقاومة عن لبنان وانتقال كوادر المنظمات الى تونس مروراً بإتفاقية أوسلوا ليستدرجهم شارون مرة أخرى بالعودة فكأنهم على موعد مع مجازر شارونية جديدة ضد البشر والشجر والحجر والمخيمات في فلسطين لاتقل فظاعة عن مجزرة دير ياســين على مرأى ومســـمع العالمين فهي حرب إبادة غير مســبوقة عبر التاريخ ومازال الجزار ينحر والعرب تتقهقر وتتأخر . وها هم فلسطينيوا الشتات في الدول العربية يعيشون نسـياً منسـياً ووضـعهم جامد لايتحرك يعيش تحت طائلة ظلم التاريخ وظلم أبناء جلدتهم من العرب أجمعين الذين بعدوا عن الدين هذه الأمة العربية التي لم تنصـــفهم ولم تتنبه

لأهمية وجودهم ومشاركتهم في الحياة الإقتصادية والإجتماعية حتى يحين موعد رحيلهم أو يأتيهم اليقين قبل العودة الى فلسطين!

صحيفة إيلاف الإلكترونية 23-أكتوبر-2004م

مصطفى بن محمد غريب

اللاجئين ... خيمة وكوفية

إن من يدرس التاريخ يتو صل الى حقائق مذهلة حول مو ضوع درا سته وإن كان التاريخ من الماضي إلا أنه بداية طريق الحاضر والمستقبل وفي هذا المقال سننشر حقائق يجوز للرأي الآخر الرد عليها أو عدم قبولها ولكن ذ لك لن يغير من التاريخ شيئاً ولهذا يتهم بعض المؤرخين بتزوير التاريخ وتشويه الحقائق ورغم ذلك نستطيع أن نستخلص العبر .

هذه الحقائق بمجرد البوح بها وإنتشارها سينفث ضباباً وإشعاعات لاتقل خطورة عن الإشعاع المتسرب من مفاعل ديمونة ولن أبدأ الحديث عن مفاعل ديمونة التي لايشك عاقل في مدى خطورته على بيئة المنطقة و سكانها وخصو صاً أن عمره الإفتراضي كما يدعي الخبراء قد إنتهى أو على وشك الإنتهاء .

ولاأريد أن أستفز عقل القاريء العربي بما سيتولد لديه حتماً من مفاهيم جديدة عن القضية الفلسطينية التي تسمى بالقضية المركزية أو قضية الشرق الأوسط أو الصراع العربي الإسرائيلي ، و ستسد رمق الكثير من علامات الاستفهام القابعة في أذهان البعض وربما غيرت شيئاً من المفاهيم عن القضية برمتها , إستناداً الى المثل القائل " مصائب قوم عند قوم فوائد " وهو السر أيضاً في تبني القوى العظمى سيا سة فرق تسد ولم يكن العراق يعلم أنه أكل يوم أكلت فلسطين على غرار إنما أكلت يوم أكل الثور الأبيض .

ولن أنظر الى المخاوف ! فقد تكون أعلى بكثير من تصوراتي ! وتخميناتي ! وتوقعاتي! ... أعذرني أيها القاريء لم أعد أقوى على التركيز في محاولة لقياس أبعاد تلك المخاوف . ولنبدأ بنزوح العديد من اللاجئين الى الدول العربية المجاورة بعد حرب عام 1967م وقيام دولة

عربية بمنح جوازات سفر لكل النازحين إلى أراضيها في الوقت الذي منحت دول عربية أخرى للنازحين إلى أراضيهم وثائق سفر اللاجئين وهناك فرق بين جواز السفر ووثيقة السفر. فمثلا من لديه وثيقة سفر لا تخوله دخول الدولة التي أصدرتها إلا بموافقة أمنية أو تأشيرة دخول أي لايعتبر مواطن عربي وبالتالي لاحقوق أما حامل جواز السفر الإسرائيلي يحق له دخول بعض الدول العربية بكل وجل ! (نتائج كامب ديفيد أو الإتفاقيات العربية الأسرائيلية الأخرى) .

وفي عام 1972 طرحت دولة عربية مشروعٍ المملكة العربية ، ولكن لم يرى هذا المشروع طريقه الى النور ، واستمر الوضع السابق حتى 31 يوليو 1988 حين أعلنت قرار شهير سمي بقرار فك الارتباط والعلاقة القانونية والإدارية ، الذي جاء استباقاً وتمهيداً لعملية التسوية التي كانت تبحث من وراء الكواليس لمنح اللاجئين كيان يعودون إليه وهي خدعة كبرى وقعت فيها معظم الأطراف العربية (بداية تحييد الصف العربي والمجازر ضد هذا الشعب) .

ومن هنا نخلص إلى القول أن العرب لم يتفقوا يوما واحدا على مشروع يخدم قضيتهم المركزية أو تتوحد جهودهم كما اتفقوا على عدم تجنيس اللاجئين أو توطينهم أو منحهم أي حقوق ليبقوا لاجئين ويطلبوا لهم المساعدات من وكالات غوث وتشغيل اللاجئين ليستفيد الكل منها , فالجامعة العربية أصدرت القرار الرقم 1547 عام 1959، الذي طالب بالحفاظ على الهوية الفلسطينية. وجاء القرار، قبل أن تنشأ منظمة التحرير ولكن ! إستمر العمل به خوفاً من أن تقوى شوكتهم وليس خشيةً من أن تذوب هويتهم .

وعندما تذوب الهوية الفلسـطينية فستقطع المساعدات الدولية الممنوحة لهم تلقائياً وسينتهي دور كثير من الأطراف المستفيدة من الصراع الفلسطيني الإسرائيلي والدليل على مانقول هو الصمت العربي إزاء مايجري الآن في فلسطين على الأقل منذ إندلاع إنتفاضة الأقصى مروراً بمجزرة جنين الى الإجتياحات المتكررة الى الإغتيالات الى هدم المنازل على الحدود المصرية الى مجزرة جباليا الى عملية أيام الندم وفعلا سيندم العرب كثيراً على الصمت الرهيب , ولكن الغريب في الأمر أن أهم المسؤولين في المنظمات الفلسطينية يحملون الجنسيات المختلفة هم وعائلاتهم لأنهم أدوات بيد هذا النظام أو ذاك , ونسوا أنه إذا كان الهدف هو الحفاظ على الهوية فلماذا غيروا هوياتهم ولماذا لم يطالبوا في القرار المذكور آنفاً بأن تعطى كل التسهيلات للاجئين مع بقاء الهوية كرمز .. ! كصاحب الكوفية الشهير (الرمز) ، بمعنى أن يستفيد صاحب الكوفية عفواً (الهوية) من حقوق الإنسان أو المواطن في الدولة التي يعيش فيها، ويحتفظ بكوفيته عفواً (بهويته) . أما أن يترك بكوفية فقط من دون تعليم ، ومن دون مأوى يملكه وبدون خدمات صحية مجانية ، وهو الأحوج من غيره، فلا ميراث من الآباء والأجداد وإنما ورثوا أخطاء الدول العربية جميعها بل وأخطاء آباءهم وتكالب القوى الغربية والصهيونية عليهم ..! , واحتفظوا بمخيمات ترفض الحيوانات الأليفة العيش فيها، وأصبح شعار هذا اللاجيء (كوفية وخيمة) فكيف يطور صاحب هذا الشعار ذاته من العدم وهناك قانون طبيعي يقول " المادة لاتفنى ولاتنشأ من العدم " وفي ظل عدم وجود إمكانيات ؟ ويأمل في العودة ويتساءل هل بقرارات الأمم المتحدة ؟ أم

بمبادرات السلام ؟ أم بمن يسومونهم سوء العذاب ؟ أم بمن يمنون عليهم بالإستضافة في مخيمات ليبقى بكوفية وخيمة فقط .

هذا اللاجيء يبحث عن حقوق الإنسان فلا يجدها , وحتى الممثل الشرعي والوحيد لهذا الشعب بدأت تتخلى عنه ولا تعرف منه إلا دفع الرسوم والتعويضات والتبرعات وبالتعاون مع دول شقيقة بعدم تجديد وثيقة السفر إلا بخطاب من سفارته موجه لقنصلية الدولة بالإيعاز بالتجديد بعد أخذ الأتاوه والرسوم مع ختم الوثيقة بختم لاجيء رسمي أي (لايحمل جواز سفر السلطة أو هوية مواطنة) , رغم أن هذه الوثيقة لا تخول صاحبها بدخول الدولة التي أصدرتها وبها لايستطيع دخول الأراضي المحتلة لأن إسرائيل هي التي تتحكم في المعابر والحدود , وطالما أن إسرائيل سعت منذ البداية إلى طمس حق اللاجئين في العودة , فكيف لهذا الشعب المغلوب على أمره أن يرفض هذه المشاريع أو يصر على تمسكه بحقه في العودة وكما يقول الشاعر لبست ثوب العيش لم أستشر وحرت فيه بين شتى الفكر أو كما يقول شاعر آخر وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند ، فالفلسطينيين صابرون وما بقي لهم إلا التضرع إلى الله ويتسلحوا بسهام الليل علها تصيب أعدائهم أو من يقتر عليهم من أبناء جلدتهم .

وبعض الدول العربية تحظر تنقلهم أو العمل لديها في بعض المهن , بل أنهم معزولون في مخيمات ، لا يخرج من المخيم إلا بتصريح، ولا يدخل إلا بتصريح وكأنهم في ثكنة شبه عسكرية ، أو محمية محاطة بأسلاك شائكة حفاظاً على من بداخلها من الانقراض، لأن هذه الهوية (الخيمة والكوفية) يجب ألاّ تنقرض لأننا نحتاجها في المسلسلات البدوية . فالعرب

أمة لاتدرس تاريخها بل تتفرج عليه ! فهل تســـتحق الأمة حملة أيام الندم طالما إسرائيل عفواً (أمريكا) هي الخصم والحكم .

مجلة فلسطين 05-أكتوبر-2004م

مصطفى بن محمد غريب

كيف تتعامل بعض الدول مع الفلسطينيين

قد يبدو هذا العنوان غريبا ولكن ! سـيناريوهات التوطين والتحرير والإنسـحاب وإتفاقيات السـلام والمبادرات المتعاقبة أوحت لي بهكذا عنوان ، فلا تكاد دولة في العالم إلا وتنظر إلى فلسـطين والفلسـطينيين نظرة تكاد تكون مختلفة عن الدولة الأخرى , أي أن هناك تباين في النظرة العامة للفلسـطينيين من دولة إلى أخرى على مسـتوى العالم بل أن الفلسـطينيين أنفسهم منقسمون في وجهات نظرهم , وهذا هو سر تأخر إستقلال فلسطين ومن غير اليسير بمكان أن نوجز بمقال واحد جميع وجهات النظر ولكن سـنأخذ بعضـها بالتحليل والدراسـة التاريخية ، إذن لا يمكن أن نفهم مشـكلة اللاجئين الفلسـطينيين بمعزل عن الدول التي يعيشون فيها , ولنأخذ مثالا على ذلك المملكة الأردنية الهاشمية .

فعند دراسـة تطلعات النظام الأردني منذ إنشـاء إمارة شرق الأردن كانت مبنية على توسـيع رقعة المنطقة التي يريد أن تكون تحت سـيطرته ويحكمها فكانت فلسـطين ضـمن حدود تطلعاته , فالنظام الأردني يرغب في ضـم جزء من فلسـطين الى السـيادة الأردنية أما إسرائيل فكانت ترغب في الإستقلال حسب قرار التقسيم وتحوز على 50% من الأراضي الفلسطينية في ذلك الحين ولم تكن تطلعات النظام الأردني وليدة صـدفة بل أن هناك مخطط موضـوع سلفاً ومنذ عام 1937م كتو صيات لجنة (بيل) التي إقترحت مشروعاً لتقسيم فلسطين بين اليهود والعرب، على أن يكون «الجزء العربي من فلسطين جزءاً متحداً مع شرق الأردن». وهو ما يؤيد طموحات النظام الأردني الذي كان يلتقي والمخططات البريطانية التي كانت منتدبة على تلك المنطقة إلا أن قرار التقسـيم رقم 181 لعام 1947م نصَّ على إقامة دولتين يهودية

وفلسـطينية، متجاهلاً رغبة النظام الاردني في ضـم الضـفة الغربية ولذلك امتنعت بريطانيا برأي بعض المراقبين عن التصويت على هذا القرار.

وظل الأردن يعارض إنشـاء دولة فلسـطينية مسـتقلة حتى سـيطر الجيش الأردني على كامل المساحات التي كانت الجيوش العربية قد ا ستولت عليها في حرب 1948، وأنشأ في «فبراير» 1949 «الإدارة المدنية الأردنية».

وبينما كانت مصر تدعم (حكومة عموم فلسطين) التي تشكلت بعد إنشاء الهيئة العربية العليا بقيادة أمين الحسـيني التي اعترفت بها جامعة الدول العربية ماعدا الأردن، وهذا تاريخيا يدل على الخلافات بين أعضـاء جامعة الدول العربية حول هذه القضـية التي يدعي كل منهم بمساندتها ودعمها , صحيح أن هناك مساندة ودعم ولكن على خلفية أي هدف ؟ هذا هو السـؤال الذي بإجابته تختلف همم المسـاندة وتقديم المسـاعدة !, فكان الملك عبدالله جد الملك حسـين يدعم تنظيم مؤتمري أريحا وعمان لانتزاع شرعية فلسـطينية ودولية، وكان من أهم مقررات مؤتمر أريحا «أن تتألف من فلسـطين والمملكة الأردنية الهاشـمية مملكة واحدة، وأن يبايع جلالة الملك عبد الله بن الحسـين ملكاً دسـتورياً على فلسطين».

كذلك سمح منذ «فبراير» 1949 لأي شخص فلسطيني بحق الحصول على جواز سفر أردني، كخطوة أولى على طريق تجنيس الفلسطينيين، وطمس الهوية الفلسطينية تمهيداً لضم فلسطين ضمن إطار دولة واحدة وما قامت به الجامعة العربية بحجة عدم طمس الهوية الفلسطينية إلا لمنع الأردن من هذا الضم وحتى لا يستحوز على مزيداً من الأراضي الفلسطينية وتكبر مساحة الأردن وبذلك كان الأردن يسعى لاعتبار كل الفلسطينيين الذين لجأوا إلى الأردن أو المقيمين في ظل الحكم الأردني أردنيين، وفي مطلع عام 1950م وبعد سلسلة إجراءات إدارية جرى إلقاء اسم فلسطين والاستعاضة عنه بالضفة الغربية، واعتبارها جزءاً من المملكة الأردنية الهاشمية ، وجرت بتاريخ 1950/4/11 أول انتخابات نيابية مشتركة أعطت 20 مقعداً لكل الضفة الغربية. وجرى تحرير قانون الضم في أول جلسة للبرلمان المنتخب بتاريخ 1950/4/24. والذي وافقت عليه بريطانيا باستثناء القدس، كما تعاملت إسرائيل مع الضم كأمر واقع . وكذلك وافقت جامعة الدول العربية بعد ممانعة لم تدم طويلاً. واستمر هذا الوضع حتى بعد حرب عام 1967م وقيام الملك حسين بمنح جوازات سفر أردنية لكل النازحين إلى الأردن في الوقت الذي منحت مصر وسوريا ولبنان للنازحين إلى أراضيهم وثائق سفر اللاجئين وهناك فرق بين جواز السفر ووثيقة السفر. فمثلا من لديه وثيقة سفر اللاجئين الفلسطينيين الصادرة من مصر فهي لا تخول صاحبها بدخول مصر إلا بموافقة أمنية أما حامل جواز السفر الإسرائيلي يحق له دخول مصر بكل وجل .

وفي عام 1972 طرح الملك حسـين مشروعٍ المملكة العربية، لكنه لم ينفذ، واسـتمر الوضـع السـابق حتى 31 يوليو 1988 حين أعلن الملك حسـين قرار الأردن بفك الارتباط والعلاقة القانونية والإدارية بين الضـفتين، والذي جاء اسـتباقاً وتمهيداً لعملية التسـوية التي كانت تبحث من وراء الكواليس لمنح الفلسـطينيين كيان يتحمل بموجبه مسـؤولية القرار المتعلق بالشـعب الفلسـطيني وأراضـيه المحتلة وقضـاياه المختلفة وهي خدعة كبرى وقعت فيها معظم الأطراف العربية .

ومن هنا نخلص إلى القول أن العرب لم يتفقوا يوما واحدا على مشروع يخدم قضية فلسطين أو تتوحد جهودهم كما اتفقوا على عدم تجنيس الفلسـطينيين أو توطينهم أو منحهم أي حقوق ليبقوا لاجئين ويطلبوا لهم المساعدات من الأنروا ليستفيدوا منها , فالجامعة العربية أ صدرت القرار الرقم 1547 عام 1959، الذي طالب بالحفاظ على الهوية الفلا سطينية. وجاء القرار، قبل أن تنشـأ منظمة التحرير ولكن ! اسـتمر العمل به خوفاً من أن تقوى شـوكتهم وليس خشيةً من أن تذوب هويتهم .

وعندما تذوب الهوية الفلسـطينية فسـتقطع المسـاعدات الدولية الممنوحة لهم تلقائياً وسـينتهي دور كثير من الأطراف المسـتفيدة من الصراع الفلسـطيني الإسرائيلي والدليل على مانقول هو الصـمت العربي إزاء مايجري الآن في فلسـطين على الأقل منذ إندلاع إنتفاضـة الأقصى مروراً بمجزة جنين الى الإجتياحات المتكررة الى هدم المنازل على الحدود المصرـية الى مجزرة جباليا الى عملية أيام الندم . ولكن الغريب في الأمر أن أهم المسـؤولين في منظمة

التحرير يحملون الجنسيات المختلفة هم وعائلاتهم , ونسوا أنه إذا كان الهدف هو الحفاظ على الهوية فلماذا لم يطالبوا في القرار بأن تعطى كل التســهيلات لهذه الفئة مع بقاء الهوية كرمز، بمعنى أن يستفيد صاحب الهوية من حقوق الإنسان أو المواطن في الدولة التي يعيش فيها، ويحتفظ بهويته. أما أن يترك من دون تعليم، ومن دون مأوى يملكه ولا خدمات صحية، وهو الأحوج من غيره، فلا ميراث من الآباء والأجداد وإنما ورثوا أخطاء الدول العربية جميعها بل وأخطاءهم أيضــاً واحتفظوا بمخيمات ترفض الحيوانات الأليفة العيش فيها، فكيف يطور شــعب كهذا ذاته من العدم وفي ظل عدم وجود إمكانيات ؟ ويأمل في العودة هل بقرارات الأمم المتحدة أم بمبادرات السلام أم بمن يسومونهم سوء العذاب وبمن عليهم بالإستضافة في مخيمات .

وهذا اللاجيء ممنوع من أبسط حقوق الإنسان وحتى الممثل الشرعي والوحيد لهذا الشعب بدأت تتخلى عنه ولا تعرف منه إلا دفع الرسوم والتعويضات والتبرعات وبالتعاون مع دول شـقيقة بعدم تجديد وثيقة السـفر إلا بخطاب من سـفارة فلسـطين موجه لقنصـلية الدولة بالإيعاز بالتجديد بعد أخذ رسوم منه على أنه لا يحمل جواز سفر السلطة أو هوية مواطنة رغم أن هذه الوثيقة لا تخول صــاحبها بدخول الدولة التي أصــدرتها طالما لا يحمل هوية مواطنة أو جواز ســفر الســلطة لأن إسرائيل هي التي تتحكم في المعابر والحدود ســواء من ناحية الأردن أو من ناحية مصر وطالما أن إسرائيل سعت منذ البداية إلى طمس حق اللاجئين في العودة , فكيف لهذا المغلوب على أمره أن يرفض هذه المشاريع أو يصر على تمسكه بحقه في العودة وكما يقول الشاعر لبست ثوب العيش لم أستشر وحرت فيه بين شتى الفكر أو كما

يقول شــاعر آخر وظلم ذوي القربى أشــد مضــاضــة على النفس من وقع الحســام المهند ، فالفلسطينيين صابرون وما بقي لهم إلا التضرع إلى الله ويتسلحوا بسهام الليل علها تصيب من يقتر عليهم من أبناء جلدتهم .

مصطفى بن محمد غريب

العالم العربي وسياسة التوريط

عندما تطلق إسرائيل تهديداتها الى أي جهة فإنها تؤكد نواياها لتنفيذ أهدافها فعندما حدثت عملية بئر السبع الإستشهادية لم تخفي إسرائيل تهديداتها بضرب سوريا بحجة أنها تؤوي المنظمات الفلسطينية والسؤال هو لماذا لانأخذ تلك التهديدات على محمل الجد ؟ ونقوم بدراسة تلك التهديدات وإتخاذ أقصى درجات الحيطة والحذر بل البدء في التخطيط لإتخاذ خطوات عملية لردع هذا التهديد وأن لايكون موقفنا سلبياً في كل مرة ولنأخذ العبرة من حزب الله ومن إيران فعندما تقوم إسرائيل بأي عمل ضد لبنان فإن حزب الله يقوم بالرد الفوري والجاهز وكأنما هو مستعد للتصعيد والتهدئة في نفس الوقت وكذلك إيران عندما ألمحت إسرائيل انها ستقوم بضرب المفاعل النووي الإيراني للأغراض السلمية قامت إيران بالرد على تلك التهديدات وقامت بتهديد أكبر لإسرائيل بضرب مفاعل ديمونة النووي إذا أقدمت إسرائيل على تنفيذ تهديداتها , واليوم عندما أقدمت إسرائيل على إغتيال القيادي في حركة المقاومة الإسلامية (حماس) عز الدين صبحي الشيخ خليل في دمشق, إكتفت سوريا بإتهام إسرائيل وحملتها المسؤولية الكاملة عن هذا العمل "الإرهابي".

ووصفت ذلك بأنها خطوة خطيرة , دون أن تقوم بالرد الإيجابي على تلك العملية او على أقل تقدير إصدار تهديدات جدية وعمل شيء ما ليكون ذلك رادعاً , صحيح إن إسرائيل لها نوايا عدوانية لزعزعة الأمن والاستقرار في المنطقة ولم يتحرك العالم ولا الأمم المتحدة بأي جهود دولية لتخفيف حدة التوتر في المنطقة بل على العكس قامت إحدى الدول الغربية بالتعاون

مع أمريكا بتبني مشروع قرار في مجلس الأمن ضد سوريا ولبنان الذي صدر مؤخراً تحت الرقم 1559 , وقامت الأمم المتحدة بغض الطرف من ناحية وإصدار قرار بخصوص إقليم دارفور في السودان مما يعني أن العالم العربي برمته مستهدف , وبدأ يدور في أذهان بعض قادة المقاومة الفلسطينية بنقل الصراع الى خارج الأرض المحتلة , رغم النفي الذي صدر عن حماس ولكن هذا النفي مبطن حيث قالت " أن موضوع نقل دائرة الصراع باعتباره سياسة عامة للحركة مازال قيد الدراسة ولا يمكن القول بأنه تم أتخذ قرار بهذا الصدد".

ونستطيع أن نسمي ذلك القرار لو أتخذ فعلا بأنه سياسة التوريط وهي ليست سياسة جديدة بل أستخدمت من قبل عند بداية تكوين المنظمات الفلسطينية حيث كان هذا الإتجاه عند بعض المنظمات , والمقصود هو توريط العالم العربي ليعيش واقعاً جديداً وكان هذا شعارً دون الوعي الكامل بالنتائج المترتبة على هذه السياسة أو كما يقول المثل العامي المصري " مفيش حد أحسن من حد " وغرقت المنطقة في حروب لم يكن للعرب أي إستعداد لخوضها ثم إنتهجت القاعدة نفس السياسة (سياسة التوريط) فقامت بتوريط أفغانستان قبل ان تتمكن من تكوين دولتها الإسلامية بل زادت الورطة بالإحتلال الأنجلوأمريكي للعراق , ومازالت هناك في العراق جماعات الخطف والإغتيالات وقطع الرؤوس تتبنى هذه السياسة نفسها لإستعداء العالم وتمكين القوات الأمريكية من تبرير أعمالها وإعطائها ذريعة للتوسع في الإحتلال بل والتهديد العلني لسوريا وإيران لتصبح سوريا بين فكي كماشة ,

إسرائيـل من جهـة وأمريكـا وبريطـانيـا من جهـة ثـانيـة لتصـــبح المنطقـة تحـت النفوذ الأنجلوأمريكي والإسرائيلي !! .

وليس غريباً أن تقوم السلطة الفلسطينية بإدانة الحادث من جهة وتهدئة الموقف من جهة ثانية حيث أكدت على أن نقل عمليات الإغتيالات خارج الأراضي الفلسـطينية يعني توسـيع دائرة العنف والفوضى والتطرف مع التوضيح أن العنف لن يجر إلا العنف . هذا وحتى الآن لم يصدر عن إسرائيل أي إعلان رسمي بالمسؤولية عن العملية ولكن عبرت عن نواياها بالقول إن العملية تكتيك جديد لمحاربة فصائل المقاومة الفلسطينية .

وعند دراسة أسباب الحادث تبين أن الإنفجار وقع عند تشغيل الشهيد محرك سيارته وهو نفس الأســلوب التي تتبعه إسرائيل في التخلص من القيادات الفلســطينية , فقد سـبق وأن إغتالت في وقت سـابق من هذا العام مؤســس حركة حماس الشـيخ أحمد ياسـين وخليفته الدكتور عبد العزيز الرنتيسي كما إغتالت في وقت سـابق القيادي إسـماعيل أبو شـنب , وقامت بإغتيال جهاد أحمد جبريل في لبنان , وبنفس الأسلوب وهي تقنية على قدر كبير من الدقة ولاشـك إن إسرائيل هي المسـتفيد الأكبر . وتأتي هذه العمليات على خلفية التهديد الذي يمثله الحضور العسكري الأنجلوأمريكي في العراق ضد سوريا لطرح مطالب كبيرة عليها نذكر منها على سبيل المثال طرد المنظمات الفلسطينية من سوريا وتفكيك قواعدها في لبنان ، وتجريد حزب الله من سلاحه، وإنسحاب الجيش السوري من لبنان والتنازل عن الجولان

حتى لايبقى لها أي نفوذ في المنطقة بل ليتفجر الوضــع الداخلي في ســوريا وما كان هذا ليحصــل لولا ســياســة التوريط التي قامت بها جماعات أقل ما يوصــف بحقها أنها غير مسؤولة .

مجلة فلسطين 01-أكتوبر-2004م

مصطفى بن محمد غريب

وصايا الإستشهاديات

لقد شاركت المرأة الفلسطينية بالعمل العسكري وبالعمليات الإستشهادية إبتداءاً بالعملية التي قامت بها دلال المغربي ومروراً بالعملية الأخيرة التي قامت بها زينب أبو سالم، وغالبيتهن في العشرينيات من عمرهن وسجلن على نحو خاص جرأة غير معهودة وقد فجرت الشهيدة وفاء إدريس نفسها في القدس الغربية ليتوالى بعد ذلك تجنيد الفلسطينيات لهذه العمليات , ومن الطبيعي أن ينتج عن ذلك قتل وجرح العديد من الإسرائيليين كما قامت الاستشهادية دارين أبو عيشة بتنفيذ عملية فدائية بعدما أبرت بقسمها وقد تختلف الدوافع وراء هذه العمليات إلا أن الهدف الرئيسي يجب أن يكون الشهادة في سبيل الله والمساهمة في رفع الظلم عن هذا الشعب الذي يرزخ تحت الإحتلال لأكثر من نصف قرن .

وأكدت دارين في شريط فيديو تم تصويره قبل تنفيذها العملية "أنها قررت أن تكون شهيدة لتنتقم لدماء الشهداء وانتهاك حرمة المسجد الأقصى وأقسمت أن تمزق جنود الاحتلال الإسرائيليين إربا انتقاما لما تعرضت له امرأتان حبليان عند حاجز إسرائيلي قرب نابلس في الضفة الغربية.

وهكذا نالت دارين الشهادة التي تمنتها عندما لفت حول جسمها الطاهر المتفجرات. وقالت والدة دارين إن ابنتها "عندما استشهد شاب في قرية زواتا قرب نابلس زارت دارين عائلة الشاب وغمرت منديلها بدم الشاب وأقسمت على الانتقام .

وأوضحت الشهيدة دارين أن المرأة الفلسطينية كانت وما زالت تحتل الصدارة في الجهاد والمقاومة، داعية كل النساء الفلسطينيات إلى مواصلة درب الشهداء، وقالت: "وليعلم

الجبان شارون أن كل امرأة فلسطينية ستنجب جيشا من الاستشهاديين، ولن يقتصر دورها على البكاء على الابن والأخ والزوج بل ستتحول إلى استشهادية".

هنادي جرادات .. الاستشهادية تخرجت من كلية الحقوق وختمت القرآن ليلة استشهادها, فأرعبت الصهاينة في كل العالم , وأثبتت للعالم كله أنه لا أمن لليهود مادام هناك مقدسات مغتصبة . هنادي جرادات محامية دافعت عن حقوق شعبها بطريقتها الخاصة ، فلحقت بالرفيق الأعلى بجوار الشهداء وحلّقت مع السرب المهاجر إلى الجنة . بدلاً من الهجرة من مكان الى مكان ليستقر أخيراً في مخيمات اللاجئين ورسمت باستشهادها طريق الكرامة و سبيل التحرير .

زينب أبو سالم وا صلت المسيرة و سيتبعها إ ستشهاديون آخرون رغم سيا سة هدم المنازل والعقاب الجماعي ولن يثني ذلك , أي إستشهادي عن القيام بتنفيذ معتقداته وواجباته الدينية , وتتوالى هذه العمليات في زمن لا عرب ولا مسلمون يحمون الإسلام من الأعداء . إن جميع الإستشهاديات ماخرجن إلا بعد سكوت المسلمين من الرجال على جرح فلسطين والمقدسات الإسلامية , وأثبتت المرأة المسلمة أن الحال لم يقتصر على الرجال حتى يكونوا وحدهم في بلاد المسلمين الذين ينالون الشهادة في سبيل الله ، و يقدمون التضحيات الجسام ، والتي أغلاها التضحية بالنفس ، بل أصبحت هناك مشاركة فاعلة على طريق الجهاد من قبل النساء في فلسطين ، وبعضهن جدن بأنفسهن في سبيل الله . لتنضم إلى قوافل الشهداء ، بفعل آلة الحرب الصهيونية ، المدعومة أمريكياً ، حتى أصبح العديد منهم يتامى بقرار صهيوني , مما يجعل الحر منا يتمزق من الألم كلما رحلت شهيدة مسربلة

بدمائها . وستظل المقاومة والعمليات الاستشهادية أسلوب فعال للرد على المجازر الصهيونية اليومية بحق الشـــعب الفلســـطيني , فمن يعيش ممارســـة قوات الإحتلال لهذه الأعمال الوحشـية ســتتغير لديه حتماً الخارطة الذهنية وســتغيب عنه الفرحة وســتسـيل من عينيه الدمعة ويعاني من الألم والحسرـة فيزداد حباً للمقاومة والدفاع عن النفس وإن من يشـاهد الأجـسام المتفحمة والدماء وقد إختلطت بالأشلاء ويعيش الخوف والرعب كل يوم فـسيفكر بالإنتقام لأرواح الأبرياء والجهاد لأنه يتخيل أن الخطر داهم وأن العدو غاشم ، وان الطريق صـعب و حاسـم ، ولكن سـيتمنى الشـهادة وسـتكون هي الهدف الأسـمى ويبدأ مرحلة الإستعداد للتضحية بروحه ودمه وفي سبيل الله ثم في سبيل الوطن .

ان هذه الدماء لن تـضيع هدرا فان هدفنا هو إحدى الحـسنيين اما النـصر او الـشهادة ، وان الانتفاضـة بإذن الله سـتبقى مسـتمرة برغم من كل ما يخطط أعداؤنا حتى يتحقق الهدف الذي قامت من أجله ، ونقول لهم باننا لن نعود الى المربع الأول ، ولن يســتطيعوا قتل روح الجهاد وروح المقاومة . فعندما يسـمع الانسـان سـيرة الإسـتشـهاديات يدرك تماماً أنه يقف أمام العديد من أحفاد الصــحابيات المجاهدات الذين يربين أبناءهن على حب الله والجهاد لإعلاء كلمة الله ثم الوطن إنهن يزرعن في نفوسهم مفاهيم العزة والكرامة .. فأنبت جهدها ثمرة طيبة .. وآتى زرعها أُكُله أحيا ناً كثيرة . وبعد كل غارة من طائرات الأباتشيـــ تظهر المسـيرات في شـوارع فلسـطين يعلوها أصـوت التكبير ، ويهتف المشـاركون فيها مطالبين من كتائب المقاومة بالرد السرـيع، والانتقام لدماء الشـــهداء . مؤكدين بأن هذه الجرائم لن تمر بدون عقاب .

هذه هي صـفات المرأة المسـلمة التي ما فتِئت تنجب الأبطال و المجاهدين و تقدّم مواكب الشهداء الواحد تلو الآخر، و لا تبخل بنفسها و تدافع عن كرامة الوطن و قداسة القضية .

هذه الأم رمزاً و عنواناً لكلّ الذين يبحثون عن العطاء الصـادق و الإخلاص النقيّ ، ولماذا لانتذكر الاستشهاديات أمثال ريم الرياشي و هنادي جرادات و آيات الأخرس و وفاء إدريس و عندليب قطاقطة ، و دارين أبو عيشة ، أم أن إعلامنا غائب وينقل عن إعلام الديموقراطية الذي يساوي بين الجلاد والضحية .

إن هناك أيادي في السـماء لاتزال تنسـج للإسـتشـهاديين أثواباً من سـندس وإسـتبرق وهناك قناديل تحت عرش الرحمن تسـتعد لأرواح الشـهداء " ولاتحسـبن الذين قتلوا في سـبيل الله أموات بل أحياء عند ربهم يرزقون " فهم سينتقلون من العالم المحدود الى عالم الخلود , لماذا لاندرس وصـايا الإسـتشـهاديات لقد تركت دلال مغربي وصـية تطلب فيها من رفاقها وأبناء الشعب الفلسطيني المقاومة حتى تحرير كامل التراب الفلسطيني كما أوصت الاستشهادية دارين أبو عيشة " داعية كل النساء الفلسطينيات إلى مواصلة درب الشهداء" وكانت وصية الإستشهادية آيات الأخرس " ايها العرب كفاكم تخاذلا" .

مجلة فلسطين 01-أكتوبر-2004م

مصطفى بن محمد غريب

بركان التوطين متى يثور ومتى يهدأ ؟

نطالع من حين الى آخر الدعوات التي تطلقها منظمات حقوق الإنسان والصحفيين والكتاب عن توطين اللاجئين الفلسطينيين فتارة نقرأ عن التوطين في الأردن ومرة أخرى عن التوطين في صحراء سيناء ومرة في شمال العراق ومرة في لبنان ومرة في دول الخليج وهناك دعوات الى توطين جزء منهم في كندا ومرة في أمريكا ومرة في دول الأوروبية ويتم الإستشهاد بأقوال بعض المسؤولين من هذه الدولة أو تلك أو هذا الخبير أو ذاك ولكن ماحقيقة الأمر وهل هي أضغاث أحلام أم مخططات جاهزة لتوطينهم أعدها خبراء و سيا سيون دوليون . وتعود هذه القضية الى الساحة كالبركان يثور أحياناً ويهدأ أحياناً أخرى ولكن إتفاق شرم الشيخ كان البداية وهو الذي مهد لمفاوضات الوضع النهائي ومن خلال عدة أطراف بما فيها الطرفين الإسرائيلي والفلسطيني . وأستطيع أن أشخص الوضع كالمبادرات التي كثرت في الآونة الأخيرة دون جدوى لتنفيذها على أرض الواقع .

ومن أطرف ما قرأت في هذا الشأن دعوة كاتب إسرائيلي الولايات المتحدة إلى ممارسة ضغوط على مصر لاقتطاع جزء من أراضي سيناء وإلحاقه بقطاع غزة ليكون وطنًا جديدًا للفلسطينيين، مقابل منح الرئيس المصري حسني مبارك جائزة نوبل للسلام وتحسين الأوضاع الاقتصادية لمصر على سبيل المقايضة! ويضيف الكاتب قائلا ولكن المشكلة تكمن في السيادة المصرية على سيناء وأن الأرض لأصحابها ولكن يمكن نقل السيادة الى الفلسطينيين أو لأي منظمة إقليمية أو أمنية للتعاون الإقليمي .

وتناولت صحف كثيرة نقلا عن صحافة إسرائيل الحديث عن خطة جديدة لتوطين الفلسطينيين على أراضي الأردن، مقابل منح الأردن جزءًا من عقود إعادة إعمار العراق، مستغلا الاحتلال الأمريكي لهذا البلد، وسيطرته الحالية على مقدراته.

كما تناولت صحف أخرى قولا على لسان مسؤول لبناني كبير القول إن لبنان رفض عرضاً تقدمت به جهات دولية لمنحها 20 مليار دولار مقابل توطين اللاجئين الفلسطينيين في البلاد وهذا الرقم يوازي الدين العام على لبنان.. وهذا الدين هو أحد العوامل المهمة في الضغوط التي تمارس على لبنان، مضيفا أن "هناك بعض السياسيين اللبنانيين المستعدين للمضي في مشروع التوطين، وإن كانوا يعلنون عكس ذلك".

ورغم أن كندا نفت على لسان رئيس وزرائها جان كرتيات أي شكل من أشكال التوطين على أراضيها إلا أن بعض المصادر أكدت أن الحكومة الكندية عرضت توطين 25 الف فلسطيني في أراضيها كما أعلنت عن استعدادها لاستقبال لاجئين فلسطينيين في إطار اتفاق سلام في الشرق الأوسط .

ومما يذكر في هذا السياق عن مخططات إسرائيلية ترمي الى توطين مليوني مواطن فلسطيني في منطقة الخليج بتأييد من الولايات المتحدة الامريكية ومساندة الدول الغربية . والهدف هو دعم إسرائيل في توجهها لإختراق دول الخليج وتهيئة الأجواء لتوطين من ترفض عودتهم الى فلسطين ومن المحتمل أن يصل الرقم الى قرابة المليونين بإعتبار أن دول الخليج تعاني من ندرة في السكان وزيادة في الأراضي . وهذا هو السر في المحاولات الإسرائيلية المستمرة للتطبيع مع دول الخليج ومحاولاتها لإستمرار وجود مكاتب إسرائيلية في المنطقة ومحاولة

إفتتاح مكاتب جديدة في دول أخرى لتسهيل عملية توطين الفلسطينيين والانفتاح الاقتصادي لتضرب عصفورين بحجر واحد .

ومن ضـمن المشـاريع والخطط الداعمة لسـياسـات التوطين المزمع تنفيذها وفقا للمشـاريع الأمريكية لحل مشـــكلة اللاجئين وهي التي تقضي ـــ بحل قضـــايا هؤلاء اللاجئين في مناطق تواجدهم ومنحهم حقوق المواطنة في دول الشـــتات وقد أشـــار إليه الرئيس كلينتون في أكثر من مناسـبة عندما إقترح عرضـاً لتشـكيل صـندوق دولي لتوطين اللاجئين الفلسـطينيين الذي رفضـــه الرئيس عرفات في ذلك الوقت وطالب بتطبيق قرار الأمم المتحدة رقم (194). وقبل الآن بيهودية دولة إسرائيل وبمبادرة جنيف الذي فيها تلميح بالتنازل عن حق العودة أملا في فك الحصـــار عنه وهو مادعى الملك عبدالله الى إطلاق تصر ـــيحاته الأخيرة بشـــأن التنازلات الفلسطينية المتكررة و شمل الرفض ايضاً مقترحاً أمريكيا إذ أعربت عن إ ستعدادها لتوطين أعداد من اللاجئين الفلسـطينيين في أراضـيها في نطاق خطة شـاملة يتم في إطارها اسـتيعاب وتوطين قسم من اللاجئين في الدول الأوروبية، والعربية وجزء في مناطق الدولة الفلسطينية المزمع إقامتها في الضفة الغربية وقطاع غزة.

وآخر مشاريع التوطين كان من نصيب العراق حيث سيتم توطين مليوني فلسطيني في جنوب العراق وتحديدًا في المنطقة الواقعة بين العمارة والبصـــة ويقترح هذا المخطط بتوطين مجموعات أيضاً في الشريط الحدودي الممتد من كركوك الى الحدود مع إيران وبموجبه سيتم منح الفلسطينيين الجنسية العراقية ومنزل و سلفة مالية من إيرادات النفط ومن ثم تزويد الفلسـطينيين بالسـلاح للدفاع عن أنفسـهم في حالة حدوث مواجهة مع إيران أو مع سـكان

المناطق الكردية . ويهدف المخطط أيضاً الى التوزيع الطائفي على أساس سنة وشيعة وأكراد وتركمان وآشوريين لإشعال فتيل الحرب الأهلية التي نرى بوادرها الآن وهي مخططات يقول عنها أحد الزعماء العرب سـايس بيكو جديد . وطالما هذه هي المخططات والسـيناريوهات التي سـتفرض من الغرب سـواء بالقوة أو بالمفاوضـات فما هي الخطط أو الجهود العربية التي تبذل من أجل إنهاء وضع هؤلاء اللاجئين أليس من الأفضل حل وضعهم قبل أن يفرض بالقوة ويثور البركان الهادىء من زمان .

جريدة الصباح الفلسطينية 03-ديسمبر-2004م

مصطفى بن محمد غريب

هجرة جديدة للفلسطينيين ولكن الى أين ؟

بعد هزيمة الايام الستة عام 1967م إستولى على الساحة السياسية العالمية شعارين أحدهما كان شعارا للعرب إدفع ريالا تنقذ عربيا والآخر كان شعار لليهود إدفع دولارا تقتل عربيا , ولقد حققت هذه التبرعات الكثير من أهدافها لكلا الطرفين ولكن أحد الاطراف إستفاد أكثر من الطرف الاخر وهذا ماظهر جليا من تفوق إسرائيل في شتى الميادين على العرب حتى أصبح ميزان القوى لصالح إسرائيل وبدأت الدول العربية في الاستعدادات للمعركة التالية وبدأت حرب 1973م وتحقيق العرب فيها بعض الانتصارات وهنا أدركت مصر بعد أن خاضت الحرب وشاهدت الجسر الجوي من أمريكا لدعم إسرائيل فتم وقف إطلاق النار وبدأت الامور تأخذ طابع التهدئة ثم أصبح هناك تحولا جذريا في طبيعة الصراع إبتدأ بزيارة السادات للقدس وخطابه الشهير في الكنيست الاسرائيلي وماتلى ذلك من إتفاقية كامب ديفيد التي إنسحبت بموجبها إسرائيل من جميع الاراضي المصرية بعد مفاوضات شاقة وطويلة وبدأت الاختلافات في التوجهات العربية وإنقسام العرب بين مؤيد للسلام ومعارض له وتجلت حدة الاختلاف بنقل مقر الجامعة العربية من القاهرة الى تونس الامر الذي أدى الى عزل مصر عن محيطها العربي لفترة من الزمن ثم جاءت حرب الجنوب اللبناني وإحتلال إسرائيل لجنوب لبنان ووصولها الى العاصمة بيروت ومانتج عن ذلك من طرد منظمة التحرير والفصائل الفلسطينية الى مختلف الدول والجزء الاكبر الى تونس وبدأت المقاومة اللبنانية تتصاعد حدتها حتى تحرر الجنوب اللبناني وبعد حرب الخليج الثانية طرأ تحول في فكر منظمة التحرير وبضغوض سياسية ودبلوماسية أمريكية عقد مؤتمر مدريد وبعده

بدأت المفاوضــات السرــية بين منظمة التحرير وإسرائيل في أوســلوا الى أن تم توقيع إتفاق أوسلوا وأصبح هناك مفاوضات مباشرة بين إسرائيل والفلسطينيين وتطور الامر الى أن كانت مفاوضــات كامب ديفيد الثانية التي كانت قاب قوســين أو أدنى الى الاتفاق ولكن لم يصــل الطرفان الى أي إتفاق ســواء كان بتعنت طرف أو الطرفين أنفســهم المهم لم يتم التوصــل الى إتفاق وفشلت المفاوضات وبدأت الانتفاضة الفلسطينية الثانية بعد زيارة شارون الى الحرم القدسي الشريف وتلاحقت الاحداث بسرعة مذهلة وفجأة حصلت أحداث الحادي عشر من ســبتمبر 2001م بعدها تغيرت المفاهيم والمصــطلحات ولم يســتطيع العالم ولا الامم المتحدة من الاتفاق على تفسير الارهاب بل اصبح لكل بلد تفسير خاص به , وبدأت حرب أفغانستان ثم تلاها حرب العراق وأحتل العراق ومن يقرأ التاريخ جيدا ســوف يتضــح له فيما بعد أن هناك حملة منظمة ضد الفلسطينيين والدول العربية على إثرها ستتهم هذه الدول واحدة بعد أخرى لقيامها بدعم المقاومة الامر الذي يفسرــه الصــهاينة ومناصريهم بأن التحويلات المالية تدعم الارهاب الامر الذي ســيتخذ ذريعة للقيام بعمل ما ضــد هذه الدولة أو تلك لتحقيق هدفين الاول وقف الدعم والثاني الضــغط على المقاومة لإيقاف الانتفاضــة الفلسطينية ، وبهذا يتأكد نجاح السياسة الصهيونية في إرهاب الحكومات والشعوب العربية والاســلامية بمســاعدة أمريكية ومازالت إسرائيل تعمل بجد لضــم مزيد من الاراضي الفلسطينية وبناء الجدار العازل وتشرع حاليا لشق النفق العازل على طول الحدود المصرية لتحقيق عدة أهداف منها وقف تهريب الاسلحة الى الجانب الفلسطيني وإحراج مصر بأنها لاتقوم بما فيه الكفاية لمنع هذا التهريب وأخيرا لتحكم قبضــتها على ماتبقى من أرض

فلســطين وهي تظهر للعالم بأنها تنوي الانســحاب من قطاع غزة ولايبدوا أن هناك في الافق حل لمشكلة اللاجئين وحق العودة بعد ما إتفق شارون وبوش على إلغاء هذا الحق وإعتمادا على تنازلات وردت في مبادرة جنيف الذي قيل عنها أنها مبادرة شــخصــية ولكن في الوقت نفسه يزداد عدد اللاجئين الفلسطينيين في بلادهم وفي المهاجر والمخيمات وفي الشتات وبدأت الروابط تتلاشى فيما بينهم وهذا يؤدي حتما الى التخلي عن حق العودة إما رغبة في النجاة أو خوفا من الاضــطهاد وبالتالي الانصــهار في المجتمعات المختلفة أينما وجدوا ورغم أن التوطين آت لامحالة ولكن يبدوا أن الشعور بالانتماء الى هذا الوطن من شدة الضغوط بدأ يتلاشى تدريجيا عند الكثيرين رغم وجود الوثائق التي تؤكد الحق الفلســطيني في مســاحة مثبتة تاريخيا بمقدار (27009) كيلو متر مربع ,وهو مانصــت عليه الكثير من الوثائق وهي مودعة في الامم المتحدة ولكن جميع قرارات الامم المتحدة ومجلس الامن لن تجد طريقها الى النور مادامت لاتخدم مصلحة إسرائيل ولايوجد هناك قوة إقليمية أو عربية أو إسلامية تدعم هذه القرارات , وإذا لم تتضــافر الجهود فســيكون هناك إحتلال لمزيد من الاراضي العربية المجاورة بحجة ملاحقة الفلســطينيين ولهذا لم تدرك الدول العربية أن قرار الجامعة العربية بعدم تجنيس أو توطين الفلســطينيين جاء من مصــلحة إسرائيل لتجد لها ذريعة لملاحقتهم داخل حدود الدول العربية المجاورة كما كانت تفعل تركيا لملاحقة الاكراد داخل الاراضي العراقية , وبدأت بوادر ذلك تظهر في الحملة على ســوريا من خلال قانون معاقبة ســوريا ومطالبتها بطرد الفلســطينيين ومنظماتهم والانســحاب من لبنان وعليه ينبغي على الفلســطينيين الاســتعداد لهجرة جديدة الى دول غير عربية لتحقيق هدفين اولهما التخفيف

من معاناة العرب لأن بقاءهم في الدول العربية ســـيزيد من معاناة هذه الدول والهدف الثاني طلبا للحماية من دول غير عربية التي تسمح قوانينها المستنيرة بإعطاء حقوق المواطنة لمن يقيم فيها وبالتالي حـصولهم على حقوق حرموا منها عـشرات الـسنين على أيدي إخوانهم في العقيدة والدين واللغة وبذلك يكون قد تحقق لهم حماية أنفســـهم من الملاحقات المستمرة من أعداءهم الامر الذي يجوز أن نسميه إستراحة محارب .

مصطفى بن محمد غريب

نظرية الجسد الواحد تعرقل قيام دولة إسرائيل الكبرى

لقد وردت إلينا العديد من الرسائل حول المقال الذي نشر في صحيفة إيلاف الإلكترونية يوم الإثنين 24 يناير 2005م تحت عنوان السـياسـة الديموغرافية العربية تسـاهم في بناء دولة إسرائيل الكبرى وهذه الرسـائل منها ماهو مؤيد ومنها ماهو معارض لما ورد في المقال الآنف الذكر أعلاه ولعلي هنا أريد التعليق والرد على كل الأحبة اللذين خالفوني الرأي ولا أريد أن أختلف معهم أو ندخل في جدل لاطائل منه بل أريد أن أختصر المسافات فهناك عبارة جيدة تريحني وتريحهم وهي قولي صـواب ويحتمل الخطأ وقول غيري خطأ ويحتمل الصـواب أي قد يكون كل منا على حق في بعض مايقول وليس في كل مايقول وحين كتبت هذا المقال أعلم علم اليقين أن هناك من يخالفني الرأي ومن يشـاطرني الرأي وحسـماً لهذا الموضـوع أريد أن أقول نحن هنا لسـنا في مجال الخلاف على أي شـيئ لأن الأمة يكفيها مايكفيها من خلافات وفي نفس الوقت أقبل بوجهة نظرهم وأحترمها لأنها هي نتيجة الثقافة التي يتمتع بها كل فرد منهم وهي نتيجة للمعلومات التي حصـلوا عليها والتجارب التي مروا بها ولكن أريدهم أن يمعنوا النظر من جديد وبشكل مجرد من العواطف فسوف يخرج لدينا ولديهم مخرج جديد أو إبداع جديد من داخلي ومن داخلهم لأن القناعات الداخلية لن تتزعزع إلا بعد تقليب الأمور مرة بل ومرات أخرى وإمعان النظر من جديد قد يكون فيه نوع من التحول ومن هنا أقول وحوارنا عسى أن يكون في صـالح قراء إيلاف قبل أن أقول في صـالح الأمة فنحن لسنا من الساسة أو المنظرين لهذه الأمة ففيها من الساسة والمنظرين والمفكرين بما هم أجدر منا وفيهم الخير والبركة ومن هنا أستطيع القول لسنا في زمن عمر بن الخطاب

رضي الله عنه عندما قال أصابت إمرأة وأخطأ عمر فكثير منا تأخذه العزة بالإثم نسأل الله أن لانكون منهم بل نكون من اللذين عرفوا الحق فأتبعوه ولهذا دائما أســأل الله أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا إتباعه ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا إجتنابه أخواني الكرام أرحب بكم وبأفكاركم ومهما كان الخلاف في الرأي فينبغي أن نؤمن بقوله تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين) .

وأســتطيع إقتباس بعض ماجاء من الردود وبالحرف الواحد بين قوســين ((أنت تطالب من دول الخليج التسهيل في عملية التجنيس...

وإن كنت أجزم بإن المعني هنا هي " المملكة العربية الســعودية " على وجة التحديد ..))

وعليه أستطيع الرد بالقول دعونا نستبعد الأسماء والتحديد والتقييد ونطلق للفكر العنان فإنني أحببت أن أقول في مقالي ((المدد القادم في الحرب الديموغرافية الدائرة حالياً ضــد جميع الدول العربية)) وهذا القول نابع من إيماني بأن المصير مشترك أو مايسمى بوحدة المصير ولن أدخل في مجال مناقشة موضوع نظام التجنيس الجديد . وهناك من قال أيضاً أضــعه بين قوســين ((قانون التجنيس الجديد الذي ســنته الحكومه الســعودية قبل فترة وجيزة .. ولا اعتقد بإن هناك اية تعقيدات مفروضه .. (10 سنوات من الإقامه والإنضباطية في العمل والتعامل ليســت كثيره على من يريد الجنســيه) . وهنا أحببت أرد أرد بالتعليق التالي وبكلمة عامة على جميع القوانين والأنظمة في جميع الدول العربية وليس دولة بعينها وهذه الكلمة هي " لو أننا نقوم بتطبيق القانون أو النظام حســب ماجاء دون تدخلات من هنا أو هناك لأنجزنا العديد من الأفكار والمشــاريع التي يحلم بها كل عربي ولكن الإنتقائية

في تطبيق القوانين والأنظمة جعلت الناس تؤمن بالواســـطة وإزدواج المعايير وهو مانعيبه على الدولة العظمى بالقول إنها تقوم بسياسة الكيل بمكيالين .

وهناك من قام بالتعليق التالي بين قوسين أيضاً ((عذراً ..سأكون بقمة الوضوح هنا .. بالنظر للأخوه الفلسطينيين المقيمين في دول الخليج ..أعتقد من الأصلح لهم / لــ فلسطين .. للإسلام .. للعرب .. بقائهم " فلسطينيين " .. دون الإلتفات لـ حضن اي جنسية أخرى ...))

فردي على ماســبق بين قوســين هو إن نظرية الحفاظ على الهوية الفلســطينية هي نظرية إفتراها الغرب وصـدقها كثير من العرب وإسـمحوا لي بالقول إن عمر بن الخطاب الذي حرر القدس لم يكن فلســطينياً بل كان من قريش وإن صــلاح الدين الأيوبي الذي حرر القدس لم يكن فلســـطينياً بل كان كردياً وإن إبراهيم الخليل الذي بنى الكعبة لم يكن خليجياً وإنما هاجر من فلســـطين الى مكة , ولو قدر الله لمن كتب هذا التعليق أن يكون أحد أبناء المخيمات الفلسطينية في أي دولة عربية لشعر بمدى المعاناة التي يتجرع مرارتها الفلسطيني وحده فهل من كتب هذا التعليق يؤمن ببقاء الفلســـطينيين في المخيمات وهل هذا هو من صـالح الإسـلام والعرب والفلسـطينيين , إن أكثر ما يحزنني أننا أبناء أمة واحدة نعيش حالة اغتراب شديدة , نحن نريد أن ننام فنصحوا على إختفاء الحدود والجنسيات ويصدق قول الله فينا (إن هذه امتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون). (الأنبياء : 92) نحن نريد أن نعتصم بحبل الله كما في قوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا, واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصـبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شـفا حفرة

من النار فأنقذكم منها , كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون . وأولئك هم المفلحون . وأولئك لهم عذاب عظيم). (آل عمران : 103 , 104, 105) .

وهناك من كتب إلي معترضاً وهو بين قوسين أيضاً ((الدول العربية ليست بحاجة لـ تجنيس احد .. الدول العربية بحاجة لإستعادة علمائها من الخارج .. الدول العربية بحاجة للإهتمام بشعوبها ومنحهم المزيد من الثقه في امكانياتهم ..)) .

وأحب أن أرد على ذلك بطريقتي في تفسير ماقيل بين قوسين أعلاه , صحيح ماقلت أن الدول العربية ليست بحاجة الى تجنيس أحد إذا كان كل العرب يحملون جنسية واحدة . وصحيح أيضاً أن الدول العربية بحاجة لإستعادة علمائها من الخارج على شرط أنهم يحملون جنسية واحدة وعقيدة واحدة وهي عقيدة التوحيد . وصحيح أيضاً أن الدول العربية بحاجة للإهتمام بشعوبها ومنحهم المزيد من الثقة في إمكانياتهم على شرط أن يكونوا أمة واحدة حسب قوله تعالى في الآيات السالف ذكرها .

وخاتمة القول أن من يده في النار ليس كمن يده في الماء . وهناك حديث شريف يقول فيه (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) ولولا وجود هذا الحديث لآمنا بالفطرة السليمة وجوب الوقوف مع هذا الشعب المظلوم لا أن نزيد عليه الظلم ويبقى لاجيء في مخيمات الشتات , فوجوب مساندة الشعب الفلسطيني المسلم بديهي ولا يحتاج الى نقاش، وينبغي علينا أن نقوم بإحياء نظرية الجسد الواحد ، والا نخذل اخواننا في فلسطين وفي الشتات كي لايخذلنا الله عز وجل يوما في أوطاننا كما في الحديث الشريف (ما من امرئ يخذل امرءا

مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضة وينتهك فيه من حرمته إلا خذله الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته)

وهنا تبرز أمامنا أســـئلة ...كيف نســـاند هذا الشـــعب المظلوم ؟ وكيف ندعمه ونرفع من معنوياته ؟ وهذه الأسئلة سنحاول الإجابة عليها في مقال لاحق .

صحيفة إيلاف الإلكترونية 29-يناير -2005م

مصطفى بن محمد غريب

السياسة الديموغرافية العربية تساهم في بناء دولة إسرائيل الكبرى

قد يبدوا هذا العنوان غريبًا ولكن الغريب هو كيف تفكر الدول العربية في مســتقبلها، ولو ضربنا المثل في إسرائيل التي تســعى جاهدة الى التفوق الديموغرافي ليس على الفلســطينيين فحسـب وإنما على الدول العربية مجتمعة بعدما تحقق لها التفوق العسـكري بعد إعتمادها على سياسة توازن القوى مع جميع الدول العربية وكما تسعى أيضًا الى جلب المهاجرين من كل مكان وهي تعلم أن جميع القادمين ليســوا يهودًا وعلى ســبيل المثال فإن المهاجرين الروس الى إسرائيل والذين بلغوا نســبة ١٥ - ١٨ % من إجمالي ســكان إسرائيل وهو مايعتبر أكبر نقلة ديموغرافية في تاريخ الدولة العبرية وهو بمثابة المدد القادم في الحرب الديموغرافية الدائرة حاليًا ضد جميع الدول العربية، ولنا أن نتخيل عدد المهاجرين الى إسرائيل خلال عقد من الســنوات وهو مايقدر بمليون مســتوطن وهو مايزيد على تعداد دول الخليج مجتمعه ماعدا الســعودية وهذا الذي دعانا الى التســاؤل والتعجب بكيف تفكر الدول العربية بمستقبلها وخصوصًا الدول الخليجية التي لازالت تر فض زيادة عدد سكانها عن طريق منح الجنسية لكثير من المسلمين من الطبقة العاملة و من العلماء وهي قادرة ماليًا على الإنفاق وعلى الإحتواء ولاسـيما أنهم مسـلمون ويتحدثون العربية ومن العجب أن إسرائيل تسـتقدم المهاجرين من شــتى بقاع العالم ويتكلمون جميع اللغات ولا يدينون باليهودية والحكومة الإسرائيلية على علم بذلك . وهذا ما أكده رئيس الحكومة الإسرائيلي الأسبق "إسحق رابين " في موسكو حين سأله أحد الصحافيين الروس : "هل تعلمون أن عددا كبيرا من المهاجرين إلى

إسرائيل من روسـيا ليسـوا يهودا؟ " فأجاب رابين : "نعلم ذلك .. ولا تقلق عليهم ، سـوف يصبحون يهودا"!

ومما يلفت النظر والإنتباه الى وجود نسبة مرتفعة تصل من ٢٣ %- ٢٥ % منهم من الفئات المهنية المؤهلة للنهوض بأي مجتمع كالعلماء في شتى الميادين والأطباء والمهندسين والتربويين والعسكريين ويكفي أن نعلم أن نسبة ذوي التعليم العالي لدى المهاجرين الروس تصل الى أربعة أضـعاف نظيرتها الى بقية الإسرائيليين وهذا ما أدى الى زيادة نتيجة نسـبة المؤهلين أكاديميًا في إسرائيل لتقترب من ١٥ % من إجمالي عدد السكان لتصبح دولة من أهم الدول التي تضـم السكان الأكثر مهارة في العالم . وكذلك الدول الغربية رغم أنها تعامل المهاجرين العرب بطريقة إنسـانية وتوفر لهم الحياة الكريمة إلا أنها تسـتفيد من وضـعهم كجماعات ضـغط على الدول العربية لتنفيذ سـياسـاتها أو قد تسـتفيد منهم للعودة ضـمن الحملات العسـكرية وهذا المثال يبدوا جل يًا في شـن الحرب على الإرهاب وقدوم أعداد كبيرة من المجندين العراقيين للمشـاركة في إطا حة النظام الديكتاتوري في العراق وهذا ماقصـدنا به التغيير من الخارج ولكن التنفيذ من الداخل في مقال سـابق وما كان لمثل هذه الأزمات أن تحدث لو أن الدول العربية تعتمد على الدسـتور الإلهي في كل النواحي، بل أن معظمها يفتقد الى دسـتور عام لتنظيم شـؤون حياتها والى مجالس شـورى منتخبة بل أن معظمها بالتعيين وكثير من هذه الدول تعتمد بما يسـمى قانون الطواريء أو قانون الأحكام العرفية سـواء تم الإعلان عنه أو لم يتم ، فقانون الطواريء هو القانون السـائد في معظم الدول العربية فالشعوب مغلوبة على أمرها وطالما إعتمدنا على قوانين الطواريء فنحن نعتمد على

قوانين غير عادلة وعليه فإن أنظمة الجنســية تعتمد على إقصــاء المثقفين والعلماء وإحلال المهاجرين غير المثقفين محلهم فالجنسيات تعطى طبقًا لمصلحة السلطة وليس لمصلحة الدو لة وغالبًا مايحصـل طالب الجنسـية العربية بالواسـطة أو بالرشـوة أو بالتزكية أو بالعلاقات الـشخـصية مع أ صحاب القرار أو بالمحـسوبية وهناك مايعرف بنظام الحالة أي أن الجنـسية لاتمنح بنا على المؤهلات العلمية أو تطبيق مواد النظام كشرط عدد سنوات الإقامة أو الولادة أو غيرها ولكن تدرس كحالة بغض النظر عن شروط إنطباق النظام على هذه الحالة أم لا، وكثيرًا مانجد تعديًا أيضًـا على النظام كتجنيس الرياضـيين أو تجنيس بعض الشـخصـيات بما تتمتع بعلاقات مع المسؤولين وأصحاب القرار وهنا يكون التمييز في المنح ولهذا تسمى منحة أو مكرمة ولاتعطى درجة من الإستحقاق حـسب النظام بل ويجوز للدولة أن تـسحب هذه الجنسية متى شاءت ولو بوشاية من حاقد أو مغرض أو لأسباب أخرى . ورغم كل الإجراءات والإحتياطات المتبعة بهذا الشأن إلا أن المـشاكل الديموغرافية تزداد تباعًا وخصوصًا فيما يتع لق بالتركي بة الـسكانية الديموغرافية وهذه تتفاوت في نتائجها الـسلبية من بلد عربي الى آخر وهذا مايظهر جليًا في الدول العربية وتقف كثير من المنظمات أو الهيئات عاجزة عن إيجاد حلول لمثل تلك المـشكلات التي سوف تكبر وتتفاقم في المـستقبل و سوف يتكرر ماحـصل في العالم مثل مشكلة البوسنة والهرسك أو مشكلات التطهير العرقي في كثير من الدول . وتقف الجامعة العربية ومجلس التعاون الخليجي موقف المتفرج العاجز الـذي يغض النظر عما يجري من ممارسات تـسير بإتجاه طمس وتغيير التركيبة الـسكانية الديموغرافية . فهل فكرت الدول العربية بالمهاجرين العرب الى أمريكا وكندا وأستراليا والدول الأوروبية والذين أصبحوا

من علمائها ومثقفيها وأصـحاب الأعمال والمصـانع والمفكرين ومن الغريب أيضًـا أن الدول العربية لاتسـتطيع إسـتغلال الفرص فعند تفكك الإتحاد السـوفيتي بعد أن تبنى الرئيس ال سوفيتي الأ خير جوربات شوف ماعرف بسياسة البيرستيروكا (إعادة البناء) ورفع الحظر عن هجرة العلماء السـوفييت ومنهم علماء مسـلمون أيضًـا وكان لديهم إسـتعداد للتوجه الى الدول الغنية بحثًا عن حياة أفضـل ولكن الدول العربية تأبى إلا أن تكون في مؤخرة الدول وهو مادعانا الى تسميتها دول العالم الأخير وليس دول ال عالم الثالث، ولننظر كيف إستغلت إسرائيل هذا الموقف وعملت على تسـهيل إجراءات السـفر والإقامة والعمل مما دفع بمئات الآلاف الى الهجرة الى إسرائيل وهو نفس السـيناريو الذي أتبع في موجات الهجرة الصـهيونية من أجل الإسـتيطان في فلسـطين فكأنما العرب لاتقرأ التاريخ جيدًا وهذا ما يدعونا للتسـاؤل لماذا لانسـهل إجراءات الهجرة وإسـتقطاب العلماء للنهوض بعجلة التنمية بدلاً من سـياسـة الإقصـاء والتهجير للمثقفين والعلماء وأصـحاب رؤوس الأموال التي تجعل الكثير من الكوادر العربية والإسـلامية تذهب الى الغرب في الوقت الراهن ثم الى إسرائيل بعد عقود لتتمتع بقوانين تحمي عقولها وتحمي رؤوس أموالها فلا أنظمة للكفالة ولا أنظمة للإسـتقدام ولا أنظمة لترحيل الوافدين حتى ولو كانوا من العلماء البارزين . وليس بمستغرب أن يهاجر غدًا علماء عرب الى إسرائيل بدً لا من الهجرة الى أمريكا وكندا وأستراليا والدول الأوروبية وبالتالي ستتفرغ الدول العربية من محتواها وستبقى صحاري جرداء لاتجد من يعمرها عوضًا عن أن يبني فيها حضـارات. ولن تنتهي المنظمات الصـهيونية من بث الدعاية والترويج للهجرة الى إسرائيل إلا بعد أن تصبح إسرائيل قوة عظمى تضاهي قوة أمريكا في الوقت الراهن .

صحيفة إيلاف الإلكترونية 24-يناير-2005م

مصطفى بن محمد غريب

الحرب الديموغرافية في الوطن العربي هل بدأت؟

إن الحديث عن تعديل قوانين الجنسية في العالم العربي قد بدأ منذ عدة سنوات ولكن ذلك لم يأخذ الصبغة الرسمية في مختلف دول العالم العربي إلا منذ وقت قصير ويمكن تحديد زمن بداية الحديث عن تطوير هذه الأنظمة مع بداية توجه زعماء العالم العربي للسلام كخيار إستراتيجي وهو في الواقع خيار ظاهره عقلاني رشيد وحقيقة جوهره عجز وضعف شديد، وإن كان السلام مطلب سام لجميع الدول والشعوب التي ترغب في الإستقرار الإقتصادي ومن ثم الإستقرار السياسي حتى تبدأ بالتطوير وإستمرار مرحلة البناء وقد يتعذر علينا تحديد تاريخ البداية فقد تكون منذ زيارة الرئيس السادات الى القدس وبداية إتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية وقد تكون البداية منذ نهاية حرب الخليج الثانية وتحرير الكويت وهذا التاريخ هو بداية دخول العالم العربي في نفق مظلم وقد نسمية بداية الحرب الديموغرافية بين شعوب المنطقة بتأثيرمن السياسيات الحكومية التي إنقسمت أراء زعمائهم وتوجهاتهم بين مؤيد وبين معارض ولكن على جميع الأحوال فإن الزلزال قد حصل ونتائجه الكارثية لم تنتهي بعد وإستمرت الأحداث من سيئ الى أسوأ الى أن جاء الزلزال الأكبر وهو زلزال الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ م في نيو يورك وواشنطن وما تلى ذلك من أحداث دموية في أفغانستان ومن بعدها العراق ولازال هذا الزلزال وتوابعه وردات فعله جعلت الكثير من الحكومات تتخبط في وحل هذا البركان الذي أفرز ومازال يفرز جماعات إرهابية وجماعات مقاومة فإختلط المعنى بين مفهومي الإرهاب والمقاومة حتى بين رجال السياسة ورجال القانون كما إختلط مفهوم الجهاد بين كبار علماء المسلمين وكل منهم له رأيه وتفسيره بالرجوع الى نصوص من الكتاب والسنة وهذه المقدمة ماهي إلا سرد سريع قبل

الدخول في صلب موضوع الحرب الديموغرافية بين شعوب المنطقة العربية كتأثير مبا شر للسياسات والأنظمة المتبعة في هذا الشأن في كل دولة عربية على حدة، ولن ندخل في تفاصيل مايحدث في كل دولة عربية وإنما سنذكر ذلك على سبيل المثال حتى لانتهم بالإنحياز لفئة أو لطرف على حساب الطرف الآخر، ولكن هناك بكل تأكيد خطط وبرامج موضوعة في كل دولة حسب ظروفها الإجتماعية والسياسية سواء الداخلية منها أو الخارجية أو في ما يتعلق بالأمن الخاص للسلطات الحاكمة بها فكل دولة أدرى بظروفها الداخلية والكثير من القيادات ترغب في إحداث الكثير من التغيير والتطوير ولكن لايقدمون على ذلك بصورة ثورية أو سريعة حتى يمكن السيطرة على هذا التغيير وقياس نتائجه من وجهة نظرهم، وهذا هو سر من أسرار التقدم البطيئ

نحو الديموقراطية والحرية والتطور في كثير من الدول العربية وهو نفسه السر في إحتفاظ القيادات العربية بأنظمتها وسلطاتها الى أطول فترة ممكنة إذا لم يكن هناك تدخلات خارجية لإزاحة هذا النظام أو ذاك فالتغيير بدأ من الخارج في حالتي أفغانستان والعراق لتغيير أنظمة الحكم وكذلك سيبدأ التغيير من الخارج في مسألة الحرب الديموغرافية التي يتم التحضير لها في واشنطن ولكن التنفيذ سيبدأ من الداخل وفي هذا الحالة لانستطيع الإنكار أن هناك تخطيط متفق عليه لتغيير التركيبة السكانية لجميع الدول العربية لإشعال حروب ونعرات طائفية وإقصاء المواطنين الأصليين وهذا بحد ذاته ليس جديدًا على أجزاء كبيرة من الدول العربية وبلا إستثناء ولينظر كل باحث الى بلده وما يحدث فيها من إقصاء .

وإذا كانت أحداث الشرق الأوسط وحروب الخليج المتعاقبة قد أفرزت كتاب صدام

الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي لمؤلفه صموئيل هنتنغتون في عام ١٩٩٦ م وهو تطوير لمقالة نشرت في مجلة العلاقات الخارجية صيف عام ١٩٩٣ م، وفي هذا الكتاب أفكار نظرية عن فكرة الحضـــارات وإشـــكاليتها والعلا قة بين ال قوة والثقافة وتوازن القوة المتغيرة بين الحضارات والتأ صيل الثقافي في المجتمعات والأصولية الإسلامية وأ سباب وديناميات حروب خط الصـــدع بين الحضـــارات فيمكنني أن أ قول أن نفس الأحداث ومايتبعها من إمتداد للزلزال في واشـنطن ونيويورك في ١١ سـبتمبر ٢٠٠١ م وا لذي أصـبحت بغداد المركز الجديد لإمتداد الزلزال السـالف الذكر، سـيخلق صراع بين الطوا ئف المختلفة، ومما نتنبأ به هو أن صراع الحضارات سيتحقق وصراع الطوائف والنعرات سيتحقق

أيضًا وهذه الأحداث ستفرز كتبًا في صراع الطوائف والنعرات بل والحروب الأهلية أيضًا، أ ما بخصوص الإقصاء فيمكننا القول، إن هذا الإقصاء ليس جديدًا في معظم البلاد العربية فهو في حقيقة الأمر صراع على الســلطة وتســلط فئة أو طائفة على أخرى في هذه الدولة أو تلك وبعداً عن الديموقراطية وقربًا من الإســتعباد والطغيان بجميع أشــكاله، إبتداء من الدول المتقدمة وإنتهاء بالدول المتخلفة والتاريخ أكبر شاهد على تفريغ كثير من الدول من سكانها الأصـليين ونشـوء أنظمة وحضـارات وحكام ورؤسـاء ليسـوا أصً لا من سـكان البلاد التي يحكمونها والأمثلة في التاريخ كثيرة إبتداء بالفتوحات الإسـلامية الى الدول الإسـتعمارية الى الخلافة العثمانية الى الحكام الذين ينتمون الى قبائل في الجزيرة العربية ويحكمون دوً لا في الخليج العربي الى طوائف أقلية

عرقية تحكم أكثرية ســكانية في بعض الدول العربية الى قضـــية ال صراع العر بي الإسرائيلي وكثيراً قرأنا في كتب التاريخ أبناء قبيلة معينة وطئت أقدام بلد ما حتى أصبحوا حكامًا عليها ومن ثم إسـتقدموا بني جنسـهم في بلد معينة وإسـتقروا فيها وحتى تصـير لهم الغلبة تبدأ قضية الإقصاء أو الترانسفير المصطلح الإسرائيلي والغربي لعملية الإقصاء والتهجير وماهو إلا تخطيط لتغيير التركيبة الـسكانية للبلد وإقصاء المواطنين الأصليين ويتم ذلك في هذا العصر بما يســـمى خطط التجنيس والتوطين وتختلف قوانين التجنيس من دولة الى أخرى بما يخدم مصــلحة الحكام وليس بما يخدم مصــلحة الدولة بشــكل عام . وما من شــك أن الدول التي عانت من نير الإسـتعمار لازالت تعاني من السـياسـات التي رسـمها الإسـتعمار لهذه البلد أو تلك قبل أن يغادر البلاد و من هذه الســياســات هي ســياســة فرق تســد فكانت الدول الإســـتعمارية تتولى جلب بعض المتعاونين معها ومنحهم القوة والســـلطة والمال ومن ثم تثبيتهم حتى أصـبحوا مع مرور الزمن حكامًا ومواطنين ولهذا السـبب نشـأ في بعض الدول التفريق بين التجنيس والجنسية أي أن هناك مواطن درجة أولى ومواطن درجة ثانية أو هذا مواطن برقم وطني وهذا مواطن بدون رقم وطني وهذا بدون أي لايرقى الى درجة المواطن، وجميع هذه الأمور تفرز روائح نتنة و سـتحدث مسـتقبلا حربًا ديموغرافية بين سـكان البلاد ففي الحقبة العثمانية زمن الخلافة كانت الدول العربية ضـــمن إطار حدود دولة الخلافة الإسلامية ولم تكن هذه التقسيمات نشأت بعد ومن ضمن السياسات التي قامت بها الدول الإستعمارية هي رسم الحدود على الخرائط وبطريقة تنشأ من وراءها النزاعات على الحدود فلا توجد دولة عربية رســمت حدودها بطريقة صـحيحية وســليمة ولذلك تغذت النزعات

العرقية والطائفية التي ســـتؤدي إن عاجلاً أم آجلاً الى أهداف التخطيط الإســـتعماري بعد جلاءه ورحيلة ففي حقبة الإســـتعمار البريطاني لاتوجد دولة رزحت تحت الإحتلال البريطاني إلا وتعرضت لمشاكل حدودية مع دول الجوار ونفس المثال ينطبق على الإستعمار الفرنسي أو الإيطالي أو البرتغالي أو غيرها . وستأتي مرحلة إستعمارية جديدة بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية بحجة الدفاع عن الحرية والديموقراطية ومحاربة الإرهاب والبحث عن أســـلحة الدمار الشامل وهكذا يقول بوش الإبن في خطاب ولايته الثانية " طالما ظلت مناطق بأكملها في العالم مضــطربة بالظلم والطغيان، فســوف يوجد العنف ويتكاثر ليشــكل قوى مدمرة، وسيتخطى أكثر الحدود تحصنا ويمثل تهديدا مميتا . إن أفضل أمل للسلام في عالمنا هو نشر الحرية في كافة أنحاء العالم، ولذلك فان ســياســة الولايات المتحدة هي الســعي لدعم نمو الحركات الديموقراطية

والمؤسسات والثقافة في كل امة، بهدف إنهاء الطغيان والديكتاتورية بشكل كامل في عالمنا " إنتهى كلام بوش وهنا نســـتطيع أن نؤكد إنها بداية الحرب الديموغرافية في الوطن العربي . ولهذا قلنا أن التغيير سيبدأ من الخارج ولكن التنفيذ سيبدأ من الداخل وعليه يؤكد بوش " ولن نفرض أســلوب حكمنا على من لا يريده، وهدفنا البديل هو مســاعدة الآخرين على أن يكون لهم رأيهم وصــوتهم والحصــول على حريتهم وشــق طريقهم بأنفســهم " وهي دعوة لإنطلاق شرارة الحرب الديموغرافية والدليل على مانقول هو النص التالي الذي ذكره بوش في خطاب ولاية العرش الثانية " كل من يعيشـــون تحت الطغيان بلا أمل يمكنهم أن يعلموا :

الولايات المتحدة لن تتجا هل قمعكم أو تســـامح قامعيكم، وعندما تطالبون بحريتكم وتدافعون عنها سنقف معكم ونساندكم. "

صحيفة أيلاف الإلكترونية 22-يناير-2005م

مصطفى بن محمد غريب

متى نسمع عن مبادرة عربية لتطوير المخيمات ؟

من المفروغ منه الآن أن جميع مبادرات السـلام بخصـوص القضـية الفلسـطينية لم تحقق أهدافها سـواء منها العربية أو غير العربية ولازالت حالة من الضـياع والتردد والحيرة تنتاب العالم العربي ولاسـيما أن شـارون قد فرض عليها وعلى البيت الأبيض شروطه للإنسـحاب من قطاع غزة والذي لازال يماطل ليكسب مزيداً من الوقت وخصوصاً بعد التأجيل الأخير لمدة ثلاثة أسابيع إن صدق .

والغريب في الأمر أن مؤتمرات القمة لازالت تؤكد على مبادرة السلام العربية التي إستبدلتها الولايات المتحدة الأمريكية واللجنة الرباعية بخارطة الطريق , في الوقت الذي لاتزال القمم العربية تدعمها على أنها الإنجاز الرئيسي- إن لم يكن الوحيد على الصعيد العربي ولقد عبرت الأوسـاط العربية بالإجماع عن تأييدها لهذه المبادرة التي حظيت في الوقت نفسـه بتأييد متزايد من قبل دول الإتحاد الأوروبي والكل يعلم أنه لامجال لتحقيق أي تقدم طالما هناك محور أقوى في التأثير على التطبيق وهو المحور الإسرائيلي والأمريكي .

ولقد كان من المفيد أن يقدم العرب للعالم رؤية متزنة وواقعية لتحقيق السـلام في المنطقة العربية ولا أقول منطقة الشرق الأوسط وإذا كان الهدف من هذا السـلام هو إنهاء حالة الحرب والعداء بين الدول العربية وبين الدولة العبرية وطالما أن هذا السلام هو لتحقيق قيام دولة فلسطينية ودولة يهودية يعيشان بسلام .

وإذا كان هذا السلام هو من مصلحة الفلسطينيين والعرب قبل غيرهم فلماذا لاتقوم هناك مبادرة عربية لتحسـين أحوال الفلسـطينيين في المخيمات كمرحلة إنتقالية يتم تهيأتهم فيها

للعودة الى أراضيهم كما وعدتهم الدول العربية منذ العام 1948م بأن العودة قريبة ولايبدو حتى الآن أن هناك أمل بالعودة ولكن التفاؤل من الإيمان لعل أن يكون هناك جدوى من الحلول السلمية .

وليكن من أهم أهداف هذه المبادرة هي القضـــاء على الفقر والجهل والمرض وتأمين الحياة الكريمة للاجئين الذين طال إنتظارهم وهم يحلمون بالعودة على أن يتم تهيأتهم بقبول أي حلول ســـلمية بعد أن تم تجريب الضـــغط عليهم حتى يقبلوا بأي حلول وحتى يتخلص العالم العربي من حالة فقد الثقة بالقيادات الإسرائيلية التي أدت الى فقد ثقة الشـــعوب العربية بقياداتها في كثير من الدول حتى أصبحت قرارات مؤتمرات القمة محفورة في الذاكرة لاتغيير فيها ولاتعديل وخصوصاً فيما يتعلق بالتوطين .

وطالما أن إسرائيل إعتادت الرد على كل تنازل عربي بتشديد الضغط العسكري والسياسي على الشـعب الفلسـطيني الذي أصـبح ينظر بعين الشـك الى أي مبادرة سـياسـية عربية سـلمية ويعتبرها نوعاً من التغطية على موقف الضـــعف والعجز العربي لاغير وحتى نتخلص من كل هذه العقد لابد من قيام مثل هذه المبادرة التي ســـتحقق إنجاز عربي على صـــعيد تحســـين أحوال المخيمات التي تعاني من الويلات .

ولاسيما أنه بعد معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية ومعاهدة وادي عربة مع الأردن حققت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة تحييد لهذين النظامين على الأقل في حربها ضد الفلسطينيين وتجاوزت جميع الحدود والمباديء الأخلاقية والقانونية المعترف بها عالمياً وليس ذلك فقط

وإنما أضـعفت كل مبادرة وحققت نتائج من ضـمنها إفتتاح مكاتب تجارية لها في كثير من الدول العربية .

وليس غريباً في هذه الحالة أن ينتشر الإرهاب في كل مكان من عالمنا العربي وغير العربي وليس المقصود من مطالبتنا بمبادرة جديدة لتحسين معيشة الفلسطينيين في المخيمات هو التقليل من قيمة المبادرة العربية ولا من المكاسب السياسية والدبلوماسية العديدة التي يمكن أن تقدمها للقضية العربية ولكن من أجل تحقيق جزء من أحلام قاطني المخيمات ولاتعتبر هذه دعوة مبطنة للتوطين ولكن دعوة لتحسين معيشتهم قبل عودتهم وليس ذلك يعني إسقاط لحق العودة .

ولن تضير هذه المبادرة العرب بل ستظهر إستعدادهم في مد يد العون لإخوانهم الفلسطينيين حتى يتم تلطيف الأجواء السياسية لإطلاق التسويات التاريخية وتقديم التنازلات المؤلمة في سبيل التوصل إلى السلام وضمان الأمن والازدهار لشعوبهم وشعوب المنطقة بأكملها.

ولن يعتبر هذا الكلام تراجعاً تكتيكياً أو إستراتيجيا عربياً عن مبادرتهم ولكن يعتبر ذلك من باب حسن النوايا لتحسين معيشة هؤلاء البشر فليس من المعقول والمقبول أن يبقوا في مخيمات الى أن يتكرم عليهم من سلب ارضهم أن يعيدها إليهم ولكن هو نوع من تعديل وتطوير في المواقف العربية التقليدية منذ عام 1948م .

هذه المواقف المتقدمة والمتطورة ستعزز التوازن في الهجرة اليهودية الى فلسطين ليعيشوا في مستعمرات على أحدث طراز ويبقى الفلسطينين في مخيمات من أسوأ طراز هذا التوازن

سـيعيد لهذا اللاجيء الثقة في نفســه وفي قيادته وفي الزعامات العربية بشـكل عام ويعطي مؤشر قوي لتنفيذ حقوق الإنسان .

وهذا أيضـاً سـيعطي مؤشر قوي وبشـكل واضـح وصريح أن العرب لن يتخلوا عن إخوانهم بدل التلويح بالتنازلات للرأي العام الإسرائيلي وتعريفهم بمكاسب السلام ولكن ذلك سيكون رداً مناسباً على التحدي الذي تمارسه حكومات إسرائيل المتعاقبة على الشعب الفلسطيني .

إن قيام مشاريع إسكان في مكان هذه المخيمات سينعش الدورة الإقتصادية في البلدان التي تتواجد على أراضـــيها هذه المخيمات وهو الرد الســـلمي والمقبول ويعتبر تأكيد ضروري للاحتفاظ بتأييد الرأي العام العالمي وهو مهم من زاوية التفكير الإســـتراتيجي ومن منظور المدى الطويل بدلاً من الهجرات الفلســـطينية المتعاقبة الى العالم الغربي وقدوم مهاجرين يهود الى المنطقة العربية .

وهي أيضـاً تعتبر دعم سـلمي إقتصـادي وضـمان إسـتمرار مقاومة الشـعب الفلسـطيني وإنتصاره السياسي وأيضاً يعتبر دعم لمصداقية الزعماء العرب أمام شعوبها حتى لاتصبح في نظر هذه الشـعوب ضـالعة في مؤامرة الصـمت العالمية المسـتمرة أو مؤامرة الكلام الذي لايحقق أي نتائج على الأرض .

إن مبادرات الســلام ينبغي أن تبدأ من هذا الطريق وهي خيارات عملية لحماية الشــعب الفلســطيني الأعزل بل وهجرة معاكســة للفلســطينيين للعودة الى النظام العربي والأرض العربية التي تتسع لملايين البشر والتي تنادي الدول المتقدمة مثل أستراليا وكندا للهجرة إليها وفتح باب العمل لهم لعمارة الأرض التي نادى بها ديننا الحنيف .

وسنجد أن المبادرة العربية هذه هي التي يتطلع الرأي العام العربي والفلسطيني منه بشكل خاص إليها بل وينتظرها اللاجئون بفارغ الصـــبر فهي التي ســـتحقق لهم طموحاتهم لقهر الجهل والفقر والمرض قبل قهر إسرائيل فهي التي ستعزز مقاومة الشعب الفلسطيني وتمكنه من مواجهة الهجرات اليهودية المتعاقبة الى أرض فلســـطين إبتداء من حقبة بن غوريون الى حقبة شارون .

وينبغي أن تراعى في هذه المبادرة المحافظة وضـــمان حقوق الدول التي يوجد بها مخيمات فلسطينية وما أقصده هنا أن تتضمن المبادرة نص صريح على أنها ليس إعادة لطرح الوطن البديل الذي تنادي به إسرائيل ولكن لتجنب قيام وطن بديل وحماية لهذا الشـــعب من محاولات الطرد أو تســـهيل الهجرة لهم الى خارج المنطقة العربية وإنما هي إعادة لتنظيم وجودهم على أســـاس شرعي عالمي جديد وبداية للقيام بخطوات عملية حقيقية لدرء خطر قيام وطن بديل وحماية لكيان الدول التي يتواجدون على أراضيها ومنعاً لقيام حروب أهلية مستقبلية عند أي إختلالات سكانية أو مظاهرات شعبية أو نعرات طائفية .

ولاسـيما ان هناك دعوات عربية تحذر من الوجود الفلسـطيني على أراضـيها وتطالب بعمل المخططات اللازمة لمواجهة أي إحتمالات وخصـــوصـــاً على المدى الطويل ومن نســـبة تزايد ســكان المخيمات التي تعتبر من أفضــل البيئات لقيام حركات تمرد شــعبية التي ســتؤدي في النهاية الى حروب أهلية وقد سـبق وأن حدثت في الأردن وحدثت في لبنان أو قد تتكرر على شكل إنتفاضة كالتي ماتزال مستمرة في الأراضي المحتلة .

إن موضـــوع اللاجئين والنازحين معقد، لدرجة يحتم أن تطرح له مبادرة قبل أن يترك الى مفاوضـــات الحل النهائي التي تبدوا من شـــكلها أنها لانهائية والأمر الذي أبرز دعوات من الدول التي تتواجد المخيمات على أرا ضيها بعدم الوقوف مكتوفي الايدي، إلى حين اقامة دولة فلســـطينية والى حين أن يقرر الفلســـطيني البقاء أو عدم البقاء . أو تركه للمفاجئات التي ســـتنجم عن المفاوضـــات الفلســـطينية الإسرائيلية والتي من المحتمل أن يتنازل فيها الفلســـطينيون عن حق العودة ، كما روجت لهذا الموضـــوع بعض المبادرات غير الرســـمية وبرعاية وتمويل من بعض الدول الغربية .

ان مراقبة التطورات في الأراضي الفلســـطينية، وتطورات العلاقة الفلســـطينية الاسرائيلية لا يبشر بأي حـــل في المدى المنظور، واذا جاء الحل فإنه سيكون على حساب بعض الدول التي يتواجد اللاجئون على أراضيها ، ولأسباب عدة .

صحيفة إيلاف الإلكترونية 15- مايو - 2005م

مصطفى بن محمد غريب

حفظ الهوية يكسب "المهمّين" هويات جديدة ووثائق سفر لا تخول أصحابها دخول بلدانها

ان العرب لم يتفقوا يوماً واحداً على مشروع يخدم قضيتهم المركزية, أو تتوحد جهودهم كما اتفقوا على عدم تجنيس اللاجئين أو توطينهم, أم منحهم حقوقاً, ليبقوا لاجئين, ويطلبوا لهم المساعدات من وكالات غوث وتشغيل اللاجئين. فالجامعة العربية أصدرت القرار الرقم 1547, عام 1959, الذي طالب بحفظ الهوية الفلسطينية. وجاء القرار قبل أن تنشأ منظمة التحرير, واستمر العمل به خوفاً من أن تقوى شوكتهم, وليس خشية من أن تذوب هويتهم.

الغريب في الأمر ان أهم المسؤولين في المنظمات الفلسطينية يحملون الجنسيات المختلفة, هم وعائلاتهم. ونسوا أنه إذا كان الهدف هو حفظ الهوية فلماذا غيروا هوياتهم؟ ولماذا لم يطالبوا في القرار المذكور آنفاً بأن تعطى كل التسهيلات للاجئين مع بقاء الهوية كرمز؟ واحتفظوا بمخيمات ترفض الحيوانات الأليفة العيش فيها. وأصبح شعار هذا اللاجئ "كوفية وخيمة". فكيف يطور صاحب هذا الشعار ذاته من العدم, وهناك قانون طبيعي يقول: " لماذا لا تفنى ولا تنشأ من العدم", وفي ظل عدم وجود امكانات؟ ويأمل في العودة ويتساءل: هل بقرارات الأمم المتحدة؟ أم بمبادرات السلام؟ أم بمن يسومونهم سوء العذاب؟ أم بمن يمنون عليهم الاستضافة في مخيمات ليبقى بكوفية وخيمة فقط؟

هذا اللاجئ يبحث عن حقوق الإنسان فلا يجدها, وحتى الممثل الشرعي والوحيد لهذا الشعب بدأ يتخلى عنه, ولا يعرف منه إلا دفع الرسوم والتعويضات والتبرعات, والتعاون مع دول شقيقة لعدم تجديد وثيقة السفر إلا بخطاب من سفارته موجه لقنصلية الدولة

بالإيعاز بالتجديد, بعد أخذ الأتاوة والرســوم, مع ختم الوثيقة بختم لاجئ رســمي أي (لا يحمل جواز سـفر السـلطة أو هوية مواطنة). وهذه الوثيقة لا تخول صـاحبها دخول الدولة التي أصــدرتها, وبها لا يســتطيع دخول الأراضي المحتلة, لأن اسرائيل هي التي تتحكم في المعابر والحدود. وطالما ان اسرائيل ســعت منذ البداية الى طمس حق اللاجئين في العودة, فكيف لهذا الشعب المغلوب على أمره أن يرفض هذه المشاريع, أو يصر على تمسكه بحقه في العودة؟

وبعض الدول العربية تحظر تنقل الفلســطينيين أو العمل في بعض المهن. بل أنهم معزولون في مخيمات, لا يخرجون من المخيم إلا بتصريح, ولا يدخلون إلا بتصريح, وكأنهم في ثكنة شبه عسكرية, أو محمية محاطة بأسلاك شائكة حفاظاً على من بداخلها من الانقراض. لأن هذه "الهوية" يجب ألا تنقرض, لأننا نحتاجها في المسلسلات "العربية". فالعرب أمة لا تدرس تاريخها بل تتفرج عليه! فهل تســتحق الأمة حملة "أيام الندم" طالما اسرائيل, عفواً أميركا هي الخصم والحكم؟

الحياة 13/10/2004

مصطفى بن محمد غريب

الإنسحاب وأثره على التطبيع والتجنيس

أصبح الإنسحاب من قطاع غزة أمراً واقعاً بعد أيام من إحياء الذكرى السابعة والخمسون للنكبة والتي إعتبرتها الصحف محطة سوداء في تاريخ الشعب الفلسطيني ولاسيما أن هناك خمسة ملايين فلسطيني في الشتات ، يطالبون بحق العودة والحقوق المدنية لهم في أماكن وجودهم ولكن العزاء هو أن هذه السنين كانت مصدراً للعبر والإستفادة من درس هذا الحدث المأساوي للإنطلاق نحو الإحتفالات بيوم الجلاء والتحرير جراء الإنسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة وهدم المستوطنات فيها .

ولم تنهار أحلام الشعب الفلسطيني بالتحرر من الإستعمار وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس رغم بطش التنظيمات الصهيونية، والقيود العربية ورغم الدموع والتشرد والخوف من الهزيمة التي عرفت فيما بعد باسم "النكبة" وبدا اللاجئون واثقين من العودة لديارهم وفي هذه الذكرى تبدو حقائق الواقع أقسى من أحلام الماضي وآلامه .

وها نحن اليوم نرى قطعان المستوطنين وقد جلوا عن المستوطنات طواعية وقسراً بعد ما كان يعدهم قادتهم بالعودة الى أرض الميعاد , أرض الفردوس المفقود نراهم قلقون من المستقبل وهم يرون شارات النصر على أيدي الشعب الفلسطيني .

ورغم هذا الإنسـحاب لم يعترف الإسرائيليون حتى يومنا هذا بالمسـؤولية عن نكبة الشـعب الفلسطيني أو يخففوا من تعنتهم إزاء حق عودة اللاجئين الذي كفلته لهم قرارات الشرعية الدولية

وفي الوقت نفسه يعرب الجيش الإسرائيلي عن "تفهمه العميق" لما و صفه بـــــ "الألم" الذي يشعر به المستوطنون، وينظر الفلسطينيون إلى خطة شارون لإخلاء مستوطنات قطاع غزة على أنها انتصـار للمقاومة الفلسـطينية المسـلحة ضـد إسرائيل كما يرون أن الانتفاضـة قد أسهمت في تنفيذ الحقوق الفلسطينية التي فشلت المفاوضات في تحقيقها .

ولكن ماذا بعد الإنســحاب فقد نقل عن شـــارون قوله أن المجموعات الفلســطينية قد لا تستمر بالالتزام بالهدنة الحالية التي تعهدت بها للسلطة الفلسطينية، ولكنه لم يتحدث عن الأســباب التي دفعته لهذا الاعتقاد ولم يشر إلى الانتهاكات التي تقع من الطرف الإسرائيلي للهدنة غير المعلنة بين إسرائيل والفلسطينيين .

وفي هذه الأثناء تضاربت تصريحات المسؤولين الإسرائيليين بشأن تقييمهم لآثار الانسحاب، حيث أكد وزير المالية الإسرائيلي المســتقيل بنيامين نتنياهو أن خطة الانســحاب الإسرائيلية المزمعة "سـتشـجع الإرهاب" وتهدد مسـار عملية السـلام وقال أيضـاً ان خطة رئيس الوزراء ارييل شارون للانسحاب من غزة قد تجعل اسرائيل تواجه خطر الموت ونحن نواجه عدوا لا يهدد اسرائيل فحسب، بل كذلك مصر والاردن .

أما وزير خارجية إسرائيل سيلفان شالوم فقد أطلق تصريحات عن إتصالات حثيثة مع الدول العربية لتطبيع العلاقات مع إسرائيل وكأن الثمن الذي ينبغي أن يدفعه العرب بعد إنسحاب إسرائيل من قطاع غزة هو التطبيع وخصوصاً مع الدول الخليجية ودول شمال إفريقيا وسيتم ذلك بدعم أميركي .

إن ما جرى من هزيمة نتاج تراكم الفشل العربي من جهة وتراكم النجاح الصهيوني من جهة أخرى، فإلى متى تبقى سياسة "صم بكم عمي" هي المعتمدة عربياً تجاه اللاجئين ومعاناتهم اليومية وفقدانهم لحقوقهم المدنية عوضاً عن المجازر بحقهم سواء كانت على أراضي عربية مجاورة لفلسطين أم داخل فلسطين على أيدي العصابات الصهيونية .

إن العالم العربي بحاجة إلى دراسة أسباب الفشل العربي وأسباب النجاح الصهيوني وتبني فلسفة ديموقراطية جديدة بعيدة عن الخلافات وأن تعطي مزيداً من الحريات لشعوبها من أجل تحقيق الغايات الكبرى للأمة ، وأن تساهم في إعادة النظر في القرارات العربية السلبية التي أتخذت بحق اللاجئين ومن ثم إعادة تطوير هذه القرارات بما يتناسب والمرحلة الحالية لتتغير طبيعة وجوهر الأداء ومستواه، والعمل الجاد للتغلب على الضعف والوهن والتجزئة والانقسام والتخلف لأن قواعد اللعبة قد تغيرت الآن .

إن نكبة 1948م أســـفرت عن احتلال ثلاثة أرباع فلســـطين التاريخية، وتدمير 531 تجمعا سكنيا وطرد وتشريد 58% من السكان الفلسطينيين آنذاك الى الدول العربية المجاورة ومنذ ذلك الوقت والدول العربية تتمســك بعدم إعطاء اللاجئين الفلســطينيين حقوقهم المدنية بل وتمنع تحركهم أو تسهيل مهمتهم بل وتحرمهم من العمل في معظم المهن .

ويقدر عدد الفلسطينيين الذين طردوا في أحداث النكبة بحوالي 150 ألف مواطن، إضافة إلى 350 ألفا عام 1967م ، فالتقديرات الحالية لعدد المقيمين خارج وطنهم تشـــير إلى حوالي خمسة ملايين فرد نهاية عام 2004م . فمن كان السبب في تزايد عدد اللاجئين الفلسطينيين في الدول العربية ؟ , وهل كان الإنسـحاب الإسرائيلي من قطاع غزة الذي سـيتبعه إنسـحاب من الضفة الغربية بسبب المقاومة والإنتفاضة في الداخل أم بسبب وجود اللاجئين في الدول العربية ؟ .

إن إسرائيل لم ولن تسمح تحت أي ضغط دولي أو عربي أو غيره لعودة اللاجئين الى فلسطين فهو بمثابة إنتحار لها حيث يعيش نحو 1.7 مليون فلســطيني في الضــفة الغربية ، وأكثر من مليون آخرين في قطاع غزة، بينما يعيش داخل إسرائيل نحو 1.2 مليون فلسطيني ترى فيهم إسرائيل قنبلة موقوتة وخصوصاً بعد الحادث الإرهابي الذي قام به مستوطن متعطش للدماء أودى بحياة أربعة منهم في مدينة "شـــفا عمر" قضـــاء حيفا , الأمر الذي أدى بالحشـــود الغاضــبة الى قتله بأيديهم وتحت أرجلهم وفي اليوم التالي قام أربعون ألف منهم بمظاهرات

تعبيراً عن غضـــبهم وقوة تنظيمهم الأمر الذي جعل شـــارون ولأول مرة يعترف بأنها عملية إرهابية ومن قام بها هو إرهابي متعطش للدماء .

وبدأ القادة الإسرائيليون يتحدثون عن نوايا إسرائيل من الإنســحاب وعلى لســـان كبار المســـؤولين فيها بأنه لا يوجد لدولة إسرائيل وللســـياســـة الإسرائيلية أي شروط أو أي ثمن للانسـحاب من قطاع غزة, وأن التوصـل إلى نتيجة الانسـحاب كان واضـحا لأسـباب وأهمها أولاً : تحريك العملية السلمية وإيصالها إلى وضع يختلف عما كانت عليه في الأربع سنوات الماضــية , وحينما تم الاتفاق وضـعت أجندة الإنســحاب من قطاع غزة , وثانيا : إلى تطبيع العلاقات مع إسرائيل , وليس بسرـــ أن هناك علاقات مع معظم الدول العربية والإســـلامية منها علاقات معلنة ومنها علاقات غير معلنة وحين تتحدث إسرائيل مع دول مختلفة نرى أن هنالك رغبة شديدة لتشجيع الجانبين على العودة إلى طاولة المفاوضات.

إن سـيلفان شـالوم وزير الخارجية منذ عام وهو يتحدث عن قضـية التطبيع مع دول عربية بلقاءاته، وإتصـــالاته مع العرب في أوروبا وفي بعض الدول العربية, وتدعي إسرائيل بأن الانســـحاب والعلاقات مع الدول العربية الفائدة منه هو كســـب وبناء الثقة والتفاهم بين الإسرائيليين والعرب, بعد صراع دام أكثر من مائة عام .

إن القمة العربية في بيروت عام 2002م , قالت ســلام كامل مقابل انســحاب كامل , ولكن إسرائيل تريد انســحاب جزئي وتطمع في تطبيع عربي جماعي كامل , وإسرائيل تقولها صراحة

أنها أعلنت عن انسـحاب أحادي الجانب كان الهدف الأول والأخير إعطاء الفرصـة للعملية السلمية . فإذا إستطاعت السلطة الفلسطينية السيطرة على منطقة قطاع غزة واستطاعت أن تقول لإسرائيل وللعالم أجمع أنها تمكنت من ذلك فحينها سـتعود إسرائيل إلى طاولة المفاوضات لتنفيذ خارطة الطريق رغم تحفظات شارون عليها .

وأثناء زيارة شـارون الى فرنسـا وجه إنتقاداً لاذعاً للدول العربية بقوله للجالية اليهودية في فرنسا بالحرف الواحد إن خطة الانسحاب من غزة ستضمن عدم العودة إطلاقا إلى حدود 1967م , وعدم عودة اللاجئين الفلسطينيين ، وأرييل شارون قال في باريس أيضاً لصحيفة لوموند الفرنسية إن إسرائيل توصلت إلى اتفاقات سلام مع مسؤولين عرب ولكن الشعوب العربية لا تقبل بإسرائيل بل قال أن الخرائط في المدارس في الأردن وفي مصر لا يوجد عليها اسم إسرائيل رغم أن مصر والأردن وقعوا اتفاقيات سلام .

وتصر إسرائيل بقولها أن التوصل لاتفاق بين الجانبين يتم عن طريق مفاوضات مباشرة بين الجانبين ومن لا يعتقد أن يكون هنالك تنازلات من الجانبين وهذه تنازلات من الممكن أن تكون مؤلمة إلى الجانبين لن نصل إلى حل, الحل هو أن يكون هنالك مفاوضات مباشرة بين الجانب الإسرائيلي والجانب الفلسطيني .

ومنذ أن أُعلن عن الانسحاب الأحادي في غزة , قال كبير مستشاري رئيس الوزراء الإسرائيلي دوف فيسغلاس وكان مدير مكتبه السابق قال إن الانسحاب من غزة هدفه وضع خارطة الطريق, ومسيرة السلام, ومشروع الدولة الفلسطينية في مختبر للتحنيط .

ولكن الجانب العربي يعتقد أن الإنسحاب من غزة لم تعطى هبة للفلسطينيين وإنما تم الإنسحاب تحت ضغط المقاومة وليس بسبب الدبلوماسية العربية أو الاتفاقيات مع السلطة والدليل على ذلك إن إسرائيل تعتبر إنسحابها من طرف واحد دون التنسيق مع السلطة وهي الشريك في عملية السلام .

انتفاضة الأقصى منعت الدول التي كان لها علاقات تطبيع بشكل غير مباشر في الخليج وفي شمال إفريقيا وذلك بسبب ردة الفعل الإسرائيلية ضد الانتفاضة الفلسطينية, هذه الدول لم تطبع مع إسرائيل إلا بعد أن كانت مفاوضات أوسلو بين الفلسطينيين والإسرائيليين .

أما قضية ما يقال عن التطبيع بعد الانسحاب من غزة , فربما يكون هناك شيئاً في صالونات السياسة العالمية لتشجيع إسرائيل على تنفيذ خارطة الطريق وقبول إسرائيل لمبادرة السلام العربية التي أطلقها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وتبناها الزعماء العرب في قمة بيروت عام 2002م , ومن أهم بنودها سلام كامل مقابل انسحاب كامل الأمر الذي رفضته حكومة شارون , ووسعت من عدوانها تحدياً للعرب رغم أن العرب إنتهجوا خيار السلام كخيار إستراتيجي عربي واحد .

ومن الغريب في الأمر أن الحكومات العربية تعطي التنازلات لإسرائيل ولا تعطي تنازلاً للاجئين الفلسطينيين على أراضيها إنها لغة القوة التي تؤمن بها النفس البشرية بشكل عام فهذه أحداث شرم الشيخ الأخيرة وأحداث قطارات الأنفاق في لندن أرمت بظلالها على مجمل الأوضاع السياسية في العالم وأصبحت الحرب الحقيقية هي محاربة الإرهاب والإرهابيين , ولكن في الوقت نفسه بدأت الحكومات تراجع سياساتها الظالمة على مستوى العالم بحق الشعوب المستضعفة ولهذا أستجدت بعض المواقف لدى بعض الحكومات العربية والغربية ، ومن ضمنها التغيير في قوانين العمل ومنح الجنسية .

ومازال هناك شكوكاً تضع بظلالها حول موضوع الانسحاب الإسرائيلي من غزة ، من طرف واحد، منبهة إلى احتمال أن هذا الانسحاب كان مخططا له ومتفقا على آلياته بين أطراف عديدة , وأنه أيضا شمل مقايضات تتخلى بموجبها السلطة الفلسطينية عن حق العودة ، وعن التمسك بالقدس كعاصمة للدولة الفلسطينية المرتقبة . وتقوم الحكومات العربية بدورها في تسهيل تنفيذ هذا التنازل ، من خلال قبولها بتوطين الفلسطينيين والسماح لهم بالعمل وكانت محرمة عليهم حتى الوقت القريب .

إن الدول التي أقامت علاقات دبلوماسية أو تجارية مع إسرائيل مطالبة أكثر من غيرها بحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين لديها فلا يعقل أن تقيم علاقات تجارية وسلام مع إسرائيل من

جهة وتضـــغط على اللاجئين من جهة أخرى بحجة الضــغط على إسرائيل لقبولها بعودة اللاجئين , ولايعقل أن يحق لليهودي أن يســـتثمر في دولة عربية ويســـتقدم عمالة خارجية والفلســطيني في المخيمات محظور عليهم العمل في معظم المهن إلا إذا كان هناك إتفاقات غير معلنة مع إسرائيل لمنع هذا اللاجيء من حقوقه المدنية المشروعة .

صحيفة إيلاف اللإلكترونية 18-08-2005م

مصطفى بن محمد غريب

عودة اللاجئين مرهون بموافقة إسرائيل

تناقلت وكالات الأنباء أخباراً مفادها " إن إسرائيل ترفض عودة اللاجئين من أبناء قطاع غزة الى أراضيهم التي شهدت جلاء المستوطنين عنها أخيراً "

بدأت بعض القيادات العربية تتدارس فيما بينها مصير أبناء القطاع الموجودين على أراضيها فمنهم من رأى أن ذلك سابق لأوانه ومنهم من يرى بضرورة التنسيق مع السلطة الفلسطينية كما هو الحال ضرورة التنسيق مع الحكومتين الإسرائيلية والأميركية وبعض الدول المؤثرة في القرار الدولي .

إن بعض الدول العربية التي تتلقى مساعدات من أمريكا لن يكون قرارها نابع من ذاتها وإنما ستكون هناك إملاءات مفروضة عليها , فهناك إتفاقيات سرية بهذا الخصوص مرتبطة بالقوانين الأمريكية التي تحظر تقديم مساعدات ومنح للدول التي لاتصادق على هذه الإملاءات .

إن المساعدات الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية تذهب فعليًا لصيانة المنظومة الإقليمية التي تحافظ على المصالح الأمريكية والغربية والصهيونية في هذا الجزء من العالم ،

وتمنع بالتالي تطوره الاقتصادي والسياسي الحقيقي، مع العلم أن أكثر من نصف المساعدات الخارجية الأمريكية في العالم يذهب تقليديًّا للشقين الأمني والعسكري.

وهنا يتبادر الى الذهن العديد من الأسئلة بخصوص عودة اللاجئين نوجزها فيما يلي :

بعد الإنسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة هل سيعود أبناء المخيمات الى قطاع غزة ؟

ماذا سيفعل مناهضوا التطبيع والتجنيس في حالة إصرار إسرائيل على عدم العودة ؟

هل حق العودة حقيقة أم سراب ؟

هل هناك جدول زمني لعودة بعض اللاجئين من أبناء قطاع غزة ؟

هل سيبقى أبناء المخيمات بدون تجنيس أو توطين ؟

ماذا ستفعل الدول العربية إزاء رفض إسرائيل عودتهم الى قطاع غزة ؟

هل سيحق لهم زيارة أقاربهم في قطاع غزة ؟

ماهو موقف دول العالم من عودتهم ؟

ماهو موقف الدول التي يتواجد أبناء المخيمات على أراضيها وترفض التوطين أو التجنيس ؟

هل هناك صفقات دولية بخصوص تسوية أوضاعهم ؟

ماهو موقف الجامعة العربية من هذه الأزمة ؟

ما أثر عدم العودة على التطبيع مع إسرائيل ؟

ماهو موقف الأمم المتحدة من المسألة ؟

ماهو دور منظمات حقوق الإنسان من هذه المشكلة ؟

ماهو الدور الذي ستلعبه منظمة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين بعد الإنسحاب ؟

ماهو موقف أمريكا من هذه المسألة ؟

ماهو موقف الدول الأوروبية من هذه المسألة ؟

ماهو موقف السلطة الفلسطينية من هذه المسألة ؟

ماهو موقف الفصائل من هذه المسألة ؟

ماهو موقف أبناء المخيمات أنفسهم من المشكلة ؟

ما أثر عدم العودة على الإرهاب في المنطقة ؟

وهنا سنؤكد على حقيقة هي أن عودة اللاجئين أو بقائهم في مخيماتهم أو توطينهم أو تجنيسهم مرهون بموافقة إسرائيل ومن يساعدها ومن يحافظ على إسترضاءها ويطبق سياساتها ولن تجدي معها المبادرات نفعاً بل هي ذر للرماد في العيون التي إبيضت من الحزن على الأقصى ولن تقتنع إسرائيل بجدوى مثل تلك المبادرات إلا مقابل إمتيازات ستجنيها إسرائيل حتماً من وراء ذلك الإنسحاب المنقوص فكل النتائج تصب في مصلحة إسرائيل منذ قيامها لإنها تعرف كيف تستفيد من تسارع الأحداث وتجيره لصالحها بإمتياز .

موقع قناة العربية الفضائية 02-09-2005م

مصطفى بن محمد غريب

كذب السياسيون ولو صدقوا

ان للكذب دور كبير في حياة صانعي السياسة في الدول الديمقراطية خاصة وغير الديموقراطية عامة , حيث أثبتت الأبحاث أن الناخبين يتوقعون من الســياســيين ان يكذبوا عليهم بل ويطلبون منهم ذلك في بعض الأحيان , هذا وإن برر الســياســيون الكذب في حملاتهم الإنتخابية لكسب أصوات الناخبين إلا أنهم يمارسون شكلاً من ألعاب الورق "البلوت" مثلاً التي تتطلب من اللاعب بذل المستطاع لعدم الكشف عما بحوزته من أوراق .

ان المواطن تعود ان يكون هدفا لشعارات ووعود كاذبة تدغدغ طموحاته وتواسي آلامه رغم أنه يعرف من خلال التجربة أن أكثر هذه الوعود لاتتحقق , لذا فإن القائد أو الزعيم أو السياسي لا يجد غضاضة في إطلاق الوعود الطموحة رغم علمه المسبق بعجزه عن تحقيقها , كما أن الشــعوب تكذب على قادتها بشــعارات بالروح بالدم نفديك يازعيم وعندما يقع الزعيم في مشكلة لانجد من يساعده في الخروج منها .

وليس غريباً أن أســوق هذه المقدمة في الوقت الذي تســتعد العديد من الدول العربية والإسلامية لإقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل رغم الكذب والنفي المتكرر وسنضرب لهذا مثلاً ذلك اللقاء الباكستاني-الإسرائيلي في إسطنبول الذي قال عنه مسؤول سياسي رفيع بأنه للدفاع عن القضية الفلسطينية ، كما كرر أيضاً "ينبغي عدم إساءة الفهم ، هذا لا يعني أننا

نعترف بإسرائيل، ولن نعترف بها حتى يحصل الفلسطينيون على دولتهم" ثم استدرك "أو نلمس بوادر اتفاق في هذا الاتجاه".

أما الأسباب الكاذبة والتي تعطي إيحاء بالصدق فقد جاءت على النحو التالي :

- تعزيز الحضور الباكستاني على الساحة الدولية .

- القلق الباكستاني من أن التوازن الإستراتيجي في جنوب آسيا قد يتأثر بتنامي الروابط العسكرية بين إسرائيل والهند وقربهما من الولايات المتحدة .

- الهدف من اللقاء كان الدفاع عن القضية الفلسطينية .

- إن الاجتماع عقد عقب استشارة وموافقة أطراف عربية فاعلة على هذه الخطوة .

- رغبة الباكستان بعدم العيش في عزلة لأن الدول التي تتطلع إلى المستقبل تتلمس التغييرات العالمية مسبقا .

- إن باكستان لن تعترف بإسرائيل قبل إقامة الدولة الفلسطينية .

- إسرائيل تقول إن اللقاء جاء "بمبادرة من الرئيس الباكستاني الذي طلب من رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان القيام بدور الوسيط في هذا الصدد".

- باكستان تقول اللقاء جاء بضغوط أمريكية ورغبة شديدة وإلحاح إسرائيلي .

- باكستان تقول إن اللقاء جاء على خلفية الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة ، ولتشجيع إسرائيل على المضي قدما بعملية السلام وصولا لإقامة دولة فلسطينية .

- خبراء ومحللين سيا سيين يقولون إن اللقاء جاء بعد اتـصالات سرية بين البلدين, مـشيرا إلى أن باكســتان تعتقد أن إقامة علاقات دبلوماســية مع إسرائيل من شــأنها تخفيف الضـغوط الهندية وتعميق العلاقات مع الولايات المتحدة .

- إسرائيل تقول إن تطبيع العلاقات مع باكـستان سيـشكل مدخلا لتطبيع العلاقات مع دول إسلامية أخرى كإندونيسيا وماليزيا وبنغلاديش .

ويتعلم الســياســيون في علم الســياســة بعض المباديء منها " انه ليس من الخطأ ان تكذب وإنما الخطأ هو أن يكتشـــف الناس إنك تكذب " وعلى أرض الواقع نعلم أن الجماهير قد يغفروا للكاذب فعلته لكنهم لن يرحموا ابداً من يقول الحقيقة , وتؤكد بروتوكولات حكماء صهيون على اليهودي أن يكذب و يكذب ويكذب حتى يصدق نفسه فيصدقه الناس , وحال الشعوب وزعماءها في علاقاتهم مع بعضهم البعض كحال أحد الشخصيات في مسرحية هنري الرابع لشكسبير حيث يقول " إذا كان الكذب يسعد مولاي فاني أسوق له كذبي بكل حبور" . اذن فالسياسيون والشعوب يكذبون على بعضهم البعض وهذا مايؤكده الواقع الذي تعيشه الأمم الديموقراطية وغير الديموقراطية على حد ســواء . ويؤكد أحد الباحثين إن أحد أســباب لجوء السياسيين الى الكذب هو إصرار الجماهير على الدخول في تفاصيل لا يحبذ السياسيون مناقشتها بشكل علني. حيث قال " إنه لو غض الناخبون الطرف عن الكثير من الأمور لكذب السياسيون بشكل أقل" .

ومن يتابع المؤتمرات الصحفية للسياسيين لوجد أن القاسم المشترك الأكبر فيما بينهم هو الإفصاح عن القليل والتهرب من الإجابة وربما الكذب في بعض الأحيان , ويبدو ان السياسيين على اختلاف أشكالهم يعتبرون إحتكار الحقائق وتصريفها بحذر جزء هاماً من طبيعة عملهم .

لعلنا بعد كل ما تقدم نستطيع القول بأن السياسيين يكذبون لإسعادنا ويسمعوننا ما نطرب له ومن يتقبل ذلك الكذب من الشعوب فإنهم في الواقع يكذبون على أنفسهم وهنا نتساءل ألم يكذب زعماء كثيرون في إيجاد المبررات لأفعالهم المشينة بحق البشرية وهي الحروب التي طحنت ولاتزال تطحن النفوس البريئة بحجج أمثال تدمير أسلحة الدمار الشامل والحرب على الإرهاب وحق العودة ومقاومة التطبيع والتوطين .

وفي نهاية مقالنا هذا ندعوا الساسة والزعماء أن يتحروا الصدق في أقوالهم وأفعالهم ليكونوا صادقين مع أنفسهم و شعوبهم , كما نحث الباحثين في العلوم السياسية على دراسة أقوال الساسة والمنظرين وشعاراتهم وحملاتهم الإنتخابية التي لاتخلوا من الكذب لتوضيحها لشعوبهم حتى نزرع الصدق في النفوس المريضة , الأمر الذي دعانا أن نقول كذب السياسيون ولو صدقوا .

صحيفة إيلاف الإلكترونية 03-09-2005م

مصطفى بن محمد غريب

رسالة الى الجامعة العربية

نحن نعلم مدى المسؤولية الملقاة على عاتقكم ونحن نقدر جهودكم المبذولة لتطوير الجامعة وبمناسبة إنعقاد مجلس وزراء الخارجية العرب دورته نصف السنوية العادية في الثامن والتاسع من سبتمبر الجاري في القاهرة ونحن نعلم إن الاجتماع سيتمحور بشكل خاص حول تطورات القضية الفلسطينية بعد الانسحاب الاسرائيلي من غزة وغيرها من المواضيع الهامة على الساحتين العربية والدولية .

ولاشك أنكم تتابعون بقلق بالغ الأخبار حول هذه القضايا وخصوصاً ماتناقلته وكالات الأنباء بخصوص رفض إسرائيل لعودة اللاجئين من أبناء قطاع غزة الى أراضيهم التي شهدت جلاء المستوطنين عنها أخيراً .

ولاشك أنكم وإخوانكم من زعماء العالم العربي تتدارسون مصير أبناء القطاع الموجودين في المخيمات على الأراضي العربية وهناك وجهات نظر مختلفة فمنهم من رأى أن ذلك سابق لأوانه ومنهم من يرى بضرورة التنسيق مع السلطة الفلسطينية كما هو الحال ضرورة التنسيق مع الحكومتين الإسرائيلية والأميركية وبعض الدول المؤثرة في القرار الدولي .

وتعلمون أيضـــاً أن بعض الدول العربية ترزح تحت فقر مدقع الأمر الذي يجعلها تتلقى مســاعدات من أمريكا وبالتالي لن يكون قرارها نابع من ذاتها وإنما ســتكون هناك إملاءات مفروضـــة عليها , فهناك إتفاقيات سرية بهذا الخصــوص مرتبطة بالقوانين الأمريكية التي تحظر تقديم مساعدات ومنح للدول التي لاتصادق على هذه الإملاءات .

إن المســـاعدات الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية تذهب فعليًّا لصـــيانة المنظومة الإقليمية التي تحافظ على المصالح الأمريكية والغربية والصهيونية في هذا الجزء من العالم ، وتمنع بالتالي تطوره الاقتصادي والسياسي الحقيقي، مع العلم أن أكثر من نصف المساعدات الخارجية الأمريكية في العالم يذهب تقليديًّا للشقين الأمني والعسكري.

وهنا نرفع لمعاليكم ما يتبادر الى ذهن اللاجيء العديد من الأسئلة بخصوص عودة اللاجئين نوجزها فيما يلي :

بعد الإنسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة هل سيعود أبناء المخيمات الى قطاع غزة ؟

ماذا سيفعل مناهضوا التطبيع والتجنيس في حالة إصرار إسرائيل على عدم العودة ؟

ماهو موقف الجامعة العربية من هذه الأزمة ؟

هل هناك جدول زمني لعودة بعض اللاجئين من أبناء قطاع غزة ؟

هل سيبقى أبناء المخيمات بدون تجنيس أو توطين ؟

ماذا ستفعل الدول العربية إزاء رفض إسرائيل عودتهم الى قطاع غزة ؟

هل سيحق لهم زيارة أقاربهم في قطاع غزة ؟

ماهو موقف الدول التي يتواجد أبناء المخيمات على أراضيها وترفض التوطين أو التجنيس ؟

هل هناك صفقات دولية بخصوص تسوية أوضاعهم ؟

ما أثر عدم العودة على التطبيع مع إسرائيل ؟

ماهو موقف الأمم المتحدة من المسألة ؟

ماهو دور منظمات حقوق الإنسان من هذه المشكلة ؟

ماهو الدور الذي ستلعبه منظمة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين بعد الإنسحاب ؟

ماهو موقف أمريكا من هذه المسألة ؟

ماهو موقف الدول الأوروبية من هذه المسألة ؟

ماهو موقف السلطة الفلسطينية من هذه المسألة ؟

ماهو موقف الفصائل من هذه المسألة ؟

ماهو موقف أبناء المخيمات أنفسهم من المشكلة ؟

ما أثر عدم العودة على الإرهاب في المنطقة ؟

وهنا سنؤكد على حقيقة هي أن عودة اللاجئين أو بقائهم في مخيماتهم أو توطينهم أو تجنيسهم مرهون بموافقة إسرائيل ومن يساعدها ومن يحافظ على إسترضاءها ويطبق سياساتها ولن تجدي معها المبادرات نفعاً بل هي ذر للرماد في العيون التي إبيضت من

الحزن على الأقصى ــ ولن تقتنع إسرائيل بجدوى مثل تلك المبادرات إلا مقابل إمتيازات ستجنيها إسرائيل حتماً من وراء ذلك الإنسحاب المنقوص إذ لا سلطة للسلطة على المعابر البرية والبحرية والجوية .

ومنذ النكبة عام 1948م وكل النتائج تصب في مصلحة إسرائيل منذ قيامها لإنها تعرف كيف تستفيد من تسارع الأحداث وتجيره لصالحها بإمتياز , والجامعة العربية بحاجة الى تنسيق المواقف والعمل الجاد من أجل الخروج بحلول مشرفة على الصعيدين العربي والدولي وبيدكم الكثير من الوسائل التي لو أستغلت بالشكل المطلوب لأصبح حال اللاجئين أفضل نسبياً .

ومعلوم لديكم أيضاً إن الحاجات الغريزية والحضارية والتي تعتبر عناصر رئيسية وجوهرية في حياة كل فرد . حيث تتولد حاجاته من الرغبة في البقاء والمقدرة على العيش والاستمتاع بتجارب وخبرات اجتماعية حضارية محددة . وتثير هذه الحاجات المتسلسلة هرميا" الدوافع التي تدفع الشخص لأن يتصرف بطريقة ما لا يمكن معها لما يسمى بحاجاته العليا أن تشبع (تلبى) ما لم تشبع احتياجاته الدنيا .

وهو ماتسعى إسرائيل دوماً على أن يبقى اللاجيء يلهث وراء لقمة العيش حتى لايجدها ودخلت الأمة في جدل لاطائل منه بخصوص حق العودة والتوطين إستمر لسبع وخمسون

عاماً , وساهمت الجامعة بالقرار رقم 1547الصادر عام 1959م في بقاء اللاجيء في المخيمات دون إعطاءه حقوقه المدنية التي ينشدها الجميع .

فهل يتكرم المجتمعون في إعادة النظر في هذا القرار وغيره من القرارات التي هي بحاجة الى إلغائها أو تحديثها وبما يتناسب مع المعطيات السياسية الحالية ولاسيما أن اللاجيء تعود ان يكون هدفا لشـــعارات ووعود طموحة تدغدغ طموحاته وتواسي آلامه رغم أنه يعرف من خلال التجربة أن أكثر هذه الوعود لن يتحقق , وليس غريباً أن يبقى وضـــع هذا اللاجيء على حالة والعديد من الدول العربية والإسلامية تسعى وتستعد لإقامة علاقات دبلوما سية مع إسرائيل .

صحيفة إيلاف اللإلكترونية 04-09-2005م

مصطفى بن محمد غريب

الجدار العازل ستدمره الأنفاق

من منبر الأمم المتحدة تباكى شـــارون على الســـلام وهو متأنق بزة حمل وديع أنكر الذئب أعماله وأخذ يسدي النصائح للفلسطينيين بأن عليهم أن يثبتوا للعالم أنهم يريدون السلام القائم على قواعد المستوطنات التي دمرت قطاع غزة وتسعى لتدمير الضفة الغربية ولازالت تحتفظ بالجولان ومزارع شـبعا في لبنان , إن الذهول الذي يعيشـه العالم اليوم يبرهن يوماً بعد يوم أن المقاومة هي القلم الذي يرســم لوحة الحرية ولو عبر أنفاق ســتدمر الجدار العازل .

إن هذا الإنسحاب المنقوص سيوفر فرصة لإنعاش المصابين برعاش حمى قنابل النابالم المحرمة دولياً والتي هتكت أجســاد أطفال غضــة طرية تلعب في باحات مخيماتها بكرة من قماش لإنعدام القدرة لشراء البديل , يلهو بها في مرتع صباه ثم كبر فحملته المسؤولية الكلاشينكوف المهرب من أنفاق مظلمة عبر المناطق الحدودية ليتنســم هواء الحرية , ولكن تصر إسرائيل على الإحتفاظ بالمعابر البرية والبحرية والجوية وتدعي إن هذا إنسحاب مشجع للسلام .

إن خارطة الطريق رسمت بريشة يد ترتجف , صاحبها مصاب بداء باركنسون من ضربات ولكمات المقاومة الإســلامية وإرهاب التطرف اليهودي المتعجرف الذي يحن الى محرقة الهولوكوســت مرة أخرى ليس على أيدي النازيين هذه المرة ولكن على أيدي أبناء الجبارين

المتمترسين داخل أنفاق الرعب التي حيرت خبراء الهندسة والبناء مثلهم كمثل الفراعنة الذين شيدوا الأهرامات بتكنولوجيات الأزمنة الغابرة وحضارات عابرة سادت ثم بادت .

عندما تطلب الذئاب السـلام فإنها تدعوا الى إنتقام ولن يغتر هذا الشـعب من تطبيق نادم لخطة فك الإرتباط من طرف واحد ويدعوا للسلام بدون أن تمتد له يد ليصافح شركاء السلام ودون أن يمهر توقيع لإتفاق على إنســحاب ويدعي بأن هذا الهروب من قطاع غزة يفتح الفرصة لدفع عملية الإستسلام وهو يؤكد إلتزام إسرائيل بخريطة الطريق التي تتحفظ عليها بأربعة عشر بنداً والتي تهدف الى إقامة دولة فلسـطينية ناقصـة السـيادة غير قابلة للحياة على الأرض وإنما داخل أنفاق الغضب التي ستفجر الجدار العازل .

ويزداد الذئب تبجحاً في قمة صراع الحضـارت والأمم التي لم تنفذ أي قرار يدعم أرض يبوس ويتهمها بأنها ظلمت إسرائيل بإتخاذها قرارات ضـــدها حتى لو أنها لم تنفذ على أرض الواقع .ويطالب الفلسطينيين بالوفاء بإلتزاماتهم بالقضاء على الإرهاب وبناه التحتية , وإذا كان إرهاب الدولة هو مايعنيه فحق على الفلســطينيين الإلتزام بضرب قواعد الإرهاب التي سبق وأن أرهبتهم وهم في بطون أمهاتهم وإشتعلت رؤوس الأجنة في الأرحام شيبا .

وإن لم يفعلوا ذلك فسيتولى جزار الشرق الأوسط الكبير الذي إنهالت عليه العروض لتقديم تنازلات بالأسعار وبالمجان ومن أفضل التجار لعقد صفقات الأنخاب على موائد الولائم من

اللحوم البشرـــية التي تطيب طعم لحومها في نفوس الأفاكين وتحت أضراســـهم وأنيابهم المسمومة التي لازالت تبث الرعب والخوف في نفوس المقاومين وتنعتهم بالإرهابيين .

إن غزة هي "اختبار" لكيفية تعامل الفلســطينيين مع إرهاب الدولة عبر أنفاق الندم لترســم خارطة طريق جديدة للمنطقة لتدمر كل منبر ينكر حق الفلسطينيين في أرضهم أوأي نصيب لهم في حكم أنفســـهم من خلال ثقافة المقاومة التي أشـــعلت قبس الحرية لتضيـــء درب الأحرار من أنفاق غزة الى حفريات الأقصى ـ لتلتقي من جديد لتصـــافح أيادي عرب الداخل والخارج إبتهاجاً بعيد الإستقلال.

إن طلب الذئب من الســلطة للســيطرة على المنطقة بأكملها هو طلب منطقي تســعى اليه السلطة لاخدمة للمستوطنين وإنما خدمة للشعب الذي قدم التضحيات بدماء الشرفاء من أبناءه فداء لرفع راية التوحيد على أرض الإسراء أرض فلســـطين مسرـــى خاتم النبيين . أرض الأنبياء والشـــهداء والصـــديقين وأرض الجبارين وســـيكون الإنســـحاب من غزة هو " نهاية السيطرة الاسرائيلية ونهاية الإحتلال لكامل التراب الوطني " .

عندما يحترم الذئب خصـــمة فإنه يســـعى للخلاص ولايرغب في المواجهة ولا الســـيطرة ولهذا يقول " وليس لدينا اي تطلعات في ان نحكمهم. كما ان من حقهم ان ينعموا بالحرية والســـيادة الوطنية في دولتهم". ورغم هذا فهو يغالط نفســـه بالتعهد بمواصـــلة بناء الجدار

العازل المثير للجدل والذي يمر عبر الضـــفة الغربية , وقال "ســـنواصـــل بناء الجدار حتى يكتمل"، وتناسى أن تحت هذا الجدار أنفاق جاري حفرها لتدميره وســتكون خطوط الرعب من تحت الأقدام برعاية من عين لاتنام .

فالادارة الحالية التي إنســـحبت من قطاع غزة تعرف يقيناً القاعدة الارهابية العالمية التي انطلقت منها كل الاعمال والتنظيمات المقاومة للارهاب والتي كان لزاماً منحها كل التقدير لو امكن التعامل مع قضـــيتهم بما تســـتحقه من العدل والتوازن وفقاً لقرارات الشرـــعية الدولية التي ســـمحت لاسرائيل بالوجود مع الفلســـطينيين جنباً الى جنب , أخذ الإسرائيليين نصيبهم وزادوا عليه وحرم الفلسطينيين من نصيبهم وإجبروا على هذا الحرمان في كل مكان لهم فيه مخيمات شتات .

أحد أهداف المقاومة الفلسطينية هو تقسيم الشعب الإسرائيلي وكسر روحه و شموخه وان وقف العمليات مرهون بالإستقلال ووقف الإستيطان وعودة المقدسات بالطرق المشرـوعة والكفاح من أجل الأمن والهدوء والسلام , وإن لم يتحقق هذا الخيار فطريق الأنفاق معروفة يـ شهد عليها محور "فيلادلفي" من خلال نـ شاط أبناء المقاومة الحقيقي الوا سع النطاق من أجل الإمداد والدعم اللوجستي وتقليص إنقياد العملاء لإسرائيل .

إن تَصَوُّر قيام دولة فلسطينية قد إتخذ المقاومون قراراً تاريخياً بشأنه وليسوا مستعدين لأي تنازل بالنسبة لأمن إسرائيل دولة أو مواطنين إلا بعد أن ينعم أبناءهم بالحرية وتنسم شذى عبيرها الذي لاحت في الأفق بالنصر بشائره وولى زمن يسيطر فيه شعب واحد على الآخر لأنه سيؤدي حتماً إلى كارثة للشعبيين .

تقول المقاومة نضطر للدفاع عن أنفسنا بسبب الهجمات علينا ونعرف كيف أن ننجح , ولكننا نعلم أن نرد بهدوء ونمد اليد الصريحة والشجاعة ردا على هدوء ومد يد السلام أحدها يحمل بندقية والأخرى غصن زيتون كما قال عرفات , لننشد ونغرد أنشودة السلام ومعزوفة الحرية في حياة جنبا إلى جنب بتفاهم لابخصام .

ويدعي بعض اليهود أن المسجد الأقصى قد أقيم على أنقاض الهيكل الذي بناه سليمان بعد جلوسه على العرش ملكا علي بني اسرائيل بعد موت ابيه داوود غير أن هذا ليس صحيحا ، فحتى هذه اللحظة لم يكتشف أي اثر يدل على بناء الهيكل في هذا المكان أو في منطقة القدس ، وحتى هذه اللحظة لم يستطع أحد أن يحدد مكان مدينة داود فكيف لليهود أن يتحدثوا عن الهيكل المزعوم .

أن صراع الصهاينة مع الفلسطينيين صراع خاسر منذ أن سجل التاريخ أول إنتفاضة ومقاومة شعبية ، وأنه سيؤدي إلى نهاية "إسرائيل". وكتب التاريخ الحديث منها والقديم مليئة

بالتجارب فقوة البطش والقمع لن تطفيء جذوة نار المقاومة , ولم تكن قوات الإحتلال يوماً تأبه لمطالب المقاومين من خلال وســـائل الإعلام أو الرأي العام العالمي أو صرخات أنين مظلوم , إلا بعد إحراز تقدم على الســـاحة العســـكرية والميدانية ، وكما هزم هتلر ســـيهزم شارون أو من يتولى القيادة العسكرية من بعده في نهاية الأمر .

إن ظاهرة رفض الخدمة في صـــفوف الجيش الإسرائيلي دليل على أن الجيش في حالة تفكك ، وهو ما دعا شارون للقول إن الخروج من غزة هو لضمان أمن دولة إسرائيل وقد يكون هذا أفضل تطور إستنتجته العقلية العسكرية الصهيونية لأنه قد يضطرهم إلى الخروج من الأرض المحتلة . وهذا أكبر مؤشر على تردي وضـع الجيش الإسرائيلي الذي فضـل قادته الإنسـحاب ومن طرف واحد على أن يولوا هاربين من المواجهة أو من ضربات المقاومة المتلاحقة عبر أنفاق النار .

إن تضامن الدول المحيطة بفلسطين هو الذي يمنع تسلل المقاتلين وآخرها الكتيبة المصرية في محور فيلادلفي جزء من شـبكة أوسـع كأنها مثلثين متداخلين بشـكل سـداسي الأبعاد يشـبه نجمة داوود لمحاربة الإرهاب العالمي الذي إستهدف إسرائيل والأردن ومصر و سوريا ولبنان والسعودية وهي الدول التي لها حدود مشتركة مع فلسطين ومنطقة سيناء .

ومن المحتمل ان العداوة والنزاعات بين الجانبين عرباً ويهوداً أعمق من ان تكون قابلة للتسوية في المفاوضات، و أتوقع أن "لا" تعمر إسرائيل كثيراً لان المشروع الصهيوني القائم على الإستيطان وظلم السكان الذي لم ولن ينجح بالتغلب على العائق الديمغرافي الذي قض مضاجع اقطابه منذ ان أسسوه وإن الإحتياجات الوجودية للفلسطينيين ستضطر الدولة الفلسطينية المستقبلية الى محاولة التوحد مع دول الجوار نتيجة الزيادة الطبيعية الكبيرة التي يحظى بها الفلسطينيون ومن هنا جاءت الدعوة التي تقدم بها قيادي فلسطيني بارز بإلغاء الآثار المدمرة التي خلفها الإنتداب البريطاني في المنطقة وإعادة ترسيم الحدود بين فلسطين ومصر بإعادة توحيد مدينة رفح .

كما طالب برسم الحدود المصرية الفلسطينية عند العريش كما كانت , وإعطاء الفلسطينيين منفذا على البحر الاحمر بعد ان تنازلت دول عربية عن ام الرشراش لاسرائيل التي حولتها الى ميناء ايلات .

ومن خلال خبرته ومشاهداته أكد أن إعادة ترسيم الحدود ستحل مشاكل انسانية وستعطي قطاع غزة مجالا حيويا جديدا , وأيد إقتراحه بأن يتحول وادي العريش لمنطقة استثمار مشترك بين الفلسطينين ومصر تقام فيها مشاريع زراعية وصناعية تستوعب عشرات الالاف من العمال وان الدول الصناعية الكبرى مطالبة برصد الاموال اللازمة لذلك , ودعا أيضاً

لإقامة كونفدراليه بين مصرـــ والاردن وفلســـطين تفتح افاقا لا حدود لها للتطوير والنمو في المنطقة , لاجداراً عنصرياً عازلاً ستدمره الأنفاق إن عاجلاً أم آجلاً .

صحيفة الصباح اللإلكترونية 17-09-2005م

مصطفى بن محمد غريب

الدوران في دوامة العنف

كلما بدأنا الحديث عن فلسطين إستكملناه بالحديث عن إسرائيل وكأنهما وجهان لعملة واحدة , إنه ذلك التلازم القدري الساخر بين الجاني والضحية , بين اليهود والعرب , بين الإسرائيليين والفلسطينيين , من يؤمنون بالعدل يأملون أن تتغير قواعد اللعبة السياسية في ملتقى القارات (فلسطين , إسرائيل) , لتحقيق التوازن بين الجاني والضحية ليكون هناك عدل في القضية .

مساحة من الأرض يسكنها مسلمون ويهود ومسيحيون , أمن العالم مرتبط بها ومهدد بأسره فهل المشكلة في الأرض أم في سكانها أم في من يغذي العنف فيها سواء كانت جهات داخلية أم خارجية أم هي حكمة إلهية لبداية نهاية الحياة على الكرة الأرضية بعدما يعم الظلم ويظهر الدجال ويبعث المسيح.

جميع الكتب السماوية تحدثت عن هذه المنطقة وأحداثها ومازالت الأحداث تتسارع وتتغير والعنف فيها يزداد وينمو ويطرد وتتغير السيطرة على المساحات الأرضية بين الجاني والضحية , أخيراً قررت إسرائيل أن تنسحب من قطاع غزة تحت مسمى خطة فك الإرتباط وإعادة إنتشار لقواتها الأمر الذي أدى الى فتح الحدود بطريقة عشوائية بين شطري مدينة رفح والتي تقع على الحدود الفلسطينية المصرية , وتتميز بأراضيها الرملية حيث تحيط بها

الكثبان الرملية من كل جهة , وعرفت قديما بأنها الحد الفا صل بين مـصر و سوريا على البحر المتوسط.

مرت رفح بأحداث تاريخية هامة منذ العصـــور القديمة وذلك لتميز موقعها , وفي عام 1906م , حدث خلاف بين العثمانيين والبريطانيين حول ترسـيم الحدود بين مصرـ والشـام , وفي عام 1917م , خضــعت رفح للحكم البريطاني الذي فرض الانتداب على فلســطين . وفي عام 1948م , دخل الجيش المصرـي رفح وبقيت تحت الإدارة المصرـية إلى أن احتلها اليهود في عام 1956م , ثم عادت للإدارة المصرـية عام 1957م , حتى عام 1967م , حيث إحتلها اليهود. وبعد توقيع اتفاقيات كامب ديفيد إ ستعادت مـصر سيناء وو ضعت أ سلاك شائكة لتفصل رفح سيناء عن رفح فلسطين .

وتقدر مســاحة ما ضـم إلى الجانب المصرـي حوالي 4000 دونم وبقى من مسـاحة أراضـيها 55000 دونم أُقتطع منها حوالي 3500دونم للمســـتوطنات , يعود معظم ســـكان رفح في أصــولهم إلى مدينة خانيونس وإلى بدو صــحراء النقب وصــحراء ســيناء ثم أضـيف إليهم اللاجئون الفلســطينيون الذين قدموا لرفح بعد النكبة في عام 1948م , وترجع أصـولهم إلى مختلف قرى ومدن فلسطين المحتلة خاصة التي كانت تابعة لقضاء غزة .

تعرضــت مدينة رفح الى مجزرة وعدوان ســافر كانت حجة إسرائيل فيها هي تدمير الأنفاق المقامة بين شطري المدينة لمنع تهريب السلاح من مصر الى غزة , وفي ذكرى المجزرة لابد أن نتذكر قول بيتر هانســن مدير وكالة الأونروا إن الأمر مؤثر جدًا "كما في كل مرة نشـاهد فيها مثل هذا العدد من المدنيين يفقدون منازلهم ويحرمون من كل شيء". وبين الحين والآخر يلوح في الأفق بصــيص أمل عندما تتعالى الأصــوات المطالبة بحماية دولية للفلســطينيين أو قيام محاولات لمنظمات دولية جادة للوقوف إلى جانب منكوبي مدينة رفح .

بعد الإنسحاب الإسرائيلي إنطلقت ثلاث حجج لتقرير مصير شطري رفح ومعبر صلاح الدين على الحدود :

الحجة الأولى إسرائيلية : تقول أن هناك أنفاق بين شــطري رفح مقامة لتهريب الســلاح الى قطاع غزة .

الحجة الثانية مصر ــية فلســطينية : تقول لابد من الســيطرة على المعبر لحفظ الأمن ولمنع تهريب المخدرات ولتنظيم الإنتقال الشرعي للسكان والبضائع .

الحجة الثالثة للمواطنين الفلســطينيين والمصرــيين : تقول إن أبناء المنطقة بحاجة الى زيارة أقاربهم والتسوق والشعور بحرية زوال الإحتلال .

وبين هذه الحجج الثلاث ومؤيدي كل حجة تبقى رفح أســيرة غير موحدة ويبقى ســكانها وســكان قطاع غزة في معاناة حقيقية لم يفارقهم من زمن الســلطة العثمانية والإنتداب البريطاني والإحتلال الإسرائيلي والحروب المتعاقبة على المنطقة .

تتعاون الســلطة الفلســطينية والمصرــية على فرض الأمن وتهدئة أبناء المدينة الواحدة بعد الإنسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة في الوقت الذي ماتزال إسرائيل تغلق معبر رفح الحدودي المســمى معبر صــلاح الدين لتحول قطاع غزة الى ســجن كبير , وإذا طال أمد هذا الإجراء فســتنتعش الحركة عبر الأنفاق بين شــطري المدينة لتلبي حاجات المواطنين ليتنســموا عبير الحرية بعد خروج قوات الإحتلال وهو شيء طبيعي أن يتم خ صو صاً في الفترة الأولى للجلاء للتعويض عن الكبت والقهر الذي عاناه أبناء قسمي رفح لمدة ثمانية وثلاثون عاماً .

أنباء تتحدث عن إقتراح "يقضيـ بســفر الافراد الفلســطينيين الذين يحملون بطاقات هوية (ارقام وطنية) ذهابا وايابا عبر المعبر لكن غير الحاصــلين على بطاقات هوية (مثل اللاجئين والنازحين) يمكن دخولهم بعد التوصل الى اتفاق".

إن الخلافات مع (اسرائيل) "لا زالت حول فئة غير الحاصــلين على بطاقات هوية وامكانية دخولهم قطاع غزة بتصرــيح زيارة فلســطيني أو اسرائيلي" . ويفصــل بين قطاع غزة ومصرــ شريط حدودي يبلغ 220 كلم من رفح شــمالا وحتى إيلات على خليج العقبة جنوبا يطلق

عليه الجيش الإسرائيلي اســم "ممر فيلادلفيا". ويتراوح عرضــه بين 80-180م في أجزائه المختلفة، منها 14 كلم قبالة مدينة رفح ومخيماتها، والجزء الأكثر سـخونة منه في المواجهات بين المقاومين الفلسطينيين وجنود الاحتلال يقع ما بين مصر ورفح بطول 9 كلم.

ويدخل ممرّ فيلادلفيا إذنْ كعنصر أساسي في الإستراتيجيّة الأمنيّة الإسرائيليّة الكبرى، والتي ترتكز على الأهداف التالية:

الأمن الغذائي والمائي .

الحماية الأمنية لشعب إسرائيل .

إحتكار أسلحة الدمار الشامل في المنطقة .

التفوق العسكري بتفكيك دول الطوق .

وتساهم إسرائيل في تشكيل الأحداث إيجاباً وسلباً فهي إقترحت منح الفلسطينيين أرضا مصرية على الحدود لاقامة الدولة الفلسطينية وإستيعاب قسم من اللاجئين الفلسطينيين في تلك الاراضي!ومعالجة مشكلة الاكتظاظ السكاني هناك ولايخفى على المتابع للأحداث مافرضه الإحتلال من حدود مصطنعة لفصل أبناء العائلة الواحدة للعيش منفصلين عن بعضهم البعض فكان من الطبيعي بعد الإنسحاب أن يحدث التدافع بين آلاف السكان والتدفق نحو طرفي الحدود لتعزيز التلاحم بين الأسرة الواحدة التي تم فصلها قسراً بفعل الإحتلال .

بعد الإنسـحاب تعالت أصـوات , إعادة ترسـيم الحدود بين قطاع غزة ومصرـ بهدف جمع شـمل العائلات المنقسـمة ما بين شـطري رفح المصر-ية والفلسـطينية ، وإلغاء الآثار المدمرة التي خلفها الانتداب البريطاني في المنطقة ، وذلك باعادة توحيد رفح ورســـم الحدود عند العريش , هذه الأصوات جميل ظاهرها إن تمت بإتفاق وخبيث باطنها إذا أ سفرت عن نزاع إقليمي من أجل مزيد من الدوران في دوامة العنف .

صحيفة إيلاف اللإلكترونية 23-09-2005م

مصطفى بن محمد غريب

قوة إعصار الديموغرافيا

اللقاءات السرـية بين بعض وزراء الخارجية العرب وبين وزير الخارجية الإسرائيلي إعترف بها سيلفان شالوم وزير خارجية إسرائيل التونسي الأصل بقوله "تشرفت بلقاء أكثر من عشرة من زملائي من العالم العربي والإسلامي , الأمر الذي كان لا يمكن تصوره قبل عامين فقط".

وآن الآوان لسيلفان شالوم أن يرفع من نبرة صوته بدعوة القادة العرب للمجاهرة بعلاقاتهم مع إسرائيل , حيث إعتبر أن الجدار الحديدي بين إسرائيل والعرب والمسلمين بدأ في الانهيار , وضاعت المصداقية والهيبة , الأمر الذي جعله يكرر الدعوة بالإنضمام لتل أبيب التي لاتزال العلاقة معها "تحدث في الظل, بعيدا عن الأعين", للتحدث للرأي العام عن السلام وليس عن الصراع وعن أسباب التعاون وليس عن أسباب المقاطعة وطالما أن كل ذلك يحدث في الظل فهو نوع من الإثم .

ويعتبر هذا بحق نجاح للدبلوماسية الإسرائيلية التي يقودها يهودي من أصل عربي تونسي- وفي نفس الوقت فشل للدبلوماسية الفلسطينية التي لانعرف من يقودها حتى الآن هل هو مندوب عن السلطة أم مندوب عن منظمة التحرير فهل هو القدوة أم القدومي ويعتبر هذا من أبسط أسباب الفشل , فالصراع لازال قائماً ولن ينتهي إلا بزوال أسبابه , وليس بالضرورة أن يزول بالسلاح وحده , وإن كان أطفال الإنتفاضة سطروا ملاحم البطولة بالحجارة .

والســـؤال الذي يفرض نفســـه , كيف تقوم إسرائيل بإقناع قادة الدول العربية والإســـلامية لتدشين العلاقات العلنية فيما بينهم ؟ .

ويجيب سيلفان شالوم بقوله إن إتصالات إسرائيل بالعالم العربي والإسلامي ستساعد في جعل الشرق الأوسط "منطقة تسامح وتعاون"، مما يعطي دفعة للمعتدلين ضد المتطرفين الذين كانت أعمال العنف التي يقومون بها هي التي تحدد الأولويات فترة طويلة .

نود أن نذّكر بأسباب الصراع العربي الإسرائيلي من جديد وهي , إحتلال الأراضي والمقدسات العربيـة , وتهجير الفلســـطينيين والعرب من أراضـــيهم , وإختلاف في الأهـداف والنوايـا والعقليات بين العرب وإسرائيل .

فماهي النتائج التي تحققت على الأرض منذ الإحتلال , هل عادت الأراضي المحتلة الى أصحابها ؟ (مزارع شبعا اللبنانية , وهضبة الجولان السورية , والقدس والضفة الغربية) , وهل تنازل أصحاب الأرض عن المطالبة بها ؟ وهل عاد اللاجيء الى أرضه ؟ وهل تم تعويضه ؟ إذا كان يقبل بهذا التعويض وهل ذابت هويته بالتجنيس أو التطبيع أو التوطين ؟ وهل تغيرت الأهداف والعقليات ليحدث هذا التقارب ؟ .

إذاً إعصـــار التطبيع فرض بالقوة من جانب إسرائيل وحلفاءها وقُبِل بالضـــعف والهوان من جانب العرب والمســـلمين وهنا نتذكر قول الشـــاعر "وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غِلابا" .

لماذا لايتغنى سـيلفان شـالوم طرباً بمعزوفة السـلام المفروض بالقوة والمقبول بالضـعف وهو يرى نتائج أعماله أدت الى تصافح رئيس باكستان برويز مشرف مع رئيس الوزراء الإسرائيلي الملطخة يداه بدماء الأبرياء إبتداء بمذبحة صـبرا وشـاتيلا ومروراً بتدنيس المسـجد الأقصى وإغتيال العديد من القادة الفلسطينيين وإنتهاء بعملية قوس قزح وأيام الندم في رفح .

وهذا يدل على قوة التحرك الدبلوماسي والتفاني والإخلاص الذي يقوم به ســـيلفان شـــالوم حيث التقى نظيره الأردني والتونسي بنيويورك، وقبل ذلك نظيره الباكستاني في تركيا , وكشف شـــالوم النقاب عن نيته عقد لقاءات أخرى مع وزراء دول عربية وإســـلامية على هامش الجمعية العمومية للأمم المتحدة دون أن يفصح عن أسمائهم.

وتقيم إسرائيل في الوقت الراهن علاقات دبلوماسـية كاملة مع أربع دول هي الأردن ومصر وموريتانيا وتركيا، ولها مكاتب تمثيل تجارية في عدد من الدول العربية والإســـلامية , وهي ليسـت نهاية أهداف سـيلفان شـالوم وإنما يسـعى حثيثاً لمزيد من التقارب الى حد الوصـول لإقامة علاقات دبلوماسية كاملة مقابل إنسحاب غير مكتمل من قطاع غزة .

زعيم عربي إجتمع مع شارون وركزا على مرحلة مابعد الانسحاب من غزة , فأعلنت إسرائيل أن علاقتها مع هذا البلد في تحســن مســتمر لأن هذا البلد إتخذ قراراً إســتراتيجياً بتعزيز العلاقات بين الطرفين , ولن يتم هذا إلا على حساب الطرف العربي الثالث المعني بالقضية واللاجئين الفلســطينيين الذين بدأوا مرحلة فقدان الأمل لأنهم فقدوا البصر من كثرة الرماد الذي ذر في عيونهم .

دولة عربية وإسرائيل تدعيان أنهما حققتا إنجازاً إقتصادياً بإقامة مشاريع مشتركة , أهمها بناء مطار مشترك على طرفي الحدود , ولكن ماهو الإنجاز الذي تحقق على مســتوى القدس مثلاً أو على مستوى تحسين أوضاع اللاجئين ومخيماتهم في الشتات , اللاجئين في هذه الدولة يشكلون قاعدة سكانية عريضة من الممكن أن تدعم الإقتصاد الوطني بدلاً من الإعتماد على المساعدات الأجنبية.

وبعد كل ماتقدم يتضح جلياً أن هذه الإجتماعات واللقاءات لاتصب إلا في مصلحة إسرائيل سياسياً وإقتصادياً وعلى حساب الفلسطينيين واللاجئين الذي لايتعدى نصيبهم سوى التحذير من مخططات توطينهم وحرمانهم من حق العودة , ولهذا تؤكد القيادات العربية دائماً رفضــها لتوطين اللاجئين الفلســطينيين في بلادها وكأن الفلســطيني ليس من نفس الجنس واللون واللغة والدين وخلال سبع وخمسون عاماً ونحن نسمع عن التصدي لأي مخطط

يهدف إلى حرمان الفلســطينيين من حق العودة وإقامة دولتهم المســتقلة على التراب الفلســطيني كلمات حق أريد بها باطل وكأن هذه المخططات يقوم بها طرف آخر غير إسرائيل .

وتتوالى التصريحات والتحذيرات حول أي مخططات تستهدف إعادة رسم خارطة المنطقة, أو تسوية بعض القضايا التاريخية على حساب دول عربية أخرى ومن الإستخفاف بالعقول القول إن المواطنين من أصــول فلســطينية يجب أن يكونوا أول من يتصــدى لمثل هذه "المؤامرات" التي لا تستهدف الشعب الفلسطيني فحسب وإنما الدولة العربية التي يقيمون فيها , فمن هو الذي قام بمنحهم صــفة المواطنة في ذلك البلد ؟ , أي ســذاجة في تبني مثل تلك التصريحات في الوقت الذي يقابل من "يخطط وينفذ" تلك المؤامرات , ويفتح لإسرائيل السفارت والإقتصاد والحدود .

ومن تجارب ونظريات التاريخ ينبغي على العديد من الدول إعادة حســاباتها بخصــوص اللاجئين على أراضــيها وقوة إعصــارهم الديموغرافي الذي ســيحدث بلا شــك أثار ســلبية غير متوقعة لاينفع حينها الندم فالأعاصــير والبراكين تحدث فجأة ويمكن رصــدها ولكن لايمكن التنبؤ بآثارها السلبية .

أي دولة يقوم إقتصــادها على المســاعدات والمعونات ويتشــكل نصــف مواطنيها من عرق الأغلبية والربع من لاجئين والربع الأخير من عرقيات مختلفة لابد أن يكون وطناً بديلاً لعرق

الأغلبية طال الزمان أو قصر ولن تنفع كافة الإجراءات المتخذة من التصدي لهذه التحديات التي ستفرضها عاجلاً أم آجلاً قوة إعصار الديموغرافيا الذي لاتفيد معه قوة الدول العظمى .

صحيفة إيلاف اللإلكترونية 27-09-2005م

مصطفى بن محمد غريب

كذبة نيسان وضيعة تشرين

لو كنا في أبريل لإعتبرنا هذا الخبر هو الفائز الأول بكذبة نيســـان ولكن الحمد لله إننا في بداية ضـيعة تشرـين ومفاد الخبر يقول "الجيش اللبناني يتخذ تدابير تحسـبا لإنزال إسرائيلي محتمل على المخيمات" بهذا الأسـلوب الرخيص بدأت بعض القوى السـياسـية اللبنانية تبث أخبارها وجام غضبها على المخيمات الفلسطينية والعمل لنزع سلاح المخيمات تنفيذاً للقرار 1559 المفروض من قبل الولايات المتحدة بصـفتها الرأس وفرنسـا بصـفتها الذيل وهناك من يريد أن يتسـلق السـاحة السـياسـية بعمل بطولي إنتهازي ليجلس مرة على الرأس ومرة على الذيل ليخلط أوراق اللعبة السياسية في لبنان .

هناك من يعلن صراحة برفض إحتفاظ الفلسطينيين بسلاحهم خارج المخيمات مدعوماً بضوء أخضرـ من قوى عربية وأخرى أجنبية ولهذا أصـبح سـلاح المخيمات الفلسـطينية في واجهة الأحداث في لبنان حســب قول وكالات الأنباء , وفي البداية سـيكون المدخل هو الحوار لحل المســألة وإن لم يجدِ فنزع الســلاح لايتم إلا بالســلاح وإن كان ظاهر القول لانية للحكومة بمواجهة الفلسطينيين أما الباطن فالله وحده أعلم به .

من هنا يبدأ السـيناريو "علينا حماية الفلسـطينيين وتأمين الجو المناسـب لهم من الناحيتين الإنسانية والمعيشية وتأمين فرص العمل حتى يستطيعوا العودة إلى بلدهم الأصلي" , وهنا

نتسائل لماذا الآن تعالت الأصوات لحماية الفلسطينيين وتأمين الجو المنا سب لهم ؟ هل هو الشعور بعقدة الذنب ؟ أم هو الإقدام على عذر أقبح من ذنب ؟ .

وإستكمالاً للسيناريو ستتم الدعوة الى إستخدام سوريا بالضغط على المنظمات الفلسطينية ليتم تخفيف الضـــغط عنها من قبل القوى الإســـتعمارية التي مازالت تقول إن الإجراءات الســـورية غير كافية ولن ترضى عن ســـوريا إسرائيل ولا أمريكا حتى تنفذ مخططاتهم وأحد هذه المخططات تصب في النهاية لتجريد الفلسطينيين من سلاحهم للتمكن منهم من جديد عبر مذابح جديدة فيبدوا في الأفق أن هناك مازال من هو متعطش لمشـــاهدة دماء المجازر البشرية خارج الحدود العراقية وفي دول الجوار .

ولزرع الفتنة بين صفوف الفلسطينيين أنفسهم لابد من الإشادة بأحد الأطراف والتهجم على الطرف الآخر لإستثمار نتائج الأحداث المأساوية الأخيرة بين السلطة وبين الجماعات المسلحة والتي راح ضـــحيتها نفوس بريئة بين قتلى وجرحى بالتأكيد على القول بأن الســـلطة الفلسطينية "ضد وجود البندقية الفلسطينية خارج المخيمات".

وطبقاً لسياسة الخطوة خطوة سيبدأ الحديث عن سحب السلاح من خارج المخيمات وبعد أن يتم تنفيذ مراحل السيناريو المرسوم بعناية القوى العظمى وبدعمها اللامحدود سينتهي الأمر الى ســحب الســلاح من داخل المخيمات وســيتم تأجيل بحث مســألة ســلاح حزب الله

بصـورة مؤقتة بصـفته مسـألة لبنانية داخلية ولكن لن يترك هذا الحزب إلا بعد أن يسـحب سلاحه أيضاً بحجة تنفيذ قرارات الأمم المتحدة التي يتم تنفذها على الضعفاء فقط .

وســيتبادل زعماء الطوائف في لبنان الأدوار بإطلاق تصر‌ـيح من هنا وآخر من هناك وكأنهم أمراء حرب ليقول أحدهم نحن نرفض وجود الســـلاح الفلســـطيني خارج المخيمات ونؤيد الحوار مع الفصائل بهذا الشأن , مع التشديد على ضرورة حماية الفلسطينيين وأن تؤمن لهم الســـلطة اللبنانية الحد الأدنى من الحقوق المدنية , وكلمة الحد الأدنى هي كلمة مطاطة قد تعني أن يبقى اللاجيء على قيد الحياة بدلاً من المجازر التي ستسيل منها دماء فلسطينية زكية جديدة على غرار مذابح صـــبرا وشـــاتيلا وقانا وتل الزعتر وبرج البراجنة وغيرها من الهولوكوست الفلسطينية .

ولكن نحمد الله أن هناك مازال في لبنان أصـــوات شريفة نخاف عليها من الإغتيالات لأنها تعارض وترفض المطالبات بنزع ســلاح المخيمات وســلاح حزب الله وفقا لقرار مجلس الأمن رقم 1559, وهي ماتزال تؤكد على الحوار الداخلي اللبناني من واقع حرصها على عدم نشوب حرب أهلية لبنانية جديدة أو تنفيذ مخططات القوى الأجنبية والإستعمارية .

وبين هذا الشد والجذب بين القوى السياسية نجد هناك من أحب الرقص على الذيل الفرنسي ووفاء لهذا الحليف الإستراتيجي الذي أنقذه من حبل المشنقة ليرفع الصوت عالياً بالمطالبة

بنزع سلاح المخيمات بالقوة وإتهم الحكومة بالتساهل في هذا الأمر ولكن هناك من يقف له بالمرصاد كزعيم لأحد التنظيمات الفلسطينية المحسوبة على سوريا وهي التي تملك السلاح خارج المخيمات لينتقد الحصار الضاغط المفروض على مواقعها العسكرية في لبنان وبدأت ترفع من درجة التحذير ضد الحكومة .

ولهذا الأمر مدلولاته القوية لإستمرار سلسلة التفجيرات التي سوف يستفيد منها جميع الأطراف المتعارضة في المواقف والتصريحات لتتحول الى متناحرة أو متقاتلة لأن هناك من يؤمن بمسك السلاح كنواة لتحرير الأرض ولحماية العرض ولحفظ النظام ولفرض السيطرة ولمقاومة الأعداء أو مايسمى سلاح الردع .

وخلية النحل تعمل في لبنان بشكل سريع فبينما يتدارس الفلسطينيون الأوضاع الخطيرة المستجدة في الأراضي الفلسطينية وفي لبنان ولا سيما أنهم يجدون أنفسهم في موقع المتهم بمحاولة اغتيال وزير الدفاع إلياس المر في لبنان وعلى الطرف الآخر من الخلية فقد شهدت مداخل المخيمات تغييرا أمنيا لوجستيا تمثل بإخضاع جميع السيارات الداخلة والخارجة لتفتيش دقيق .

وقد أثارت هذه التدابير جملة من التساؤلات، هل سيكون ملف المخيمات و سلاحها ضمن الخطوة التالية في تنفيذ القرار الدولي 1559؟ وهل اتخذت القرارات بتصفية المجموعات

التي تتخذ من مخيم عين الحلوة مقرا لها, خاصـــة بعد اتهام الوزير المر لهذه المجموعات بمحاولة اغتياله؟ .

وهذه التدابير الأمنية التي اتخذتها الدولة اللبنانية أثارت ردة فعل وغضـــب شـــعبي لبناني وفلسـطيني، كان الشـارع مسرحا لها عبر الاحتجاجات والاعتصـامات بالنظر لما سـببته هذه الإجراءات من مضـايقات وأزمة مرور على أبواب المخيمات, كما أسـهمت في تعطيل الحركة التجارية الاقتصادية والمعيشية هناك.

ونتيجة لاختلال ميزان القوى بين العرب واليهود ولاسيما بعد الحرب على العراق والإنسحاب السوري من لبنان وإرتفاع وتيرة التهديدات ضد سوريا لم تترد إسرائيل وعلى مدار عقود من الاســـتخفاف بالقرارات التي أصـــدرتها الأمم المتحدة، بما في ذلك القرارات المتعلقة بعودة اللاجئين الفلسطينيين، أو تعويضهم ، أو توطينهم , كحل لهذه المأساة الإنسانية , التي مضى عليها ما يزيد على سبع وخمسون عاماً .

في أعقاب الحرب على العراق والتهديدات ضـــد ســـوريا وبعد إنســـحابها من لبنان بدأت الأصـــوات والدعوات لتنفيذ باقي شروط قرار الأمم المتحدة الرقم 1559 وفي مقدمتها نزح سـلاح المخيمات الفلسـطينية في مقابل منحهم الحد الأدنى من الحقوق المدنية في لبنان ومع تأزم عملية السلام على المسار الفلسطيني تتجدد التكهنات حول مشاريع (أميركية، إسرائيلية،

فرنســية) لا يعارضــها الفاتيكان لتوطين اللاجئين الفلســطينيين في لبنان مقابل حصــول لبنان على مساعدات مالية سخية .

ويبدوا أن مشروع القرار 1559 سيكون من أقوى المشاريع السابقة للتوطين أو نزع السلاح والتي نود أن نلقي الضوء عليها في عجالة قصيرة فهناك مشروع شهير عرف با سم مشروع (جونسون)، حينما كان الأميركيون يحاولون أن يوجدوا مجالات عمل لـ 110 آلاف فلسطيني في أغوار الأردن، عبر مشاريع مائية، وكانوا يعتبروا أن ذلك سيؤدى إلى إسكانهم، وتوطينهم، وخلق مشاريع إنتاجية لهم، بما يلغى وضعهم كفلسطينيين، ويصبحوا مواطنين أردنيين ولكن هذا المشروع فشل بسبب الفلسطينيين انفسهم .

ومن المشاريع التي فشلت أيضاً ماعرف بمشروع (أيزنهاور)، وقامت بسببه مشكلة كبيرة هزت المنطقة سواء في أحداث الأردن، أو العراق، أو لبنان وكان العامل الفلسطيني هو الرقم الصعب في إفشال هذا المشروع أيضاً ولذلك ما كان يبدو وكأنه قرارات دولية كبيرة بمشاريع توطين بعد أن احتلت فلســطين، وطرد شــعبها لاجئاً، ونسيــ ولم يكن هناك حركة وطنية فلســطينية في ذلك الوقت، كان يبدو أمام الغرب بعض الفرص لتوطين اللاجئين ليبرز أن الرد الشعبي الفلسطيني كان يقاوم هذا الأمر ويرفضه.

وعليه لزم الفصـــل بين قضـــية التوطين ، وقضـــية نزع ســـلاح المخيمات , وقضـــية اللاجئين الفلسطينيين، وأوضاع المخيمات المأساوية والشاذة على المستوى المعيشي والإنساني والتي لايســتطيع لبنان وحده تحمل أعباءها وإنما تعاون دولي جدي تام لإنقاذ هذه المخيمات من الإنهيار قبل أن تقرع طبول الحرب لنزع ســـلاح أبناء المخيمات والمبني على تفاهمات إتفاقيات الطائف التي تريد اطراف عديدة اللإلتفاف عليها بعد مقتل عرابها الرئيس رفيق الحريري ومساندها وداعمها جلالة الملك فهد طيب الله ثراه .

وهنا نؤكد على أن الشعب اللبناني والفلسطيني إذا أراد أن يرفض القرارات الدولية فلابد أن يســـتجيب القدر ولن يتحقق تنفيذ هذه القرارات إلا بعد أن يمتلك هذا الشـــعب بأيديهم حقوقهم المدنية لاعطاء , ولامنة , ولاإســـتجداء , وينعموا بها وإلا فلن ينعم الأمن في لبنان ولا في المنطقة ولن تســـتطيع قوة على وجه الأرض أن تســـحب ســـلاحهم بدون موافقتهم , فالســلاح هو الحياة فمن يتخلى عن ســلاحة فقد تخلى عن حياته , ولن تجدي نفعاً الخطط والســيناريوهات التي ترســم من وراء الكواليس مالم تحقق بالتفاهم الحد الأعلى من الأمن والحقوق المدنية كحقيقة واقعة لا كذبة نسيان وبداية ضيعة تشرين .

صحيفة إيلاف اللإلكترونية 10-10-2005م

مصطفى بن محمد غريب

الجالية الفلسطينية ومن يعلق الجرس ؟

الجالية الفلسطينية في المملكة العربية السعودية في وضعها الراهن كبيرة العدد ولكنها محدودة الفاعلية , وإذا ما استثنينا التأييد الكبير الذي كان يأتي القضية الفلسطينية من السعودية ، فإن التضامن مع هذه القضية من الشعوب العربية والإسلامية كان محدوداً ونخبوياً، ويخضع لمواقف سياسية لنخب عربية معارضة لأنظمتها ولكن لها نشاطات تضامنية مع الثورة الفلسطينية من خلال تواجدها في تلك الدول .

معظم الفلسطينيين المقيمين في السعودية أتوا إليها كوجهة رئيسة للعمل في مختلف المهن ومع أن "الوجود الفلسطيني" كانت له بعض الآثار الملموسة في الساحة الشعبية منذ الهجرة الأولى ، إلا أن مخاض تأسيس النواة الأولى لما يمكن تسميته "الجالية الفلسطينية" في السعودية كان في بداية منتصف الستينات بعد حرب عام 1967م لم يكن موفقاً وإلى الآن .

بدا التحول العالمي بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001م وبداية الحرب على الإرهاب وتجميد المساعدات غير الرسمية هذا التحول أثر في القضية الفلسطينية سلباً وتوالت الأحداث بشكل غير مرضي , أدى ذلك إلى إضعاف التعاطف السياسي مع قضية فلسطين ولا غرابة أن يعاني "المجتمع" الفلسطيني الكبير في معظم الدول العربية من عقبات وتداعيات اقتصادية، سياسية، اجتماعية مختلفة .

ورغم ذلك فقد ساهم الصراع العربي الإسرائيلي في صحوة الفلسطينيين الذين تحفزت ذاكرتهم الوطنية لضرورة التمسك بالهوية الفلسطينية،ولذا فإن المجتمع الفلسطيني في معظم دول

العالم يتفهم وجوده في الدول المضيفة , ولديه استعداد للتكيف، ويعدُّ منفتحاً على التقاليد والعادات إلا أن حظه في الاندماج لم يلقى الدعم الكافي عربياً على أقل تقدير.

ولكن كيف يتجاهل أعداء الأمة تلك الصحوة من دون أن يحاولوا إفشالها ولهذا بدأوا بدعم بعض التوجهات تماماً كسيناريو أفغانستان من دعم كامل للجهاد ضد الروس إلى إحتلال كامل وإقصاء طالبان عن السلطة ولهذا يمكن القول أن نمو حركات الإسلام السياسي أثر سلباً على الجاليات العربية ومن ضمنها الفلسطينية، إذ تحول الانتماء من قومي ـ وطني إلى انتماء ديني حزبي يتبع أجندة أقليمية عربية وأجنبية ، ناهيك عن التداعيات السلبية مع مجتمع الدول المضيفة لاختلاف التوجهات والأهداف .

ومع ذلك، فإن أعداد محدودة من الفلسطينيين و(العرب) لديهم اهتمامات سياسية محلية أو وطنية مما يؤشر إلى وجود معالم اندماج سياسي في مختلف البيئات السياسية إلا أن ثمة تواجد واضح للأنشطة القائمة على دعم القضية الفلسطينية حديثاً .

على الصعيد التنظيمي، تأسست مكاتب فتح بدعم من "جامعة الدول العربية" لحركة المقاومة الفلسطينية التي أصدرت قراراً بتعيين (14) مندوباً لمنظمة التحرير في البلدان المختلفة , أما على الصعيد السياسي، فقد باشر العمل في تلك الأيام شخصيات بارزة وجاء الدعم الأساسي للعمل الفلسطيني من خلال الأشقاء العرب ، حيث تم تشكيل "لجان متعددة في معظم دول العالم العربي من أجل فلسطين"، التي ضمت العرب من كل الأحزاب والقوى السياسية والشعبية .

أقام الوجود الفلسطيني في السعودية علاقات سياسية مبكرة مع المؤسسات الفاعلة (بفضل حماسة هؤلاء للمقاومة الفلسطينية) من خلال الطلاب الذين تم تجهيز معسكرات الأشبال لهم في معظم الدول العربية والذين جاء تأييدهم للمقاومة الفلسطينية باعتبارها حركة تحرر وطني ضد الاستعمار أسوة بما كان يحدث في كل قوى التحرر في العالم .

يصعب حصر الأعداد الحقيقة للفلسطينيين سواء في السعودية أو في أي بلد آخر لأنهم يُسجلون تحت جنسية البلد القادمين منه (مثل الأردن، أو لبنان، أو سوريا, أو مصر , تتفاوت الإحصاءات حول العدد الكلي للفلسطينيين في السعودية، فبينما ورد في بعض الدوريات والنشرات غير الرسمية أن عددهم حوالي نصف مليون مواطن فلسطيني.

إلا أنه لا توجد جالية فلسطينية راسخة نتيجة تقصير الجهات الفلسطينية الرسمية التي ترعى شئونهم، ولغياب الرغبة في أوساط الفلسطينيين بإيجاد مؤسسات مدنية اجتماعية من خلال نظام يرعى شئون الجالية في المملكة العربية السعودية, وهنا نؤكد أن هذا الوضع أدى إلى ترهل العلاقات بين أعضاء الجالية الفلسطينية ، كما هو الحال مع الوطن الأم .

يلاحظ عدم وجود مدارس فلسطينية في السعودية إلا جامعة القدس المفتوحة والتي افتتحت حديثاً , إلا أنها لم تكن على المستوى المطلوب ولهذا ننادي بإعادة النظر في أمور هذه الجامعة حتى لا تتحول إلى ساحة للإختلاط وإفساد أخلاق الشباب والشابات الملتحقين بها بل وإفساد أخلاق أعضاء هيئة التدريس والقائمين عليها .

ولهذا لابد من قيام الجالية بدورها لإصلاح الوضع القائم إذا كانت الممثلية لاتستطيع أن تقوم بهذا الدور ومن هنا يمكن القول أن الجالية الفلسطينية جاهزة ولكن من يعلق الجرس !

ولاسيما ان مكامن القوة ظاهرة من خلال التطور الإيجابي للمواقف الرسمية السياسية والإعلامية والشعبية السعودية والعربية من القضية الفلسطينية .

ويبدوا في الأفق بوادر في زيادة الوعي وتجاوب الشباب العربي مع مبادرات التضامن مع القضية الفلسطينية , وبشكل عام بدأ التواجد العربي يأخذ شكلاً أقوى في كافة النشاطات القائمة لدعم القضية الفلسطينية، مع جرأة ومباشرة في صياغة موقف قوي غير خجول بعدائه لإسرائيل وعنصريتها وذلك بعد جملة أحداث ومن أهمها الحصار على قطاع غزة.

تفجّر الموضوع الطائفي (مسلمون، يهود، ومسيحيون) نتيجة موجة القمع التي شهدتها فلسطين مؤخراً، وما الحديث عبر القنوات الحزبية والإعلامية عمّا يسمى "معاداة السامية" تجاه اليهود عامة، من قبل العرب الموجودين في مختلف دول العالم إلا لتحويل الأنظار عن تعاطف الرأي العام العالمي مع القضية الفلسطينية .

هذا مع العلم أن ثمة قوى غربية لها موقف معاد للسامية، وكذلك الحال مع بعض القوى الإسلامية حيث أن لها (أو لبعضها المهم) موقفاً أيديولوجياً من اليهود، تماماً مثلما أن ثمة يهودا لهم مواقف "لا سامية" من العرب وطائفية تجاه باقي المسلمين وفي هذا السياق ذاته، لكن على صعيد مختلف فإن حكومة الدولة العبرية وأجهزتها، وكذلك القوى الصهيونية، لطالما اتهمت الجهات الناقدة لإسرائيل وممارساتها ـ غربية كانت أم عربية وإسلامية ـ بأنها جهات "عنصرية معادية لليهود وللسامية" .

تسبب الشتات بالنسبة للفلسطينيين في تشكيل هوية وطنية خاصة تسمى "هوية اللاجئين " تحت رحمة القوى الخارجية , وتحملت الأجيال الفلسطينية الخمسة التي تعاقبت على الدول

العربية وبعض الأجيال الثلاثة في الدول الأوروبية والغربية قاسماً مشتركاً يمثل الحد الأدنى من الانتماء الوطني الحقيقي، إلا أن الوضع يحتاج إلى تفعيل الانتماء والحس الوطني بالطرق التربوية والتعليمية، وتدريس التاريخ والجغرافيا واللغة والتراث، إضافة إلى شرح القضية الفلسطينية وقضيتها العادلة للأجيال المتعاقبة حتى قيام الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف .

بعد حصار غزة والتهديد بالإجتياح إزداد الشعور بضرورة الانخراط بسياسة المقاومة، وأن الظلم نقطة تحول لا مفر منه، مما عزز أيديولوجية المقاومة كخيار وحيد وأساس للتخلص من حالة الاستلاب، والتنكر لحالة العيش بلا دولة وبلا حقوق، وبلا هوية واضحة.

ويرتبط فلسطينيو الشتات ارتباطاً وثيقاً بالمكان والجغرافيا والتاريخ العربي، وتتمثل تلك المظاهر بخطاباتهم ومقولاتهم السياسية , ومن خلال وسائل الإعلام الخاصة بهم حيث يتناقلون بحنين وألم الأحاديث الموثقة مع أبناءهم، ويركزون على المسّ بالعدالة، والتشديد على حق العودة الذي تأخر تنفيذه وينشدونه، ويحافظون على ثقافتهم وهويتهم.

ورغم ذلك ينعكس التشرذم الفلسطيني من خلال الواقع العربي المبعثر وتضارب المصالح والانتماءات الفردية وتأثيره السلبي عليهم ولكن المشاعرالقومية والمسيرات والخطابات والمواجهات بالضغط على السياسيين في مختلف دول العالم لممارسة سياسة فيها شيء من التوازن بين المطالب الفلسطينية واليهودية على حد سواء على الأرض الفلسطينية المقدسة والجهد التراكمي أدى إلى مايسمى برؤية بوش لقيام دولة فلسطينية جنباً إلى جنب مع الدولة العبرية .

ولكن ثمة عدد لا بأس به ينظر إلى نفسه وإلى الشتات الفلسطيني كإستراتيجية للمقاومة وكآلية دفاعية للحفاظ على الهوية ومقاومة محاولات الإبعاد , والبعض الآخر ينظر إلى وضعه بأنه ليس جزءاً من الدولة المضيفة في الدول العربية ولم يندمجوا في المجتمع المضيف لوجود قيود على الجنسية في الدول العربية ، ويبقون في تلك البلدان دون اندماج كامل بين المجتمعات مما يسبب لهم فوضى وإرباكاً فكرياً ونفسياً , كما يفتقد فلسطينيو الشتات الشعور بالأمان أو الاستقرار.

مما ينذر بوقوع كارثة إنسانية في قطاع غزة ويفجر إنتفاضة شعبية جديدة عارمة وعلى نطاق واسع قد لا تستطيع الحكومات كبح جماحها إذا إستمر الظلم والصمت الرسمي العربي والدولي .

جريدة الصباح 2008/06/14

مصطفى بن محمد غريب

الحرب الإعلامية

للإعلام مكانة مرموقة وبارزة في هيكل الدول الحديثة، وأصبحت وسائل الإعلام بما لديها من تأثير في جميع نشاطات الدولة عنصراً أساسياً وحاسماً في التعبير عن الخيارات الداخلية والخارجية للدول والمجتمعات، وهي بذلك تقف على قدم المساواة مع أهم مؤسسات الدولة للمحافظة على مقومات السيادة والاستقلال الوطني هذا في السلم أما في الحرب فالدور المطلوب أكبر سواء كانت حرب باردة أم ساخنة .

وبعد هذه المقدمة نود أن نبرز أهم المحاور التي سنتناولها في مقالنا هذا لنلقي الضوء وبتركيز شديد على ما يدور في الساحة الإعلامية من مبارزات بين الكيان الصهيوني والدول الغربية المساندة له من جهة وبين عالمنا العربي والإسلامي من جهة أخرى وهو الذي لا يساند ولا يشد بعضه بعضاً مخالفاً للحديث الشريف الذي وصف المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاملهم مع بعضهم البعض كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا.

وما كان لهذا الكيان الصهيوني الغاصب أن ينشأ من العدم ويحتل بعض أجزاء من أراضي الدول العربية إلا بعد القناعات الاستعمارية المستمدة من عداء للدين الإسلامي من جهة وعداء لأبناء هذا الدين أينما كانوا من جهة أخرى , فنحن في صراع أديان وطوائف شئنا أم أبينا وما الحملات الصليبية المتعاقبة في القرون الماضية إلا أكبر شاهد على ما نقول وما الحرب بين المشركين والمؤمنين إلا تأكيداً على أن هناك دار للكفار والمنافقين ودار للمسلمين والمؤمنين الموحدين بالله الواحد القهار .

إن القوى الاستعمارية المساندة للكيان الصهيوني الغاصب ممثلة في الإدارة الأمريكية وبعض الحكومات الغربية وبعض من يوصفون بالشياطين الخرس الموالين للغرب الساكتين عن الحق أو الذين لا يجرؤوا في الحديث في وجه الطغاة والجبارين وهذا ما سيؤدي في النهاية إلى أفول نجمهم وصعود نجم أعدائهم بكل أصنافهم.

هذا التحالف بين أصحاب الطموحات الاستعمارية وأصحاب النظرية الصهيونية والمشروع الصهيوني تظهر مقوماته في التوجهات الإعلامية والحرب الإعلامية التي تشنها إسرائيل وحلفائها وتدعم التنظيمات الإرهابية لزعزعة الأمن في الدول العربية والإسلامية وهي الفزاعة التي تشهر في وجه من يريد أن يستقل بقراره ولهذا نجد أن المنطقتين العربية والإسلامية (في فلسطين والعراق والسودان والصومال وأفغانستان وباكستان على سبيل المثال) تعيشان حالة من الغليان القومي والديني والعقائدي بسبب سوء المعاملة والإهانات التي يتعرضون لها بشكل منظم من خلال حملات إعلامية لا تقل عن الحملات العسكرية التي تجري في الأماكن السابق ذكرها في هجمة شرسة على الدين الإسلامي والأنظمة العربية والإسلامية , وما حدث مؤخراً في الدانمرك من إساءة واضحة وصريحة من خلال نشر الصحف الدانمركية لصور كاريكاتيرية مسيئة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم .

وفي نفس إطار الحرب الإعلامية فإننا نحذر من مشروع القنوات الإباحية الناطقة بالعربية والمدعومة من إسرائيل وحلفائها والتي تهدف إلى تدمير عقول الشباب العربي لتنحرف اتجاهات بوصلته للبحث عن المتعة الجنسية وتقبل ثقافة الاستسلام والسير فيها والتخلي عن المقاومة والجهاد باعتبارهما إرهاباً .

وهنا يتبادر إلى الذهن السؤال التالي : لماذا لا تقوم مراكز الأبحاث العربية والتي تملك كفاءات وأصحاب خبرات بإعداد دراسة عن الإعلام العربي والتوغل الصهيوني فيه وسبل مقاومته ؟ .

ولماذا لانفعل ؟ كما تفعل مراكز الأبحاث الصهيونية التي تقدم دراسات وتخرج بنتائج تفيد الطرف الإسرائيلي في الصراع ولمصلحة الصهيونية ولماذا لا نتعلم وندرس ؟ كيف تحقق أهدافها والتي تجمع وتدرس المعلومات قبل نشرها لمعرفة مدى تأثيرها وردود الفعل من تلقيها.

ونحب هنا أن نوجه النقد لكثير من وسائل الإعلام العربية والإسلامية التي تأخذ عن الوكالات الغربية والصهيونية للإعلام من دون تدقيق وفحص لمحتوى الرسالة الإعلامية والهدف منها , كما أنه لا يوجد أي خطأ في أن يعرف المرء عدوه من خلال صحفه ووسائل إعلامه وليست جريمة أن يعرف كيف يفكر ، لكن الجريمة أن نأخذ المادة الإعلامية دون دراسة وتدبر في معانيها حتى لا نساهم في تحقيق أهداف العدو من دون أن نعلم كيف يمرر علينا الأراجيف والأقاويل ويصدقها مغفلوا العرب .

إن الصحف العربية تعج بالمقالات الصهيونية التي تنشر بدون تحليل أو دراسة أو قراءة متأنية وبشكل علمي , بل هناك تنافس بين الصحف على نشرها كيفما كانت , ولا يوجد انتقادات كافية لما ينشر ويبث في وسائل الإعلام وتفنيدها وإظهار زيفها .

وإلا لماذا هذا التسابق بين وسائل الإعلام العربية على استضافة الصهاينة وإدخالهم كل بيت في الوطن العربي الكبير ؟ , من الواضح أنه ليس هنالك من يريد توجيه رسالة للتأثير على الرأي العام الإسرائيلي ولكن خدعنا فكان التأثير الإسرائيلي أصبح فاعلاً ومؤثراً على الشعوب العربية فأصبحنا مستهدفين.

ولماذا لا تفهم على أنها محاولة إسرائيلية رسمية للتأثير على الشارع العربي ؟ فإسرائيل هي القوة الأكثر تنظيماً، وذات الأجندة الأكثر وضوحاً، وشارعها أقل تعرضاً للإعلام العربي من تعرض الشارع العربي إلى الرسائل الإعلامية والدعائية الإسرائيلية.

كما أننا لا نرى في القنوات الفضائية العربية أي تشجيع كافي لنشر ثقافة المقاومة والجهاد والتي أصبحت في نظر المشاهد العربي إرهاب يجب محاربته بل أصبحت الفضائيات بوابة للتطبيع مع الصهاينة من حيث ندري أولا ندري فإن كنا ندري فتلك مصيبة وإن كنا ندري فالمصيبة أعظم .

وحتى ندلل على ضعفنا وعجز سياستنا الإعلامية وتبني العرب السلام كخيار إستراتيجي ولا تقوم وسائل الإعلام العربية بإجراء مقابلات مع الراغبين في السلام من الجانب الإسرائيلي والمعارضين للحكومات الإسرائيلية المتعاقبة والتي تتبنى الحرب شعاراً لها لتحقيق أطماعها التوسعية .

ونحب أن نؤكد هنا أن السياسة الإعلامية العربية التي تحرك تلك الوسائل هي السبب الرئيسي في دخول الطرف الآخر بيوت العرب الآمنة في الوقت الذي لا يسمح لنا بدخول بيوتهم ولو حتى من خلال وسائل إعلامهم , وعلينا أن نسأل أنفسنا هل هذه الوسائل جزء من معركتنا مع الأعداء أم أنها بوابة لعبورهم اليومي إلى بيوتنا وعقولنا؟.

ومن خلال إطلاعنا على العديد من الدراسات والأبحاث عرفنا أن الدعاية الصهيونية تفهم كيف تخاطب الناس حسب مستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية، وحسب توجهاتهم الفكرية

والعقائدية، وانتهجت الدعاية الصهيونية أساليب متنوعة لمخاطبة الناس من أجل تحقيق أهدافها.

ولهذا فهي تستثمر شعور المواطن العربي في صياغة أخبارها الانتقائية وتمريرها إلى أذنه ووجدانه، ونجحت إلى مدى كبير «مع الأسف» في توجهها إلى المستمع العربي فكونوا يا عرب على مستوى الحدث ولا تساهموا في تحقيق الأهداف الصهيونية وإن كنتم غير راغبين في الحرب العسكرية فعلى الأقل خوضوا حرباً إعلامية لنشر قيمكم وتعاليم دينكم الإسلامي لتسود ثقافة المحبة والسلام والتعايش بين بني البشر.

صحيفة الحقائق 2008/10/05

د. مصطفى الغريب

دور الإعلام الصهيوني في الحرب الإعلامية

يقوم الإعلام بدور هام للتأثير في الرأي العام ولهذا قامت الدعاية الصهيونية بمحاولات رسمية للتأثير على الشارع العربي والرأي العام العالمي ولاسيما أن إسرائيل هي القوة الأكثر تنظيماً في المنطقة العربية وذات الأجندة الأكثر وضوحاً، وشارعها أقل تعرضاً للإعلام العربي الذي يحاول أن يقوم بأدوار منهجية ابتدائية ولهذا نرى التفوق الإعلامي الصهيوني الذي يمتلك وسائل إعلامية متطورة.

الفضائيات الصهيونية لا تقابل ناطقين رسميين عرباً، والصحافة الإسرائيلية تمنع ترجمة مقالات كاملة من الصحافة العربية إلى العبرية لأنها لا ترغب وتعتقد أنه من غير المنطقي أن يتحول القارئ الإسرائيلي بشكل عام إلى خبير في الشأن العربي , لأنها تخوض حرباً إعلامية ضد العالمين العربي والإسلامي.

وهذه الحرب تعتمد على علم الإعلام والعلوم الأخرى المتفاعلة معه كالاجتماع والنفس والسياسة لتضمن فعالية الرسالة الإعلامية , وبرنامجها السياسي دائما يؤكد على شرعية الاحتلال الصهيوني وإرهابية المقاومة بكل الوسائل لتعطي برنامجها الاعلامي دفقاً وحيوية وبدونه يصبح خالياً من المضمون ودليلاً تستند الدعاية الصهيونية إليه لإثبات عجز العالم العربي وضعف قدراته.

وتعتمد الدعاية الإعلامية الصهيونية على مبدأ التضليل بصفة عامة، ومن خلال الاختصار والاختزال والاعتماد على الإبهام والغموض والتلاعب بالألفاظ حتى لايعتقد المتلقي أنه إعلام كاذب فالأكاذيب غير مباشرة.

وتؤكد الدعاية الإعلامية الصهيونية على أن الجماعات اليهودية هي في واقع الأمر أمة يهودية واحدة لابد من جمع شمل أعضائها لبناء الدولة اليهودية القوية وهي تركز على يهودية الدولة أي أنها ليست دولة لمواطنيها وإنما هي دولة لليهود فقط من مواطنيها وتلتزم الصمت الكامل حيال العرب لتغييب دورهم وتعمل جاهدة لتشويه صورتهم إن كان ثمة ضرورة لذكرهم وللأسف بعض الفضائيات العربية تبنت ذلك الموقف من خلال التأكيد على العجز العربي والضعف العربي والتناحر العربي والخلافات العربية بل اعتبرت الصراع يهودي فلسطيني وليس عربياً إسلامياً يهودياً .

ومن الموضوعات الأساسية التي تطرحها وسائل الإعلام الصهيونية قضية البقاء وأمن دولة إسرائيل في مواجهة الجماعات الإرهابية وبدأ يطل علينا مصطلح التدخل الإقليمي ودائماً ما تؤكد إسرائيل على أنها تحارب الإرهاب وتدافع عن نفسها ولهذا فهي تسمي جيشها بجيش الدفاع الإسرائيلي وتؤكد على أنها ليست دولة معتدية بدليل محافظتها على معاهدات السلام التي تم الاتفاق عليها بينها وبين بعض الدول العربية ولهذا فهي تحاول الحفاظ على بقائها وأمنها وتوهم الرأي العام بأنها ترغب في السلام ولكنها حقيقة لا تعمل من أجل السلام فالاغتيالات والإجتياحات والقصف الجوي والحصار ماهي إلا أشكال متعددة للقضاء على الشعب الفلسطيني ثم تستعد للانقضاض على الدول العربية المجاورة لتحتل مزيد من الأراضي لتحقيق الأطماع الصهيونية .

إن حرب تموز 2006 ماهي إلا شاهد على رغبة إسرائيل في إستخدام كل الوسائل التدميرية الممكنة ضد العرب وفي تلك الحرب قامت أمريكا بالإمدادات العسكرية لإسرائيل من خلال

جسر جوي يسابق الزمن لتدمير البنية التحتية في لبنان , كما أن أمريكا عطلت جلسات مجلس الامن لإصدار قرار بوقف إطلاق النار من أجل منح إسرائيل مزيداً من الوقت للقضاء على المقاومة اللبنانية ولكنها فشلت , أما الطلعات الجوية المتكررة والتحرش بسوريا وتهديد إيران بضرب مفاعلها النووي والتحالف الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية لهو أكبر دليل على نظريتها التوسعية المدعومة من القوى الامبريالية , وتختلف طبيعة هذا البقاء من حقبة لأخرى وحسب موازين القوى.

كما تركز الدعاية الصهيونية من خلال شبكة واسعة من الدوريات الصهيونية في أنحاء العالم كافة على الحقوق التاريخية المطلقة للمستوطنين الصهاينة، مع الإغفال المتعمد لحقوق السكان العرب أصحاب الأرض الأصليين.

وطورت الدعاية الصهيونية رؤية مزدوجة للمستوطن الصهيوني , فبقاؤه مهدد دائماً من قِبَل العرب، ولكنه في الوقت ذاته قوي للغاية إلى درجة أنه لا يمكن أن يهدده أحد، فهو قادر على البقاء وعلى سحق أعدائه وضربهم في عقر دارهم.

ويؤكد الإعلام الصهيوني على أن "إسرائيل" واحة للديمقراطية الغربية في وسط عالم عربي متقلب وهذا يدخل في إطار الدعاية الصهيونية الموجهة للغرب عموماً وللعرب خصوصاً ويأتي ذلك في إطار الحرب النفسية، والتي تهدف إلى تحطيم معنويات العرب، بل تحطيم الشخصية القومية العربية، وغرس مفاهيم مثل "جيش الدفاع الإسرائيلي الذي لا يقهر" ولكنه قهر في حرب أكتوبر عام 1973 بين مصر والكيان العنصري الإسرائيلي وفي حرب تموز عام 2006 بين لبنان وجيش

الاحتلال الإسرائيلي وكذلك الانسحاب من قطاع غزة تحت ضربات المقاومة الشعبية والإسلامية في فلسطين.

وفي النهاية لا يصح إلا الصحيح إذ لا يمكن لإسرائيل أن تنعم بالسلام والتطبيع والعلاقات العادية مع الشعوب العربية بدون أن يعود الحق العربي والفلسطيني لأصحابه وينتهي الاحتلال الغاشم للأراضي العربية.

صحيفة دنيا الوطن 2008/05/16

مصطفى بن محمد غريب

هل السلطة تتخلى عن أبناءها ومناضليها؟

تعرض السفير السابق لدولة فلسطين الأستاذ مصطفى هاشم الشيخ ديب لوعكة صحية أدخل على إثرها مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض بأمر علاج من الأمير سلمان يحفظه الله هذا الأمير الذي بذل ومازال يبذل مافي وسعه لدعم القضية الفلسطينية وأبناء الشعب الفلسطيني الذين يعيشون في المملكة العربية السعودية ويرتبط الأمير سلمان بعلاقة حميمة مع السفير الفلسطيني الذي كانت لقاءاته مع المسئولين السعوديين جادة لدعم العلاقات الفلسطينية السعودية ولاسيما أن الأمير سلمان هو المشرف على اللجان الشعبية لرعاية أسر ومجاهدي فلسطين والتي تشكلت بعد حرب عام 1967م تحت شعار ادفع ريالا تنقذ عربياً لمقاومة الشعار الصهيوني "ادفع دولاراً تقتل عربياً" واستمر الدعم المادي وغير المادي لقضية فلسطين حتى اليوم بل ابتدأ قبل إنشاء اللجان الشعبية بزمن طويل في عهد المؤسس الملك عبدالعزيز آل سعود طيب الله ثراه .

أما مايتعلق بالعملية الجراحية السابق ذكرها فلنا عليها عدة تساؤلات منها : طبيعة هذه العملية وكيف تمت على عجل ؟ وكيفية خروج السفير بعد العملية الجراحية في نفس اليوم بحجة عدم وجود غرف كافية في المستشفى ؟ ومن المعروف أن أي عملية جراحية تستدعي المراقبة الدائمة ولاسيما خلال أل 24 ساعة التالية للعملية حتى لا تحدث مضاعفات للمريض وهنا نتساءل لماذا الخروج السريع ؟ وما هي المضاعفات في مثل تلك الحالات وبعد الرجوع إلى طبيعة المرض الذي أصيب به السفير السابق لدولة فلسطين حصلنا على المعلومات التي تفيد بأن المضاعفات والتي تسمى الفتق غير المرتد أي لا تدخل الأحشاء إلى مكانها الصحيح في

الجسم وتبقى داخل كيسها أو الفتق المنسد أي الأمعاء تكون في حالة انسداد وتستدعي جراحة عاجلة أو الفتق المختنق وهو علامة على خطورة الوضع الصحي للمريض التي تؤدي في بعض الأحيان إلى الموت لا قدر الله وقد تصل إلى حالة الغر غريني ومعناها موت الأحشاء داخل محتويات الفتق وتسبب وفاة سريعة إذا لم يتم علاجها بعمليات كبيرة قد تكون متعددة ومعقدة .

فهل فعلاً لا يوجد بالمستشفى التخصصي غرف كافية ؟ أم أن هناك أسباب أخرى ؟ وما هو رأي الطب في مثل تلك الحالات ؟ ومن المتسبب في هذا التقصير ؟ ومن المسئول في حالة تردي حالته الصحية لا سمح الله ؟

ثم ننتقل إلى تساؤلات في إطار آخر وهي كما يلي :

ماهو التكريم الذي تقدمه السلطة لأبنائها العاملين في أجهزتها ؟ ولماذا ليس له تأمين طبي ؟

وهل سنوات الخدمة في السفارة وفي دعم القضية شفعت له أن يعالج على حساب السلطة ؟

وهنا نتساءل , كيف تعالج السفارة موظفيها ؟ وهل لهم تأمين طبي ؟

وكيف يتم علاج أبناء الجالية في السعودية ؟ وما هو دور السفارة ؟ وما هو دور الجالية ؟

بدأ العمل الفلسطيني وشهد تحركاً في السعودية بعد حرب 1967م وبالتحديد بعد معركة الكرامة مباشرة عام 1968م , حيث أصبح هناك إقبال على فكرة وحركة المقاومة الفلسطينية ، وقد واكب ذلك بداية تبلور دعم إعلامي ونشاطات في الساحات السياسية ، وفي لقاء بين مسئولين سعوديين وعلى أعلى المستويات ابتداء من الملك وولي عهده والأمير سلمان والرئيس الفلسطيني ياسر عرفات (أبو عمار) بعد المعركة مباشرة، تم الاتفاق على أن الوقت قد حان

لكي تنشط حركة فتح وتطرح نفسها على كافة الأصعدة وأن الجو السياسي في ذلك الوقت كان مهيئاً لمثل ذلك التحرك. على أن يكون هناك تحرك من السعودية والانطلاق من دول الجوار ، مع استعداد كامل من السعودية والدول العربية الأخرى لتغطية كافة التكاليف وما يحتاجه العمل الفلسطيني على جميع الساحات لما للمملكة من علاقات واسعة عربية وإسلامية ودولية ومكانتها البارزة ودعمها للتضامن الإسلامي واستخدامها للنفط كسلاح في المعركة في حرب يونيو حزيران عام 1967م , بقيادة الملك فيصل طيب الله ثراه .

أما الأمير سلمان فكان له الدور البارز في تأسيس اللجان الشعبية وإطلاق شعار "ريال فلسطين" الذي بدا بدعم أطفال المدارس السعودية حيث كانوا يقتطعون ريال فلسطين من مصروفهم اليومي لدعم القضية الفلسطينية وتبعها إجراءات عديدة منها دعم المؤسسات الحكومية والخاصة باقتطاع نسبة من رواتبهم الشهرية دعماً لفلسطين .

وكانت مكاتب فتح تستفيد من كل المناسبات الوطنية لدعم القضية الفلسطينية وفي الفترة الأولى قام الرئيس ياسر عرفات طيب الله ثراه , بزيارات كثيرة لتلقي الدعم من السعودية والدول العربية والإسلامية والصديقة وكانت له نشاطات وعلاقات هائلة في كل الأوساط وبالفعل أمضى باقي حياته لدعم القضية الفلسطينية بمباركة ومؤازرة من بعض الزعماء في كل دول العالم .

في تلك الأيام زخرت السعودية بوجود ملموس لكافة الشخصيات الفلسطينية والسعودية التي دعمت ومازالت تدعم القضية الفلسطينية حتى يومنا الحاضر , أما بالنسبة للوجود السياسي الفلسطيني، فقد اقتصر يومئذ على حركة فتح ولم يكن ثمة تواجد حقيقي لأي جهات أخرى .

وقد ارتبط العمل التنظيمي مع نشاط الفلسطينيين في الدول العربية والإسلامية والغربية وكان العمل في السعودية من أهمها وإن كنا لا ننسى دور باقي دول العالم التي دعمت الثورة الفلسطينية منذ البداية ولكن السعودية كانت ومازالت سباقة بسبب وجود نواة لجالية فلسطينية حقيقية في السعودية وكانت نشاطات مكاتب فتح ظاهرة للعيان ومدعومة من الأمير سلمان شخصياً .

يعتبر سفير دولة فلسطين السابق مصطفى هاشم الشيخ ديب مستشار الرئيس محمود عباس (أبو مازن) في السعودية ولكن ماهي طبيعة الخدمات التي يقدمها لرئيس السلطة ؟ ومتى تم تعيينه في هذا المنصب ؟ وماهي الأوسمة التي حصل عليها ؟.

حصل السفير الفلسطيني السابق على وسام الملك عبدالعزيز حيث قام الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي بتقليد هذا الوسام من الدرجة الأولى لسفير فلسطين لدى المملكة بمناسبة انتهاء فترة عمله كسفير يوم الأحد 23 من ذي القعدة 1426هـ - 25 ديسمبر 2005م تقديراً لجهوده المتميزة في تعزيز العلاقات بين فلسطين والمملكة العربية السعودية .

ولكن هل حصل هذا السفير على أوسمة فلسطينية؟ وأين دعم هذا المناضل من رئيس السلطة أو من يمثلها في السعودية؟ وهل الخدمات التي قدمها لا تستحق وسام؟ فحسب ما نما إلى علمنا انه وعد بوسام من رئيس السلطة ولكن حتى يومنا هذا لم نعلم إنه قد حصل على أي منها مثل وسام نجمة الشرف أو نجمة فلسطين أو نجمة القدس.

وعود على ذي بدء نقول أين دور السلطة في علاج أمثال هؤلاء السفراء أو المناضلين أو حتى أبناء الشعب العاديين؟

ويمكن القول أن السفير السابق لم يستفد من نظام التأمين الصحي الذي تبنته السلطة الوطنية منذ عام 1994 من اجل توفير الخدمات الصحية للمشتركين فيه من موظفين ومواطنين عاديين مقابل أموال يجري اقتطاعها من رواتب الموظفين وتسديدها من غير الموظفين، وهو يقوم على أساس التأمين التضامني بين المشتركين في هذا التأمين.

فهل السلطة الوطنية تتخلى عن أبناءها ومناضليها؟ كما تخلت عن كثير من منطلقاتها ومصطلحاتها والأسس التي قامت عليها وثوابتها , وماهو تأثير ذلك على مستقبل العاملين مع السلطة أو في سفاراتها ؟ وهل من معتبر؟ .

صحيفة دنيا الوطن – 10-06-2008

مصطفى بن محمد غريب

إستراتيجية فلسطينية بعد المصالحة

مع الإعلان عن الاتفاق بين حركتي التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) والمقاومة الإسلامية (حماس) تطرح الكثير من التساؤلات حول هذا الاتفاق الذي أنهى انقساما بين الفلسطينيين استمر أربعة أعوام واتخذ شكل قيادتين للعمل الوطني.

هل المصالحة إيجابية لإسرائيل ؟ .

لسان حال الخارجية الإسرائيلية يقول أن الخطوة الفلسطينية ليست فقط خطرا أمنيا، وإنما هي فرصة إستراتيجية لإجراء تغيير حقيقي في الساحة الفلسطينية، وهذا التغيير من شأنه أن يخدم المصالح الإسرائيلية في المدى البعيد.

هل الاتفاق يحشر إسرائيل في الزاوية؟ .

لاشك أن الاتفاق يوصل رسالة إلى العالم مفادها أن هناك إرادة عربية وفلسطينية جديدة ينبغي احترامها وأن إنهاء الانقسام يعطي الدعم للموقف الفلسطيني في التحرك السياسي والدبلوماسي وحتى في أي مفاوضات مقبلة. ولابد من ضرورة وجود رؤية إستراتيجية جديدة وسياسة موحدة تتفاعل مع الظروف الدولية الحالية وخصوصاً بعد نجاح بعض الثورات العربية بطرق سلمية وحضارية وبالتالي يفرض على الفلسطينيين أن لا يعودوا إلى المفاوضات العبثية وإنما اللجوء إلى الشرعية الدولية والقانون الدولي والأمم المتحدة للاعتراف بالدولة الفلسطينية وحقهم المشروع في المقاومة .

هل الحكومة في غزة جاهزة لدفع الاستحقاقات ؟ .

أكد رئيس الحكومة إستعداد حكومته للإستقالة بعد توقيع المصالحة , لافتاً إلى أن مهام الحكومة القادمة هي التحضير للانتخابات، وإعادة الإعمار، ورفع الحصار عن القطاع , ودعا إلى إغلاق ملف الاعتقال السياسي، ووقف الحملات الإعلامية، ونشر ثقافة الوئام الوطني لدفع عجلة التوافق الوطني , وأكد على أن أولوية الحكومة بعد إنجاز المصالحة هي التحرير، مطالبا منظمة التحرير بسحب الاعتراف بإسرائيل والتأكيد على بقاء المقاومة.

هل يشعر زعماء إسرائيل بالقلق إزاء توقيع الإتفاق ؟

نعم فهناك من يقول "يجدر بدول العالم الراغبة في إحلال السلام أن تشعر بالقلق إزاء اتفاق المصالحة الأخير بين حركتي فتح وحماس , وعندما توقع إسرائيل مستقبلا اتفاقية سلام يتم التوصل إليها مع الفلسطينيين فإن ذلك سيتم فقط مع أولئك الذين يقفون معنا وليس أولئك الذين يريدون إبادتنا وإزالتنا من الوجود.

قال نتنياهو " مني الإرهاب بهزيمة مدوية باغتيال أسامة بن لادن.., واليوم في القاهرة حقق نصرا عندما عانق أبو مازن (حركة المقاومة الإسلامية) حماس، تلك المنظمة التي تدين تحرك أميركا ضد بن لادن وتدعو لتدمير إسرائيل وتمطر مدننا بالصواريخ".

ووصف الاتفاق بأنه "ضربة قاصمة للسلام ونصر كبير للإرهاب". وقال إن إسرائيل لن تتعامل مع أي حكومة تشارك فيها حماس، طالما أصرت هذه الحركة على موقفها الرافض للشروط التي تطالب بها اللجنة الرباعية (الولايات المتحدة وروسيا والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة).

وهناك من يطالب الاتحاد الأوروبي باعتباره أكبر ممول للسلطة الفلسطينية بقطع المساعدات عن السلطة الفلسطينية، إذا لم تعترف حركة حماس بإسرائيل وتنبذ ما يسمى العنف , ولديه

مسؤولية ثقيلة لإفهامها أن الفشل في الإيفاء بشروط الرباعية ستتم مقابلته بعقوبات ,

وستدعوا إسرائيل الدول الغربية إلى مقاطعة حكومة الوحدة الفلسطينية بعد المصالحة، إذا لم

تعترف هذه بإسرائيل ولم تتنكر للإرهاب .

وهناك من يقول إن "الاتفاق بين فتح ومنظمة حماس هو خطأ فتاك سيمنع إقامة دولة

فلسطينية ويُخرب على فرص السلام والاستقرار في المنطقة" , وتسيل دموع التماسيح من

عينية عندما يقول " أدعو القيادة الفلسطينية: اتحدوا من أجل السلام ولا تعقدوا مسيرة

وحدة لا تسمح لكم بالتحرك إلى أي اتجاه".

ويعتقد البعض أن الخطر الأساس هو أن دولا مركزية بأوروبا سترغب في إعطاء فرصة

لحماس، فتعترف باتفاق المصالحة وبحكومة وحدة فلسطينية وترى في الاتفاق فرصة

لاستئناف الاتصالات مع حماس. هذه الاتصالات تؤدي بالتدريج، ولكن بشكل محتم، إلى

إعطاء شرعية دولية لحماس، رغم أن هذه توصف في أوروبا –حتى الآن – كمنظمة إرهابية.

هل تمحو المصالحة آثار الانقسام؟

وتنص اتفاقية الوفاق الوطني الفلسطيني على نشر ثقافة التسامح والمحبة والمصالحة

والشراكة السياسية والعيش المشترك، وحل جميع الانتهاكات التي نجمت عن الفلتان

والانقسام بالطرق الشرعية والقانونية.

إن الاتفاق سيشمل خمسة ملفات رئيسية هي منظمة التحرير الفلسطينية والانتخابات

والحكومة الفلسطينية والآثار السلبية للانقسام والملف الأمني الذي سيتم حسمه من خلال

تشكيل لجنة أمنية عليا , ويتضمن تشكيل حكومة شخصيات مستقلة (تكنوقراط) تتولى

التحضير لانتخابات عامة خلال مهلة عام يتم خلاله معالجة ملفات الانتخابات وتفعيل منظمة التحرير الفلسطينية إلى جانب الأمن.

وتتحدث الوثيقة عن وضع برنامج لتعويض المتضررين من الانقسام والعنف ماديا ومعنويا، وتأمين الموازنات اللازمة لدعم إنجاح مهمة اللجنة من خلال صندوق وطني يموّل عربيا، والإشراف على المصالحة الاجتماعية، وتشكيل لجان فرعية في كافة المحافظات.

وتشير الوثيقة إلى تحميل التنظيم المتسبب بالضرر الواقع على المعنيين بمختلف أنواعه على خلفية الصراع السياسي، دون تحميل مسؤولية للأفراد، على أن تجري معالجة آثار ذلك بمشاركة وطنية من الجميع، وبما يحقق العدالة للمتضررين.

لا يزال الحذر والترقب سيد الموقف وسط مطالبات بخطوات عاجلة لإثبات حسن النوايا تتمثل بإطلاق سراح المعتقلين وإعادة الموظفين المفصولين إلى وظائفهم , والسياسيين يراهنون على الحكومة المقبلة في إنهاء الملفات المترتبة على الانقسام وإعادة الموظفين إلى وظائفهم، وإعطاء الفرصة للتفاعل وإزالة الكثير من الحواجز النفسية بين الفصائل حتى إجراء الانتخابات بعد عام من توقيع الاتفاق.

إن وضع اليد على الجمعيات الخيرية أضر كثيرا بالأيتام والفقراء والموظفين الذين تضرروا وأصبحوا لا يتقاضون مستحقاتهم، كما أن أية مصالحة داخلية حقيقية تستوجب إعادة الجمعيات لنصابها، وأن الجرح عميق، وأنه ليس من السهولة أن ينسى الضحايا آلامهم وأحزانهم، لكنهم يمكن أن يتناسوها إذا رجع كل شيء إلى نصابه.

ماهو موقف مصر من القضية الفلسطينية بعد ثورة 25 يناير ؟.

أصابت المصالحة الفلسطينية الإسرائيليين بالذهول وانعكس ذلك تحليلا مستفيضا لأبعاد الخطوة المستقبلية في الصحف الاسرائيلية , عند الإعلان المرتقب للدولة الفلسطينية في سبتمبر 2011 , وعلى موقف رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو بعد المصالحة الذي سيحدده أمام الكونغرس الأميركي مستقبلاً .

يعتقد باحثي مركز الدراسات بالخارجية الإسرائيلية بأنه من الآن فصاعدا سيكون ممكنا ملاحظة غض النظر المصرية عن تهريب الوسائل القتالية والأموال. وأشارت المصادر إلى أن مصر "أوقفت بناء السور الحديدي على الحدود مع غزة ولا سيما في المقطع حيال رفح، حيث يقع أساس الأنفاق".

كما يعتقدون أن حماس "نجحت في الحصول على عدة علاوات من المصريين مقابل توقيعها على اتفاق المصالحة: أولا، تلقت حماس إذنا بفتح مكتب تمثيل مصالح في القاهرة بل ويحتمل أن ينتقل المكتب السياسي لحماس من دمشق إلى القاهرة في أعقاب التغييرات. ثانيا، أن مصر صادقت على فتح معبر رفح بشكل كامل لعبور البضائع والأشخاص، الأمر الذي يخلق شقا في حصار إسرائيل على غزة.

وأبرزت التحليلات فشل الاستخبارات الإسرائيلية في توقع المصالحة لأنها ركزت على الاستعدادات في السلطة الفلسطينية للبحث في الجمعية العمومية وعلى محاولات حماس السيطرة على "المنظمات المتطرفة" في القطاع.

ماهي نتائج المصالحة ؟

إذا نجح اتفاق المصالحة الفلسطيني، لا يمكن لإسرائيل أن تعول على تأييد الأسرة الدولية لها. فالدول الأوروبية على أي حال باتت ناضجة للحوار مع حماس، الأمر الوحيد الذي منعها من الاتصال المباشر والعلني مع المنظمة كان التخوف من رد فعل الولايات المتحدة".

وبسبب انعدام الثقة العميق بين أوباما ونتنياهو فإنه هو وإدارته شجعا في الأشهر الأخيرة الأوروبيين على اتخاذ خطوات لتعزيز أبو مازن والوصول إلى الاعتراف بدولة فلسطينية ولابد من إيجاد صيغة عملية للتسوية مع الفلسطينيين تقوم على أساس انسحاب كامل من المناطق المحتلة.

ماهي التوقعات لدوام المصالحة ؟ .

يتوقع أن يدوم مفعول اتفاق المصالحة بين فتح وحماس حتى موعد طرح الاعتراف بالدولة الفلسطينية أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة , ويتوقع أيضاً دخول رجال حماس إلى أجهزة الأمن في الضفة سيدمر العلاقات مع إسرائيل , وأن إبقاء شرطة حماس في أجهزة أمن غزة سيمنع فتح المعابر، كما يأمل الفلسطينيون. كما أن مسألة الانتخابات التي يفترض أن تجرى بعد سنة، ستثير المشاكل.

إن المصالحة الفلسطينية ستعزز موقف نتنياهو عندما يخطب في مؤتمر الـ"إيباك" وفي مجلس النواب الأميركي بعدم تقديم تنازلات للفلسطينيين ويسكب دموعاً تشرتشلية من أجل الضغط على الولايات المتحدة وسيظهر بمظهر آخر المدافعين من الغرب للموجة الإسلامية التي تجتاح الشرق الأوسط .

ماهو الموقف الأمريكي من المصالحة ؟ .

الولايات المتحدة ردت بفتور على الاتفاق الفلسطيني، ووصفت حماس بأنها منظمة إرهابية وقالت إن أي حكومة فلسطينية لا بد أن تنبذ العنف , وكررت مطالب اللجنة الرباعية، ومن بينها أن تحترم حماس اتفاقات السلام السابقة، وتعترف بما يسمى حق إسرائيل في الوجود.

كما أن التوصل إلى اتفاق بين حركتي التحرير الوطني (فتح) والمقاومة الإسلامية (حماس) يعني القضاء على دور إدارة الرئيس باراك أوباما وعملية السلام التي تحاول التوسط فيها وسيعتبر ذلك بمثابة كارثة على محادثات السلام، لأن حماس غالبا ما سترفض "مطالب الغرب" وهي الاعتراف بإسرائيل ونبذ العنف والالتزام بالاتفاقات السابقة مع إسرائيل.

والأنباء السارة تنطوي على أن الاتفاق يسحب الحجة التي تقول إن تحقيق السلام يبقى مستحيلا في ظل الانقسام الفلسطيني, وإن الانقسامات الحادة بين الفلسطينيين على مدى السنوات الماضية سمحت لإسرائيل بالزعم بأنه لا توجد حكومة فلسطينية واحدة يمكن التفاوض معها.

ولكن هناك دعوات فورية من قبل أعضاء في الكونغرس موالين لإسرائيل من أجل وقف المساعدات الأميركية للفلسطينيين إذا ما اشتملت قيادتهم على حماس , وهناك من " لا يعتقد أن ثمة نية لدى الإدارة أو الكونغرس لتقديم تمويل لحكومة تهيمن عليها منظمة إرهابية"، في إشارة إلى حماس.

يذكر أن الولايات المتحدة تبعث منذ عام 2005 بقيادة الرئيس السابق جورج بوش ما قيمته 542 مليون دولار لتدريب قوات الأمن التابعة للسلطة الفلسطينية، وتزويدها بأسلحة غير فتاكة وتجديد مقارها.

وغالبية الشعب الفلسطيني يريدون دولة فلسطينية قوية ذات سيادة على أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة عاصمتها القدس دون أي مستوطنات، ودون التفريط في أي شبر من الأرض، ودون التخلي عن حق العودة للاجئين الفلسطينيين , مع بقاء الحق الفلسطيني في المقاومة حتى تحرير كامل التراب الفلسطيني .

فهل تنفيذ اتفاق المصالحة بين حركتي فتح وحماس يفتح آفاق السلام مع إسرائيل ؟ أم سيضع العراقيل في سبيله ؟ .

صحيفة دنيا الوطن 2011/05/07

مصطفى بن محمد غريب

الثورات العربية والدروس المستفادة من سقوط بغداد

تحت عنوان مقال تلمذة على الأستاذ صدام كتبنا في صحيفة الحياة اللندنية في 14 يناير 2004 خواطر وأفكار حول الدروس المستفادة من سقوط بغداد بالقول أن إحدى الدول العربية وافقت على تدمير أسلحة الدمار الشامل بمحض اختيارها مستوعبة الدرس مما جرى في العراق . ولم يكن يدور بخلدنا في ذلك الوقت أن هناك ثورات عربية ستحقق نجاحات مثل تونس ومصر وبعضها في الطريق إلى ذلك ولا أحد يدري متى ستنجح في البحرين واليمن وليبيا وسوريا ولكن مايسمى بربيع الثورات سيعم العالم العربي من المحيط إلى الخليج .

وعند الإعلان المذكور أعلاه طالب مجلس الأمن أن تكون هذه الخطوة مبادرة يجب أن تحذو الدول حذوها ورغم تناسي هذه الدولة الظروف الصعبة والدقيقة التي تمر بها سورية بعد إقرار قانون "محاسبة سورية" في الكونغرس الأميركي, وتوقيع الرئيس بوش عليه ليبدأ العمل بموجبه على أساس أن هناك دول تعتبرها أميركا "مارقة" أو دول "محور الشر".

واستغربت حينها كيف أدركت هذه الدولة أن هذا هو زمن الهروب العالمي أو زمن المهادنة للقوة العظمى الوحيدة في ظل الانهيار الكبير في أوضاع العالم العربي وقلت أن بعض الدول العربية آخر من يقدر أهمية الحماية الجماعية لبعضها البعض فمن كان ينادي بالوحدة العربية هو أول من سيترك الجامعة العربية ويهدد من حين لآخر بالانسحاب منها.

وطرحت سؤالاً على بعض قيادات العالم العربي هو: هل كانت تعلم بعض الدول التي تسعى إلى امتلاك أسلحة الدمار الشامل إنما تسعى لاستنزاف مواردها المالية في مشاريع خاسرة مسبقاً؟ وطبعاً لا يهم الإجابة عن هذا السؤال فالنتيجة أن بعض الدول أقرت واعترفت أخيرا بالنوايا في

امتلاك مثل هذه الأسلحة وستقوم بتدميرها وسواء كانت تعلم أنها ستتمكن من الوصول إلى الحلقات المطلوبة كلها في تطوير تلك البرامج أم لا.

وتبادر إلى الذهن في ذلك الوقت سؤال في غاية الأهمية هو : كم من المبالغ الهائلة صرفت حتى صدور القرار الطوعي بالتخلي عن هذا البرنامج ؟ وكم اقتطع من ثروات الشعب أو الشعوب حتى ذلك الوقت من هذه المشاريع وأمثالها؟ وتساءلت لماذا تذهب أموالنا سدى ولا يستفاد منها في التنمية والنهضة؟

وقلت هل بعض الدول العربية الصغيرة بموقعها أو سكانها في حاجة ماسة لامتلاك هذه البرامج؟ ولماذا تمضي بعض الدول قدماً ثم تتراجع وترغب دول أخرى ثم تتراجع؟ ثم هل كانت بعض هذه الدول قد هندست مشاريعها النووية كجزء من سياسة مفهوم الأمن القومي العربي وهل تم تنسيق ذلك في ما بينها؟ وإذا كانت بعض الدول فتحت باب التعويضات على مصراعيه فمن يستطيع إغلاق هذا الباب ؟ ومن هم المتنافسون ؟

ولازالت تلك الأسئلة لا تلقى إجابات مقنعة أو لم يتم الإجابة عليها أصلاً واليوم نطرح السؤال التالي ليضاف إلى الأسئلة السابقة وهو ماهي الدروس والعبر المستفادة من سقوط بغداد ؟

وسنحاول في هذا المقال أن نفكر ونجيب عليه عسى أن نجد آذان صاغية لنتعلم الدروس والعبر ولاسيما ونحن في ربيع الثورات العربية التي نتمنى من الله أن تتحقق النتائج بالوحدة العربية والإسلامية لمواجهة قوى الشر والعدوان والطغيان التي تصب جام حممها وغضبها على العالمين العربي والإسلامي خصوصاً في الحرب على ليبيا .

لا شك أن سقوط بغداد بأيدي الغزاة تم بسرعة كبيرة نظراً لتخاذل الشعوب العربية في نصرة إخوانهم في الدين والعروبة وهذا التخاذل هو الذي أدى إلى تحدي الغرب المستمر الأمر الذي سيؤدي إلى احتلال دول عربية أخرى إن لم يتم تدارك الأمر والوقوف بكل قوة لتحقيق الوحدة لأنهم يحاربوننا كافة ولذا ينبغي علينا بمحاربتهم كافة عملاً بقوله تعالى " إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ " الآية 36 سورة التوبة

ونحن الآن بحاجة قبل أي وقت مضى للوقوف بجانب إخواننا لإحقاق الحق والعدل قبل أن يفوت الأوان وتفلت الأمور من عقالها ونعيش في دوامة وصدمة نفسية كبيرة لدى الشارع العربي والإسلامي علماً بأن سقوط بغداد يعد حلقة أولى من مخطط أمريكي صهيوني لإعادة تقسيم المنطقة والاستيلاء على خيراتها فهل من الممكن إحباط هذا المخطط على الرغم من الخلل الواضح في ميزان القوى ؟.

ولكن عزاؤنا هو أن نتعلم من دروس التاريخ التي أثبتت أن بعض الهزائم تؤدي إلى نصر محقق وفي نفس الوقت أن بعض الانتصارات تؤدي إلى هزائم محققة ويتوقف هذا الأمر على مدى استفادتنا كشعوب ودول من الدروس وحسن استثمارها بطريقة إيجابية وفعالة وهذا هو السبب الذي من أجله نرغب في دراسة التاريخ للاستفادة من سقوط بغداد قبل أن تسقط دول عربية أخرى ونعود إلى المربع الأول وهو عهد الاستعمار البغيض في القرون الماضية .

وهنا نريد أن نؤكد على أن الإسلام ودعاته هم طوق النجاة وهم في الخندق الأول والصف الأول في مقارعة الأعداء ولهذا ينبغي الالتفاف حولهم لنتعلم أمور الدين والدنيا ونعود إلى الله طالما أن النصر هو من عند الله وإن ينصركم الله فلا غالب لكم .

ولهذا نهيب بقادة وزعماء الأمة أن لا يلعبوا على وتر الطائفية البغيض بل وننصحهم بأن يؤكدوا على اللحمة الوطنية حتى نستنهض الهمم ولا ننشغل بالخلافات المذهبية التي تدمر الشعوب .

وأن لانحارب الدعاة أو نسعى لمحاولات فاشلة مثل قتل كل مظاهر التدين في المجتمع العربي ونبدأ في الإعداد لفتح باب الجهاد فخير وسيلة للدفاع هي الهجوم حتى تستعد الشعوب لمد يد العون والمساعدة لكل قطر عربي يتعرض لهجوم ولنعلم أن من يرغب في مد يد العون والمساعدة هم دعاة الإسلام وعلماؤه وأبناؤه وأن الذي رحب بالغزاة هم العلمانيون والقوميون والخونة والمتآمرين .

كما لابد من العودة إلى الاعتراف بضرورة الجهاد وأنه ماض إلى يوم القيامة فمعظم علماء الأمة أفتوا بوجوب الجهاد في مواطن كثيرة وخصوصاً في البلد الذي يتعرض للاحتلال والذي يتعرض للقصف والدمار كل يوم وبعضهم آثر الانتظار لغير أهل البلد إلى أن تتضح الأمور لتطويق المخاطر وحصرها في ذلك البلد حتى لايتسع نطاق الحرب والدمار وتختلط أوراق اللعبة السياسية القائمة على التحالفات ولنا في دول التحالف عبرة فالتحالف على العراق كان أكثر من 34 دولة أما التحالف اليوم على ليبيا وصل إلى أكثر من 40 دولة. وهنا نطرح سؤال هام للغاية وهو: تحت أي راية نجاهد ؟ والجواب أن الجهاد لا يكون إلا تحت راية الإسلام وأن يتم التأكيد

على الأمة بتنظيم وتنسيق المواقف حتى لا يحصل ما لا تحمد عقباه فبعض الشباب المسلم تغلبه العاطفة وتنقصه الحكمة ويندفع إلى ساحات القتال ظناً منه بأنه جهاد.

وهذا ماحذر منه العلماء إبان الحرب في دول عربية وإسلامية عديدة وتأكدت المعلومات بأن العديد من صور الغدر والخيانة ضد الذين ذهبوا إلى ساحات القتال سواء في أفغانستان أو العراق أو الشيشان أو البوسنة والهرسك رغم أن الجهاد ضرورة وأنه ماض إلى يوم القيامة وهو أمر لابد منه ولكن هناك شروط توجبه وموانع تمنعه.

ولهذا نزيد في التأكيد على إدراك أن للعلماء دوراً مهماً وهم قادة الأمة الحقيقيون ولاشك أن من ثمرات هذه الأزمة إدراك العاملين للإسلام و الدعاة والعلماء على اختلاف مشاربهم لخطورة الهجمة الصليبية من دول التحالف على ليبيا بقيادة دولة الشر الكبرى التي نقلت قيادة العمليات العسكرية إلى حلف الناتو لتتفرق دماء الليبيين بين القبائل والدول كما كانت العرب تقول قديماً .

ولهذا لابد من تفويت الفرص على أعداء الأمة وأعداء الإسلام باسم الديموقراطية وحماية المدنيين وأن الأمر يتطلب تجاوز الخلافات الفرعية وتكاتف الجميع للوقوف سداً منيعاً أمام طواغيت العصر.

ولابد أن نعلم أن الكفر ملة واحدة وهو في فلك مصالحه يدور ويحارب من أجل الحصول على ثروات العالم ولا يفرق بين شرق وغرب وإنما يسعى لتحقيق هذه المصالح بأقل تكاليف ممكنة وعلى الرغم من المواقف المناهضة للحرب في كثير من تلك الدول إلا أن هذا الموقف لم يكن

حباً في إحقاق الحق والانحياز إليه بل كان من أجل المصالح الاقتصادية ورفض هيمنة دولة على الاستئثار بالغنيمة وحدها ليكون توزيع الغنائم بالعدل .

لأنها استفادت من الحرب على العراق وهناك دول تحالفت وخرجت بخفي حنين أما اليوم فهم استفادوا من الدروس والعبر ولهذا ننصح بعدم الترحيب بسقوط نظام معمر القذافي كما رحبت عديد من الدول سواء منها العربية أو غير العربية بسقوط نظام صدام حسين في الحرب على العراق لأننا ينبغي لنا أن نتعلم أيضا من سقوط الأنظمة .

ولاشك أن هناك من يتمنى لو لم يذهب الرئيس صدام حسين لأن النتائج التي تحققت أسوأ مما كان صدام حسين يفعل ونفس الدرس ينبغي أن نتعلمه مع الفارق الكبير بين صدام حسين ومعمر القذافي ولكن ينبغي لنا أن لا نصدر الأحكام جزافاً حتى لا نندم وقت لاينفع الندم كما قال تعالى " لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ " الآية 23 الحديد .

إن الحرب على ليبيا ستخلف ضحايا وفرقة لأن دول الحلفاء لن يمنعهم من أجل تحقيق أهدافهم من استخدام أسلحة محرمة دولياً وتدميرها للبنية التحتية واستهدافها المدنيين رغم وضوح قرار مجلس الأمن رقم 1973 وستسعى الدول نفسها والوقوف صفاً واحداً في وجه أي محاولة لاستصدار قرار جديد من مجلس الأمن يدين العدوان أو يطلب وقف القتال .

ومعنى ذلك أن المصالح الاقتصادية هي المحرك الأساس لهذه الدول وعليه فمن الواجب علينا حكومات وشعوباً أن نستخدم ما لدينا من أوراق اقتصادية وهي كثيرة وألا ننسى أن استخدام سلاح البترول في حرب أكتوبر 1973م كان له أبلغ الأثر في حسم المعركة.

ومن الدروس أيضاً واجب الدعوة والبلاغ لإعلاء كلمة الله وهو أيضاً من دور العلماء والدعاة لإعلاء كلمة الله فعلى الرغم من الهجمة الأمريكية الغربية على الإسلام والمسلمين بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م وتشويه صورته إلا أن المظاهرات المليونية التي عمت أوربا وأمريكا مناهضة للحرب على العراق شكلت قوة ضاغطة على مجريات الأحداث، وأظهرت أن هناك انفصاما بين النخبة الحاكمة في الدول الغربية وبين شعوبها، وأن هذه الشعوب تحتاج إلى من يعرض عليها الإسلام وقضاياه بصورة مشرقة مشوقة، مما يتطلب من الدعاة والعاملين للإسلام جهداً أكبر وعملاً مدروساً للتواصل مع هذه الشعوب ومؤسساتها.

ومن الدروس والعبر أيضاً أن الحق لابد له من قوة تحميه ففي عالم تسوده شريعة الغاب ومنطق الذئاب فلا يكفي أن تكون فيه صاحب حق مدعما بالأدلة والبراهين فلابد للحق من قوة تحميه قال الله تعالى: " وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ " الآية 60 الأنفال وقديماً قيل: لا يفلُّ الحديد إلا الحديد.

وينبغي أن ننوه على المعايير المزدوجة التي استخدمت في التعامل مع كل من كوريا الشمالية والعراق وغض الطرف عن الكيان الصهيوني تثبت أن النظام العراقي لو رفض دخول فرق التفتيش بل وأعلن على الملأ أنه يمتلك أسلحة للدمار الشامل وهدد باستخدامها في حالة التعرض للعدوان وكان حقاً قوياً لما صارت الأمور إلى ما وصلت إليه الآن.

فهل تدرك الدول وبخاصة تلك المهددة من التحالف الصليبي الغادر أهمية تكوين جيش وطني وامتلاك الأسلحة التي تحقق توازن الرعب والإعلان عن ذلك واستثمار مواردها المهدرة فيما يحقق مصالحها حتى لا تتكرر مأساة العراق مرة أخرى في ليبيا أو غيرها من الدول .

ومن الدروس أيضاً لتكن ليبيا خط أحمر ومعركة فاصلة ونار حارقة كما نوه إلى ذلك الأخ العقيد معمر القذافي ونذكر بقوله تعالى " إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ " سورة القصص الآية 4 بهذا القول الفرعوني دخل بوش أفغانستان والعراق وهو نفس القول الذي نطق به أوباما وساركوزي وغيره من قادة بعض الدول الغربية أو بعض العربية وهذا الاستضعاف هو مقدمات النهاية بل النهاية بعينها للفرعونية الجديدة وجنودها.

قال تعالي معقباً في الآية التي تليها: "ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين، ونمكن لهم في الأرض ونُرِيَ فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون" الآية 6 القصص فإذا أدركنا ذلك فيجب علينا حكومات وشعوباً أن نعمل جاهدين على ألا نترك اللص ينعم بغنيمته، وأن نشن عليه حرب عصابات تستنزف قدراته البشرية ومعداته العسكرية مثلما هو حاصل في فلسطين وأفغانستان يجب تتوقف العمليات العسكرية ضد ليبيا ويعودوا من حيث أتوا صاغرين وتلاحقهم الهزيمة والخزي والعار ونتمنى أن نرى هؤلاء وأتبعاهم من الخونة والأفاقين والمأجورين منا ما كانوا يحذرون.

وينبغي أن نؤكد أنه من الدروس أيضاً تفعيل السلطة الشعبية بالمشاركة لا المغالبة ونبذ الفساد بل ومحاربته حتى نفوت الفرص على الأعداء باتخاذ الذرائع الواهية ونؤكد على أهمية أن

تعمل جميع الأنظمة ومؤسسات المجتمع المدني على تحويل شعارات المساواة في الحقوق والواجبات والعدالة الاجتماعية لكل أبناء الوطن سياسية كانت أو اقتصادية إلى واقع ملموس على الأرض لتحقيق الالتحام بين قيادة الوطن وأبنائه.

فتأمين الجبهة الداخلية ضد أي اختراق هو صمام الأمان الأول، أما سياسة المغالبة والإقصاء لفئة دون أخرى فهذا يعد أهم مدخل للقوى المعادية تستخدمه كرأس حربة لتحقيق أهدافها وما حدث في بعض الدول هو أكبر دليل على استخدام الغرب ممثلاً في مجلس الأمن أو غيره من منظمات المجتمع المدني أو القنوات الإعلامية المأجورة حتى لا يستغلوا أو يستثمروا نتائج سياسات خاطئة في تحقيق أهدافهم أو يلعبوا على ورقة الطائفية المقيتة ولنا عبرة في سقوط نظام الرئيس المخلوع زين العابدين بن علي ونظام الرئيس حسني مبارك المخلوع أو غيرهم من الطغاة الذين لن تذرف عليهم دمعة واحدة بل دمعة الفرح هي التي ستنزل وأن نصر الله قريب .

أما الدرس الأخير والعبرة الهامة وهي تطوير قنواتنا الإعلامية والفضائيات لنفند ماتبثه وكالات الأنباء والفضائيات من أكاذيب وسموم هدفها هو بث الفتنة والفرقة بين أبناء الوطن الواحد والعقيدة الواحدة واللغة الواحدة فالحرب الإعلامية ملازمة للحرب العسكرية جنباً إلى جنب بل والحرب النفسية التي تهزم النفوس أكثر مما تحققه المعارك من انتصارات بل هي الداعم لهذه الانتصارات.

فبعض القنوات الفضائية تقوم بتشتيت للرأي العام العربي بفتحها الأجواء لكل ريح من أي اتجاه، وإشغاله بقضايا تاريخية تفرق أكثر مما توحد، واستغناء المشاهد بالصور عن المشاركة

بالفكر أو الفعل وتبنيها أحياناً للخطاب الغربي الصليبي الحاقد وهذا مشاهد يوميا وفي معظم الدول العربية من اليمن والبحرين وليبيا وسوريا كما ننوه أيضاً أنها لعبت دوراً رئيساً في تجييش الشعوب العربية والإسلامية بل وأثرت في أحداث مصر واليمن أكثر من أي دور آخر .

لهذا نريد قنوات فضائية عربية تكشف زيف ونوايا القوى الاستعمارية ونقاط ضعفها والتي حتماً ستنهزم أمام إرادة الشعوب ولهذا ينبغي أن نركز على إعطاء الإعلام أهمية كبرى بتدريب الكوادر واكتساب الخبرات في هذا المجال للتغلب على كل محاولات طمس الحقيقة فهذه الحرب كانت ومازالت حرباً إعلامية بالدرجة الأولى.

صحيفة دنيا الوطن 2011/04/01م

مصطفى بن محمد غريب

الحصار بين التهديد والحوار

هل يعقل أن أطرافاً فلسطينية تتلقى السلاح والتدريب من الولايات المتحدة من أجل المقاومة ؟ , أم لأجل أن يستخدم هذا السلاح في وجه بعضهم البعض لإنهاء المقاومة ؟ , هناك محاولات لإسقاط الحكومة المنتخبة ديموقراطياً رغم أن الديموقراطية هي الطريق الأمثل نحو قيام دولة فلسطينية وفك الحصار عن الشعب .

نسمع من كونداليزا رايس أنها ستطلب الملايين من الدولارات من الكونغرس لدعم قوات الأمن الخاصة بالرئيس وبهذا تدخل طرفاً في النزاع وهنا نسأل لماذا هذا الدعم الأمريكي السخي ؟ .

إن مايدور في الساحة الفلسطينية، من صراع بين حركتي حماس وفتح إنما هو صراع فئوي يعطل قيام دولة فلسطينية مستقلة وعاصمتها القدس الشريف وكل من الحركتين متهم بالرغبة للسيطرة على السلطة أو يستأثر بها بحجة إصلاح السلطة الوطنية وتخفيف المعاناة عن الشعب الفلسطيني الذي يناضل من أجل تقرير المصير .

حركة حماس لا تعترض على حوار مع أميركا كما تقول ولكن بشروط فلسطينية , وهل تملك الحركة الحق لفرض شروطها على القوة العظمى أو حتى على أي قوة مركزية أخرى في

المنطقة ؟ , صحيح أن المصالح متعارضة ولكن لابد من الحوار كما لابد من المفاوضات وإن كان الطرف الأقوى يستطيع فرض شروطه ومن هنا لانرى أن الحركة تملك من القوة لتفرض شروطها.

قال زعيم فلسطيني إن حماس ستبدأ صراعا مفتوحاً إذا لم تعد الدولة العبرية الأراضي التي احتلت عام 1967م على طريقة ما أخذ بالقوة لايسترد إلا بالقوة رغم أن التوجه الإستراتيجي العربي هو السلام وإستعادة الحقوق من خلال المفاوضات .

المبادرة العربية المتفق عليها نصت على قيام دولة فلسطينية على حدود الرابع من يونيو/حزيران 1967م , مع الإحتفاظ بالقدس عاصمة للدولة الفلسطينية ولم تتم الإشارة الى حق العودة بشكل صريح ولكن من خلال المفاوضات سيتم التوصل الى إيجاد مخرج مشرف لهذا الحق غير القابل للتصرف .

المواطن الفلسطيني يريد أن يعرف ماهي صلاحيات كل زعيم من زعماء الحركات الفلسطينية ؟ , كما يريد أن يعرف أيضاً ماهي صلاحيات الرئيس وصلاحيات رئيس الوزراء ؟ , وماهو دور منظمة التحرير الفلسطينية وماهي خياراتها وماهي صلاحياتها ؟.

الشعب الفلسطيني يريد أن يعرف ماهو دور الدول العربية في كسر الحصار ؟ , وماهو دور المنظمة الدولية واللجنة الرباعية والدول الغربية في كسر هذا الحصار أيضاً ؟ . ولماذا تصر حركة حماس على إقحام إيران في شأن القضية المركزية العربية ؟ , هل هو تدويل للصراع ليبقى مفتوحاً ؟ , أم هو محاولة للإستقواء بالطرف الإيراني كما تعمل إسرائيل للإستقواء بالطرف الأمريكي ؟ , وهل ستبقى فلسطين عربية إسلامية من غير تشيع ؟ , وهل ستبقى قراراتها وطنية خالصة ؟ , أم ستدخل طرفاً في صراعات المحاور ؟ .

العدو الصهيوني الذي يسفك الدماء ويهدم البيوت ويقذف الصواريخ من الطائرات ليغتال القيادات ويعتدي ويتغطرس ليكمل سيطرته على كل فلسطين بالحرب أو بالمفاوضات وبإشراف دولي ودعم أمريكي لإنهاء المقاومة المشروعة , أما الرباعية الدولية فهي ترغب من حركة حماس الإعتراف بإسرائيل حتى تبدأ الدول العربية بالإعتراف الكامل بها دون تنازلات وجعلت الحصار مرهون بهذا الإعتراف .

وإزدادت وتيرة هذا الإجرام الصهيوني بعد تولي حماس الحكومة الشرعية وبالإنتخابات المشهود لها بالنزاهة من أكثر من مصدر دولي مستقل وجاءت حركة حماس لتقضي على الفساد الذي إستشرى في معظم الوزارات كما عملت على تفعيل المقاومة لإرهاب العدو الصهيوني ولو بوسائل وإمكانيات بسيطة فأدرجوا على قائمة المنظمات الإرهابية .

وتم الحصار بكل أشكاله وما كان على العدو إلا أن يتخطى كل الأسس والقواعد المعمول بها دوليا ويكسر كل التقاليد والأعراف الدولية بسبب ضعف السياسات العربية واللوبي العربي المغيب , وإهمالنا لوحدتنا العربية والتبادل الفكري والحضاري والإنساني والتكامل الإقتصادي , كما إستطاعت آلة الإعلام الصهيونية من إقناع بعض أصحاب الرأي والكتاب بأن حركة حماس هي السبب في تدهور الأوضاع ونسي هؤلاء ما ألم بالمسلمين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحصار في شعب أبي طالب الذي إستمر ستة أعوام ليزداد المحاصرون جوعاً و صبراً حتى راحوا يقتاتون على ورق الأشجار ، الى أن جاءت البشرى وإنتهى الحصار .

صحيفة إيلاف الالكترونية 2006/12/30

مصطفى بن محمد غريب